الأمن النفسي

في القرآن الكريم

إعـداد

طارق وليد حسن القريوتي

المشرف

الدكتور أحمد نوفل

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في التفسير
كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

تموز ٢٠٠٣م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٣/٨/١٧م

أعضـــاء لجنـــة المناقشـــة		التوقيـــــع
١- الدكتور أحمد نوفل أستاذ مشارك	(مشرفاً ورئيساً)	.....
٢- الدكتور مصطفى المشني أستاذ مشارك	(عضواً)	.....
٣- الدكتور أحمد شكري أستاذ مشارك	(عضواً)	.....
٤- الدكتور سامي عطا (جامعة آل البيت) أستاذ مساعد	(عضواً)	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

- إلى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) .
- إلى أرواح الشهداء على ثرى فلسطين الحبيبة، وفي كل مكان.
- إلى أمي وأبي العزيزين اللذين ربياني صغيراً، وعاشا همّي كبيراً.
- إلى إخوتي السبعة الذين أحبهم – وكذلك هم –
- إلى زوجتي وابني "أسيد" الغاليين.
- إلى كل مشائخي وأساتذتي الذين لهم في عنقي دين كبير.

إليهم جميعاً أهدي عملي هذا،،،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

أحمد الله الذي وفقني إلى إنجاز هذا البحث، وأتقدم بالشكر الجزيل، والتقدير العميق إلى الدكتور أحمد نوفل -حفظه الله- الذي أحاطني برعايته واهتمامه، ولم يألُ جهداً في نصحي وإرشادي بعد أن تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة:

- الدكتور مصطفى المشني
- الدكتور أحمد شكري
- الدكتور سامي عطا

الذين تكرموا بقراءة هذا البحث، وإغنائه بآرائهم وتعليقاتهم النافعة حتى يكتمل البناء.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر العميق إلى الدكتور الفاضل إبراهيم الجرمي، الذي رافقني في صفحات هذا البحث منذ أن كان فكرة في الخاطر، إلى أن أصبح الشكل الذي هو عليه الآن، والذي لم يبخل علي بعلمه وتواضعه، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وكل الشكر إلى الشموع التي أنارت دربي في مسيرة بحثي، ممن مدوا لي يد عون أو أسعفوني بدعاء أو شرفوني بحضور.

الباحث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمـــة المحتويـــــات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
قائمة المحتويات	هـ
الملخص (بالعربية)	ز
آية قرآنية	ط
المقدمة	١
التمهيد	٧
الفصل الأول	
الأمـــن النفـــسي	
المبحث الأول: مفهوم الأمن النفسي في اللغة والاصطلاح	١٩
المبحث الثاني: حاجة الفرد إلى الأمن النفسي	٢٧
المبحث الثالث: مظاهر الأمن النفسي	٣٧
الفصل الثاني	
الأمن النفسي في القرآن الكريم	
المبحث الأول: آيات الأمن في القرآن الكريم	٤٨
المبحث الثاني: مفهوم الأمن النفسي في القرآن	٥٥
المبحث الثالث: منهج القرآن في تحقيق الأمن النفسي	٦٩
المنهج الأول: الإقرار بحق الحياة والمحافظة عليها	٧٠
المنهج الثاني: تحرير العقل وحمايته مما يضر به	٨٥
المنهج الثالث: إقرار القيم الإنسانية	٩٥
المنهج الرابع: علاج الخوف على الرزق والأجل	١١٤
الفصل الثالث	
مرتكزات الأمن النفسي	
المبحث الأول: العقيدة	١٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الإيمان بالله واليوم الآخر ١٢٧
ثانياً: الإيمان بقضاء الله وقدره..... ١٣٦
المبحث الثاني: العبادات..... ١٤٢
تمهيد: العبادة غذاء الروح وراحة النفس ١٤٣
١- الصلاة..... ١٤٧
٢- الزكاة..... ١٥٤
٣- الصوم ١٦٠
٤- الحج..... ١٦٦
٥- الذكر ١٧٤
٦- الدعاء ١٨٠
المبحث الثالث: تطبيق الشريعة الإسلامية ١٨٣
المطلب الأول: مميزات الشريعة الإسلامية..... ١٨٤
المطلب الثاني: أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في تحقيق الأمن النفسي ١٩١
الخاتمة ٢٠١
فهرس الآيات القرآنية ٢٠٥
قائمة المصادر والمراجع ٢١٨
الملخص (باللغة الإنجليزية) ٢٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص

الأمن النفسي في القرآن الكريم

إعداد

طارق وليد حسن محمد القريوتي

المشرف

د. أحمد نوفل

تناولت هذه الدراسة موضوع الأمن النفسي في القرآن الكريم، هادفة إلى إظهار أهميته للإنسان ومدى تأثيره على سلوكه وإنتاجه، ومبينة أن القرآن الكريم قد اهتم به اهتماماً بالغاً، فقد اتسعت مساحة الأمن في القرآن الكريم، فالمؤمنون والإيمان والأمانة والأمين، كلها مرتبطة بالأمن من ناحية المعنى، إضافة إلى ذلك وجود آيات تدل بمفهومها على الأمن النفسي، كالسكينة والطمأنينة وتوفير السعادة.

وقد تكونت الدراسة من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة. تضمن التمهيد ذكر مقاصد الشريعة، وبيان أن خطاب الشارع ما جاء إلا لتحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل، مما يثبت أن الشريعة الإسلامية هي الجديرة بتحقيق الأمن النفسي للإنسان.

واهتم الفصل الأول ببيان مفهوم الأمن النفسي في اللغة، وفي اصطلاح علماء النفس والتربية. ثم بين المبحث الثاني حاجة الفرد إلى الأمن، وهي حاجة نفسية، وأنها لا تقل أهمية عن الحاجات العضوية (كالطعام والشراب والجنس).

كما عرض هذا الفصل لمظاهر الأمن النفسي، وأوضح أنه كما يكون الأمن مطلباً في الدنيا، فإنه يكون مطمحا في الآخرة لكل مؤمن.

وقد ركز الفصل الثاني بمباحثه الثلاثة على دراسة الأمن النفسي في القرآن الكريم، فاشتمل الأول على آيات الأمن في القرآن الكريم. أما المبحث الثاني، فقد تعرّض لمفهوم الأمن النفسي في القرآن الكريم. والمبحث الثالث أبرز منهج القرآن الفريد في تحقيق الأمن النفسي، بما أرسى من تشريعات وقوانين، تهدف إلى إسعاد الإنسان في حياته، وتوفير الطمأنينة والأمن له.

وجاء الفصل الثالث في دراسة أسباب الأمن النفسي، لتظهر أن الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر، والإيمان بقضاء الله وقدره، وإتباع ذلك بالعبادات كالصلاة والصيام والزكاة والحج والذكر والدعاء، لها أكبر الأثر في توفير الأمن للفرد، وأن تطبيق شرع الله عز وجل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

عن طريق دولة تحميه وتنفذه، سبب في تحقيق الأمن الاجتماعي المفضي بالضرورة إلى الأمن النفسي للأفراد.

وخلصت الدراسة إلى أن الأمن النفسي بمعناه الشامل والمطلق، أي في الدنيا والآخرة، مقصور على الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشرك، الذين آمنوا الإيمان الحق الذي يصدقه العمل الصالح. أولئك لهم الأمن النفسي في الدنيا، متمثلاً بالسعادة وطمأنينة القلب، ولهم الأمن في الآخرة بدخول دار السلام والأمان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾

سورة الأنعام

صدق الله العظيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

بسم اللـه الرحمن الرحيم

الحمد للـــه رب العالمين، وبه نستعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آلـــه وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــــد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب هداية وإرشاد، وفي معرض هدايته وإرشاده عـــرض لأدواء النفس الإنسانية، وأسباب شقائها، وهو يرمي بذلك إلى تقويم هذه النفس وتهـــذيبها، وفق ما يسن من تشريعات، وما يهدف إليه من قيم.

ومن جملة ما عني به القرآن عناية حثيثة: النفس الإنسانية، لكونها هي المخاطبـــة بالتكليف، وصاحبة السيادة في الأرض، فلا نكون مبالغين إذا قلنا إن القرآن الكريم إمـــا حديث للنفس أو عن النفس.

والنفس لن تحقق غاية وجودها، وهي العبادة بمفهومها الخاص والعام، إلا بحيازتها على الأمن النفسي، الذي هو قاعدة انطلاقها نحو تحقيق تطلعاتها، وهو السبيل الموصـــل إلى ما تطمح إليه من سعادات في معاشها ومعادها.

على أن ثمة أمراً هاماً يضاف إلى ما تقدم، وهو أن الأمن النفسي ضرورة لا غنى للبشرية عنها، ففي ظلـــه يؤدي كل فرد واجبه على أحسن وجه، وتـــؤدي كـــل جماعـــة واجبها بأحسن صور الأداء وأكمله.

وفي ضوء ما تقدم، فإن الحاجة تنهض لدراسة هذا الموضوع في ضوء القـــرآن، الذي يعد بحق القاعدة الآمنة للنفس البشرية، والموجهة لها نحـــو خيرهـــا فـــي دنياهـــا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخراها، وفق أسس ومعايير تستأهل الصدارة والتفوق في عالم اختلت فيه المعايير والموازين، فتصارعت فيه النفس مع أبعادها وجوانبها، المادية والروحية والفكرية، فتطلعت تلتمس الحلول وتنشد الخلاص.

وما من شك، أن في القرآن الغنية، وفيه الإجابات عن كل التساؤلات، وما تتوق إليه النفس في ضوء ما خلقت من أجله، وما أسند إليها من مهام، وما أنيط بها من استخلاف لا يتحقق إلا في ظل الأمن والأمان النفسي.

لقد جاء هذا البحث محاولة جادة للإجابة عن كل ما تقدم، في ضوء المنهجية العلمية التي تحقق أهدافه ومراميه، بكل أمانة وموضوعية.

وقد عني المسلمون بشتى اختصاصاتهم بالنفس، وما يدور حولها من معارف، وتباينت منطلقاتهم الفكرية، كما تباينت مقاصدهم ووسائلهم في الولوج إلى هذا العالم الرحيب، وهو النفس.

فمن الدراسات التي عنيت بجوانب من هذا الموضوع:

- (الأمن في ضوء الكتاب والسنة)، وهي رسالة ماجستير، لعبد العزيز عبد الله العتيبي، وقد عرض لمفهوم الأمن، وبين من خلال التاريخ واقع البشرية المظلم عندما كانت غارقة في التيه والضلال.

وركز في دراسته على الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح وأثره في تحقيق الأمن، إلا أن دراسته كانت عامة، فتحدث عن الأمن النفسي والأمن الاجتماعي والأمن الاقتصادي، وغير ذلك.

- ودراسة أخرى اهتمت في جانب من جوانب موضوع الأمن النفسي، ألا وهي (أثر سماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي لطالبات المرحلة الثانوية) وهي رسالة ماجستير لعندليب أحمد عبدالله، وقد تحدثت في بحثها عن مدى تأثير القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي بمجرد الاستماع إليه، وأجرت فحصاً إجرائياً على عينة تكونت من

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(١٣٠) طالبة، وحاولت من خلال هذا الفحص استكشاف مدى تأثير الاستماع للقرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي، وأظهرت النتائج وجود أثر إيجابي ملحوظ في الأمن النفسي لدى هؤلاء الطالبات.

- كتاب "الأمن في الإسلام" للدكتور أحمد عمر هاشم، حيث كانت دراسته عامة، تحدث فيها عن الأمن في سائر جوانب الحياة في النفس والمال والعرض، وهذه الدراسة لم تركز على الأمن النفسي، ولم تتطرق إلى عرض منهج الإسلام في تحقيق هذا الأمن.

- كما تناولت هذا الموضوع دراسة أخرى تمثلت في كتاب "لمحات نفسية في القرآن الكريم" للدكتور عبد الحميد محمد الهاشمي، وقد أجاد في دراسته بعرض دوافع الإنسان وحاجاته، وبيان علاقتها بأمن الإنسان وطمأنينته، لكنه لم يركز في حديثه على الأمن النفسي كحاجة من حاجات الفرد الأساسية، بالإضافة إلى فقدان عنصر الشمولية في دراسة مفهوم الأمن النفسي في القرآن الكريم.

إن الدراسة التي نحن بصددها جاءت لعرض هذا المفهوم بشكلٍ مركزٍ وشامل، وأرجو من خلال هذا العمل أن أكون قد شيدت لبنة جديدة تضاف إلى صرح علم التفسير الموضوعي، وقدمت جهداً نافعاً على طريق خدمة كتاب الله عز وجل. ولما كان العمل البشري لا يخلو من الخطأ فإني أعتذر عن أي هنات أو أخطاء يمكن أن توجد في هذا البحث ويبقى الكمال صفة ملازمة للخالق سبحانه وتعالى.

هذا وقد اتبعت في دراستي لهذا الموضوع منهجين اثنين تمثلا بـ:

أ) المنهج الاستقرائي: إذ رجعت إلى النصوص القرآنية التي عرضت لمفهوم الأمن النفسي، وقمت بدراستها من خلال سياقها، ثم تشرفت بنقلها إلى الأماكن المناسبة لها في فصول ومباحث الرسالة، كما أني استقريت الكثير من كتب التفسير والتربية وعلم النفس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب) المنهج التحليلي: حيث قمت بتحليل النصوص وفق قواعد التفسير التحليلي ومعاييره مستعيناً بجهود العلماء الأجلاء السابقين.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أما المقدمة، فقد تضمنت:

أهمية الموضوع وسبب اختياره، والجهود السابقة في هذا الموضوع، ثم عرجت على ذكر منهجي في هذا البحث وهيكليته.

وكان التمهيد متضمناً الحديث عن مقاصد الشريعة، وأثرها في تحقيق الأمن النفسي عند الأفراد.

وضم الفصل الأول: مباحث ثلاثة، كانت على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الأمن النفسي في اللغة والاصطلاح. حيث تم تعريف هذا المصطلح بجزأيه من ناحية اللغة، ثم كان الحديث عنه من ناحية الاصطلاح عند علماء النفس والتربية.

وكان المبحث الثاني بعنوان: حاجة الفرد إلى الأمن النفسي.

وتناول المبحث الأخير مظاهر الأمن النفسي عند الإنسان، وبين أن الأمن النفسي يكون في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يكون الإنسان آمناً إذا توافقت قواه المادية والروحية، واطمأن على ضروريات حياته وحاجياتها، وفي الآخرة يتمثل الأمن بدخول المؤمنين الجنة على ما قدموا من عمل صالح.

بيد أن الفصل الثاني (الأمن النفسي في القرآن الكريم) اختص بدراسة الموضوع في القرآن الكريم، عبر ثلاثة مباحث أيضاً.

بين المبحث الأول: آيات الأمن في القرآن الكريم، حيث تم عرض الآيات المتعلقة بالأمن، ليتجلى من خلال ذلك أهمية هذا الموضوع، وبيان مدى عناية القرآن به.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما المبحث الثاني، فعرض لمفهوم الأمن النفسي في القرآن الكريم، من خلال تتبع الآيات وتحليلها، ومن ثم استنباط مفهوم الأمن النفسي في القرآن الكريم.

وفصّل المبحث الثالث منهج القرآن في تحقيق الأمن النفسي بمناهج عدة اهتم أولها بإقرار حق الحياة للفرد، وضرورة المحافظة عليه.

وتناول الثاني بيان أهمية العقل، وتحريره وحمايته مما يضر به.

أما الثالث فاهتم بإقرار القيم الإنسانية، وتركز الحديث فيه على عناية المنهج بالحرية، والعدل والمساواة بين الأفراد، وبيان أثرها على الأمن النفسي لديهم.

والمنهج الأخير تعرض لبيان حقيقة الرزق والأجل، وما لهما من أثر على الأمن النفسي عند الإنسان.

والفصل الثالث والأخير، كان بعنوان أسباب الأمن النفسي، حيث ضم مباحث ثلاثة.

المبحث الأول، وفيه بيان أن الإيمان بالله واليوم الآخر، والإيمان بقضاء الله وقدره سبب من أسباب الأمن النفسي، وهذا من جانب العقيدة.

أما المبحث الثاني، فقد أظهر أن العبادات غذاء الروح، وراحة النفس، وتركز بعد ذلك الحديث عن بعض العبادات العملية وأثرها في تحقيق الأمن النفسي كالصلاة والزكاة والصوم والحج.

وتناول المبحث الثالث سبباً مهماً من أسباب الأمن النفسي، وهو تطبيق الشريعة الإسلامية، واشتمل هذا المبحث على مطلبين، فالأول كان الحديث فيه عن مميزات الشريعة الإسلامية، وأما الثاني فبين أثر تطبيق الشريعة الإسلامية، وإقامة حكم الله في الأرض على أمن الأفراد والمجتمعات.

ثم ختمت الدراسة بخاتمة تكشف نتائج البحث وخلاصته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا وإني أسأل اللـــه تعالى أن يجعل عملي هذا خالـــصاً لوجهـــه الكـــريم، وأن يجعلـــه نافعاً للمسلمين، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وختاماً أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي فضيلة الدكتور أحمد نوفل الذي تفضل وقبل الإشراف على هذه الرسالة، ولما أبداه من رعاية، وما بذلـــه من جهد في سبيل إنجاز هذا العمل فأسأل اللـــه سبحانه أن يجزيه خير الجزاء، وأن يمنحه البشرى في الحياة الـــدنيا والآخرة. وأن يتقبل هذا الجهد وينفع به الباحث والقارئ على طريـــق الهدايـــة والنـــور، واللـــه ولي التوفيق.

والحمد للـــه رب العالمين،،،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

مقاصد الشريعة

قبل الولوج في موضوع البحث يحسن بي الحديث أولاً عن القسم الأعظم في أصول الفقه وهو مقاصد الشريعة، والسبب في ذلك أن الشريعة الإسلامية حكمة كلها، فتكاليفها موضوعة أصلاً لتحقيق مقاصد وغايات بين العباد، وهذه المقاصد والغايات تفضي بالضرورة إلى جملة من النتائج والمكاسب الإيجابية في حياة الأفراد والجماعات، منها تحقيق الأمن النفسي والاستقرار الذي يسعد به الإنسان في الدنيا والآخرة.

فالإسلام – عقيدة وشريعة – دين الهدى والنور، الذي لا سعادة للبشرية ولا أمن لها في الدنيا والآخرة، إلا عندما تهتدي بهداه، وتستضيء بنوره مخلصة عبوديتها لله، تأتمر بأمره، وتتبع منهجه، نابذة كل منهج من المناهج الأرضية المخالفة له.

والمقاصد: جمع، مفرده: مقصد، ومعناه: مطلب، قصدت الشيء قصداً: أي طلبته بعينه، والقصد: هو إتيان الشيء. نقول: قصده، وقصد له، وقصد إليه: كله بمعنى واحد.(١)

ومقاصد الشريعة في اصطلاح علماء الأصول هي:

الغايات والأهداف والنتائج والمعاني التي أتت بها الشريعة وأثبتتها في الأحكام، وسعت إلى تحقيقها وإيجادها والوصول إليها في كل زمان ومكان. (٢)

---

(١) انظر مادة (قصد): الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، ج١/ص٤٤٢، الفيومي، أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٢١م، ج٢/ص٦٩٢.

(٢) الزحيلي، محمد مصطفى، أصول الفقه الإسلامي، مطابع مؤسسة الوحدة،١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه المقاصد المراعاة في الشريعة والمتوخّاة في تكاليفها، لا تعدو إلا أن تكـــون ثلاثة أقسام:

(١) ضرورية (٢) حاجية (٣) تحسينية[١]

أولاً: المقاصد الضرورية:

وهي التي تقوم عليها حياة الناس الدينية والدنيوية، ويتوقف عليها وجـــودهم فـــي الدنيا ونجاتهم في الآخرة، وإذا فقدت هذه المقاصد الضرورية اختل نظام الحياة، وفسدت مصالح الناس، وعمت الفوضى، وتعرض وجودهم للخطر والدمار والضياع والانهيار.

يقول الإمام الشاطبي – رحمه اللـــه تعالى – : "فأما الضرورية فمعناها أنهـــا لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخـــسران المبين".[٢]

وتنحصر الضرورات في خمسة أشياء، هي: "الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وقيل: إن هذه الضرورات مراعاة في كل ملّة".[٣]

وقد جاءت الشريعة الغرّاء لحفظ هذه الضروريات، فكان حفظها مطلبـــاً أساســـياً فيها. يقول حجة الإسلام الغزالي: (ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهـــو أن يحفـــظ

---

(١) انظر الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت٧٩٠هـــ)، الموافقات في أصول الشريعة، خرّج أحاديثه عبـــد الله دراز، وضع تراجمه محمد عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢/ص٧.

(٢) الشاطبي، الموافقات، ج٢/ص٧.

(٣) الشاطبي، الموافقات، ج٢/ص٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة).[١]

والحفظ لهذه الضرورات يكون بأمرين:

(أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبّت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود.

والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم). [٢]

وقد ذكر الشاطبي- رحمه الله تعالى- أمثلة في حفظ الشريعة لهذه الضروريات من جانبيها الإيجابي والسلبي[٣]، أذكر بعضها وغيرها، وذلك على التفصيل الآتي:

- **حفظ الدين:** الدين مصلحة ضرورية للناس، لأنه ينظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بمجتمعه، وقد شرع الإسلام أحكاماً كثيرة لتنظيم هذه العلاقات كلها. فبين أحكام العقيدة والإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء خيره وشره، وشرع أركان الإسلام الخمسة، وشرع أنواع العبادات وكيفيتها لتنمية الدين في النفوس، وترسيخه في القلوب، وإيجاده في الحياة والمجتمع، ونشره في أرجاء المعمورة.

ثم شرع الجهاد لحفظه ورعايته وضمانة لعدم الاعتداء عليه، ومنع الفتنة في الدين، قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [٤] وشرع

---

(١) الغزالي، محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ) المستصفى من علم الأصول، تحقيق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج١/ص٤١٧.

(٢) الشاطبي، الموافقات، ج٢/ص٧.

(٣) انظر: الشاطبي، الموافقات، ج٢/ص٧-٨.

(٤) سورة البقرة، آية (١٩٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عقوبة المرتد عن دينه، وبيّن عقوبة المبتدع والمنحرف عن دينه، لأن الدين لا بد منه للإنسان الذي تسمو معانيه الإنسانية عن دركة الحيوان.[١]

والدين أساس للمصالح الأخرى، وحفظه مقدّم على بقية الضرورات، بل إن الدين في ذاته حفاظ لجميع مصالح العباد في الدنيا والآخرة.[٢]

- **حفظ النفس:** النفس هي ذات الإنسان، (والمحافظة عليها هي المحافظة على حق الحياة العزيزة الكريمة، والمحافظة على النفس تقتضي حمايتها من كل اعتداء عليها بالقتل أو قطع الأطراف أو الجروح).[٣]

وحفظ النفس حاصله في ثلاثة معانٍ، وهي: (إقامة أصله بشرعية التناسل، وحفظ بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود، من جهة المأكل والمشرب- وذلك ما يحفظه من داخل – والملبس والمسكن- وذلك ما يحفظه من خارج-[٤] وجميع هذا مذكور أصله في القرآن ومبين في السنة. ومكمله ثلاثة أشياء: وذلك حفظه عن وضعه في حرام كالزنى، وذلك بأن يكون على النكاح الصحيح، ويلحق به كل ما هو من متعلقاته كالطلاق والخلع واللعان وغيرها. وحفظ ما يتغذى به أن يكون مما لا يضر أو يقتل أو يفسد، وإقامة ما لا تقوم هذه الأمور إلاّ به من الذبائح والصيد. وشرعية الحد والقصاص وما يلحق بهما). [٥]

---

(١) انظر: الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، ص٨٩.

(٢) الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي، ص٩٠.

(٣) أبو زهرة، محمد بن أحمد، أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ص٣١٩.

(٤) هل ذكرت المعاني الثلاثة التي فيها حفظ النفس، أم ذكر اثنين فقط؟ يقول الشيخ عبدالله دراز معلقاً على ذلك (الموافقات ٤/٢٠) – بالهامش-: لم يذكر الثالث، ولو قال: (وحفظ النفس من جانب العدم، وهو ما يعود عليها بالإبطال، وشرعت له أحكام الجنايات) لوفّى بالثالث، إلا أنه سيدرج الحد والقصاص في المكمل، ولم يجعلهما من الأصل... (إلى آخر كلامه).

(٥) الشاطبي، الموافقات، ج٤/ص٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(كما أن من المحافظة على النفس: المحافظة على الكرامة الإنسانية بمنع القذف والسب، وغير ذلك من كل أمر يتعلق بالكرامة الإنسانية، أو بالحد من نشاط الإنسان من غير مبرر له، فحمى الإسلام حرية العمل وحرية الفكر والرأي، وحرية الإقامة، وغير ذلك مما تعد الحريات فيه من مقومات الإنسانية الكريمة الحرة التي تزاول نشاطها في دائرة المجتمع الفاضل من غير اعتداء على أحد). (١)

- **حفظ العقل:** العقل هبة الله للإنسان، وهو أسمى شيء فيه، وبه تميز عن بقية الحيوان، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾. (٢)

يقول الإمام القرطبي –رحمه الله تعالى– في تفسير هذه الآية: (والصحيح الذي يعوّل عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله، إلا أنه لمّا لم ينهض بكل المراد من العبد بُعثت الرسل وأنزلت الكتب... وقد جعل الله في بعض الحيوان خصالاً يفضل بها ابن آدم أيضاً، كجري الفرس، وسمعه وإبصاره، وقوة الفيل، وشجاعة الأسد، وإنما التكريم والتفضيل بالعقل كما بيناه). (٣)

وإن وجود العقل جزء من إيجاد النفس، وأحكامها أحكامه، ولكن الحفاظ عليه يختلف عنها، ويختص بوسائل خاصة، فشرع الإسلام أحكاماً للحفاظ على العقل، فدعا إلى الصحة الكاملة للجسم، لتأمين العقل الكامل، فالعقل السليم في الجسم السليم. (٤)

---

(١) أبو زهرة، أصول الفقه، ص٣١٩.

(٢) سورة الإسراء، آية (٧٠).

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ج١٠/ص٢٩٣.

(٤) انظر: الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، ص٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وإن من يعرض عقله للآفات يكون عبئاً على الجماعة لا بد أن تحمله، فإذا كان عليها عبئه عند آفته، فعليه أن يخضع للأحكام الرادعة التي تمنعه من أن يعرض عقله للآفات).[١]

لذلك فقد حرّم الإسلام الخمر، وجميع المسكرات التي تزيل العقل وتلغي وجوده وتؤثر عليه، وشرع الإسلام حدّ الخمر لمن يتناول هذه المشروبات النجسة الضارة، لأن الحفاظ على العقل مقصد ضروري للإنسان.

- **حفظ النّسل:** إن المحافظة على النَّسْل هي المحافظة على النوع الإنساني، وتربية الناشئة تربية تربط بين الناس بالإلف والائتلاف، وذلك بأن يتربى كل ولد بين أبويه، ويكون للولد حافظ يحميه، ولذلك شرع الله الزواج، واقتضى منع الاعتداء على الحياة الزوجية، واقتضى منع الاعتداء على الأعراض سواء أكان بالقذف أم كان بالفاحشة، فإن ذلك اعتداء على الأمانة الإنسانية التي أودعها الله سبحانه وتعالى – جسم الرجل والمرأة، ليكون منه النسل والتوالد الذي يمنع فناء الجنس البشري، ويجعله يعيش عيشة هنيئة سهلة، فيكثر النسل ويقوى، ويكون صالحاً للائتلاف والامتزاج بالمجتمع الذي يعيش فيه.

ومن أجل ذلك كانت عقوبة الزنى، وعقوبة القذف، وغير ذلك من العقوبات التعزيرية التي وضعت لحماية النسل. [٢]

ومن العلماء من ألحق حفظ العِرض بهذه الضروريات[٣]، ومنهم من أدخله ضمن ضرورة حفظ النّسل، لأن حفظ النّسل إنما يحصل بالزواج الشرعي، وفي الزواج الشرعي حفظ للعِرض، وإذا اعتدي على النّسل لزم منه الاعتداء على العِرض.[٤]

---

(١) أبو زهرة، أصول الفقه، ص٣٢٠.

(٢) أبو زهرة، أصول الفقه، ص٣٢٠.

(٣) الشاطبي، الموافقات، ج٤/ص٢١.

(٤) الزيني، محمود محمد، الضرورة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣م، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **حفظ المال:** عرّف المال بأنه (ما يقع عليه المِلك، ويستبد به المالك عن غيره إذا أخذه من وجهه، ويستوي في ذلك الطعام والشراب واللباس على اختلافها، وما يؤدي إليها من جميع المتموّلات). [١]

وقد شرع الإسلام لإيجاده وتحصيله: المشي في مناكب الأرض والكسب المشروع والمعاملات الشرعية التي تكفل الحصول عليه وتوفيره للمسلم.

يقول الإمام الألوسي-رحمه الله تعالى- في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾[٢]:

"وكلوا من رزقه" أي انتفعوا بما أنعم جَلّ شأنه. وكثيراً ما يعبر عن وجوه الانتفاع بالأكل لأنه الأهم الأعم... واستدل بالآية على ندب التسبب والكسب، وفي الحديث: إن الله تعالى يحب العبد المؤمن المحترف[٣]" وهذا لا ينافي التوكل). [٤]

وشرع الإسلام لحفظ المال وحمايته، ومنع الاعتداء عليه أحكاماً كثيرة، (فحرّم السرقة، وأقام الحد على السارق، وحرّم أكل الناس بالباطل. واعتبر العقد عليها باطلاً، ومنع إتلاف أموال الآخرين، وشرع الضمان والتعويض على المتلف والمعتدي). [٥]

كل ذلك مؤصل في القرآن، ومفصّل في السنّة المطهرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ

---

(١) الشاطبي، الموافقات، ج٢/ص١٤.

(٢) سورة الملك، آية (١٥).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ج٨/ص٣٨٠، رقم الحديث (٨٩٣٤)، وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف، انظر: الهيثمي، علي، مجمع الزوائد، ج٤/ص٦٢، باب الكسب والتجارة والحث على طلب الرزق.

(٤) الألوسي، شهاب الدين محمود (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج٢٩/ص١٥.

(٥) الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، ص٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾.(١)

وقولـــه تعـــالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ ﴾ .(٢)

يقول صاحب المنار حول هاتين الآيتين الكريمتين: (المحاربون المفـسدون فـي الأرض يأكلون أموال الناس بالباطل جهرة، وينتزعونها منهم عنوة، واللصوص يأكلونها كذلك، ولكنهم يأخذونها خفية، فلما بيّن اللــه تعالى عقاب أولئك، وأمر بالتقوى وابتغــاء الوسيلة والجهاد في سبيل اللــه – وهي الأعمال التي يكمل بها الإيمان، وتتهــذب بهــا النفوس حتى تنفر من الحرام – بينّ عقاب هؤلاء أيضاً– أي السارقون– جمعاً بين الوازع النفسي وهو الإيمان والصلاح، والوازع الخارجي وهو الخوف من العقاب والنكال. ولعمر الحق أن قطع اليد الذي يفضح صاحبه طول حياته ويسمه بميسم الذل والعار، هو أجــدر العقوبات بمنع السرقة، وتأمين الناس على أموالــهم، وكذا على أرواحهــم، لأن الأرواح كثيراً ما تتبع الأموال).(٣)

(١) المائدة: ٣٣.

(٢) المائدة: ٣٨.

(٣) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم– المشهور بتفسير المنار، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ج٦/ص٣١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: المقاصد الحاجيّة:

وهي تلك التي قد تتحقق من دونها الأمور الخمسة، ولكن يفتقر إليها (من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب. فإذا لم تراع دخل على المكلفين – على الجملة– الحرج والمشقة).[١]

فالحاجيات لا يكون الحكم الشرعي فيها لحماية أصل من الأصول الخمسة (الدين والنفس والعقل والنسل والمال)، بل يقصد منها دفع المشقة أو الحرج أو الاحتياط لتلك الأصول.

ولا بد أن يُعلم أن الحاجيات دائرة على الضروريات، مبنيّة عليها، وفي هذا يقول الإمام الشاطبي: (فالأمور الحاجيّة إنما هي حائمة حول هذا الحمى، إذ هي تتردد على الضروريات تكملها، بحيث ترتفع في القيام بها، واكتسابها المشقات، وتميل بهم فيها إلى التوسط والاعتدال في الأمور حتى تكون جارية على وجه لا يميل إلى إفراط ولا تفريط).[٢]

فمثال الحاجيّات فيما يتعلق بالدين (أن الإسلام شرع الرُّخص المخففة، كالتيمم في الطهارة، ورفع حكم النجاسة فيما إذا عسر إزالتها، وفي الصلاة: شرع القصر، والجمع، والصلاة قاعداً وعلى جنب، وفي الصوم بالفطر في السفر والمرض، وكذلك سائر العبادات...

ومثالها فيما يتعلق بالنفس: إباحة الصيد، والتمتع بالطيبات، وهو ما زاد على أصل الغذاء، وشرعية المواساة بالزكاة، وإباحة أكل الميتة للمضطر.

---

(١) الشاطبي، الموافقات، ج٢/ص٩.

(2) الشاطبي، الموافقات، ج٢/ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثالـــها فيما يتعلق بالعقل: رفع الحرج عن المكره، وعن المضطر –فيما يتعلق بتناول المسكرات– عند الجوع والعطش.

أما مثالـــها فيما يتعلق بالنّسل: فقد شرع الإسلام المهور والطلاق، وشرط تـــوفر الشهود على موجب حدّ الزنا.

ومثالـــها فيما يتعلق بالمال: فقد رخّص الإسلام في الغرر اليسير، ورخّص فـــي السّلم والعرايا، والقرض والشفعة. ومنه التوسعة في ادخار الأموال، وإمساك ما هو فوق الحاجة منها، والتمتع بالطيبات من الحلال على جهة القصد من غير إسراف ولا إقتار).[١]

ثالثاً: المقاصد التحسينية:

ومعناها: (الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنّب الأحوال المدنسات، التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق).[٢]

فالأمور التحسينية (لا تحقق الأصول الخمسة ولا الاحتياط لـــها، ولكن ترفع المهابة، وتحفظ الكرامة، وتحمي الأصول الخمسة).[٣]

وقسم التحسينات جارٍ أيضاً كجريان الحاجيات من حيث تعلقه بالضروريات، وفي هذا يقول الإمام الشاطبي: (وهكذا الحكم في التحسينية، لأنها تكمل ما هو حاجي أو ضروري، فإذا كملت ما هو ضروري فظاهر، وإذا كملت ما هو حاجي، فالحاجي مكمل للضروري، والمكمل للمكمل مكمل، فالتحسينية إذاً كالفرع للأصل الضروري، ومبني عليه).[٤]

---

(1) الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ص١٥٦ (بتصرف). والبوطي، محمد سـعيد، ضـوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ص١٢٠.

(2) الشاطبي، الموافقات، ج٢/ص٩.

(3) أبو زهرة، أصول الفقه، ص٣٢٣.

(4) الشاطبي، الموافقات، ج٢/ ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول أيضاً: (فإن الحاجيات دائرة على الضروريات، وكذلك التحسينات).[١]

مثال ذلك بالنسبة للنفس: (حمايتها من الدعاوى الباطلة، وغير ذلك مما لا يمس أصل الحياة، ولا حاجة من حاجياتها، ولكن يمس كمالـــها ويشينها).[٢]

وفيما يتعلق بالنفس – كذلك – آداب الأكل والشراب، ومجانبة ما استخبث من الطعام، والابتعاد عن الإسراف والتقتير.

وفيما يتعلق بالدين، فمثالـــها: أحكام النجاسات والطهارات وستر العورة، وأخذ الزينة عند الذهاب إلى المساجد، وما شابه ذلك.

وفيما يتعلق بالمال، فمثالـــه: المنع من بيع النجاسات، وفضل الماء والكلأ، وكذلك تحريم التغرير والخداع والنصب. فإنه لا يمس المال ذاته، ولكن يمسه كمالياً، إذ هو يمس إرادة التصرف في المال عن بينة ومعرفة.

وفيما يتعلق بالنسل: تحريم خروج المرأة في الطرقات بزينتها، فإن هذا من قبيل التحسينيات، لأنه حفظ لكمال الأصل، ولأنه شرف وكرامة، ومنع للمهانة والتبذل الذي تقع فيه النساء اليوم، ومثالـــها أيضاً: آداب المعاشرة بين الزوجين.

وفيما يتعلق بالعقل: منع الذميين من إعلان الشرب للمحرمات، ومن بيعها في أوساط المسلمين، ولو كان المشترون ذميين.[٣]

وأخيراً أقول إن شريعة هذه مقاصدها، لهي جديرة بتحقيق الأمن النفسي للفرد والمجتمع على حد سواء.

---

(1) الشاطبي، الموافقات، ج٤/ ص٢١.

(2) أبو زهرة، أصول الفقه، ص٣٢٣.

(3) انظر: البوطي، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، ص١٢٠، وأبو زهرة، أصول الفقه، ص٣٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الأمن النفسي

ويتضمن ثلاثة مباحث

المبحث الأول: مفهوم الأمن النفسي في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: حاجة الفرد إلى الأمن النفسي.

المبحث الثالث: مظاهر الأمن النفسي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مفهوم الأمن النفسي في اللغة والاصطلاح

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: مفهوم (الأمن النفسي) في اللغة:

هذا المصطلح مؤلف من كلمتين: (الأمن) و(النفسي) ، ولبيان مفهومه لا بد أولاً من تعريف جزأيه.

*** (الأمن):**

الأمن في اللغة مأخوذ من الفعل أَمِن، وهو من باب فَهِم وسَلِم.

والأمن والأمانة والإيمان والأمان في الأصل مصادر، وبالرجوع إلى قواميس اللغة العربية نجد أن جذور كل هذه المصادر واحد وهو (أَمِن).

فتقول: أَمِنْتُ فأنا أَمِنٌ.

وتقول: آمَنْتُ غيري، من الأمن والأمان.

وتقول: آمَنْتُ، من الإيمان بمعنى التصديق.

وأصل الأمْن: طمأنينة النفس، وزوال الخوف.

والأَمَنَةُ، بالتحريك: الأَمْن، ومنه قولـــه تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ .(١)

نقول: أمِن أَمْناً وأماناً وأَمَناً وأَمَنَةً وإِمْناً: زال خوفه وسكن قلبه.

ويقال رجلٌ أُمَنَةٌ: للذي يأمنه الناس ولا يخافون غائلته.

ويقال: رجل أَمَنَةٌ، بالفتح، للذي يصدِّق بكل ما يسمع ولا يكذِّب بشيء.

---

(١) آل عمران : ١٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورجلٌ أَمِنٌ وأمين: بمعنى واحد.

ويقال أيضاً: الأَمِنُ: المستجير على نفسه.

والأمانة نقيض الخيانة، وهو مأمون وأمين ومؤتَمن.

والمَأْمَنُ: موضع الأَمْن، كما في قولـــه تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦ ﴾ [١] أي المكان الذي يأمن فيه.

وقول اللـــه عز وجل : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ [٢]

أي: ذا أَمْن، فهو آمِن بجعل إلـــهي.

ويقال: التاجر الأُمَّان، بالضم والتشديد: هو الأمين. وقيل: هو ذو الدين والفضل.

وأعطيت فلاناً من أَمْنِ مالي وآمِن مالي: أيْ من خالص مالي وأعزه عليّ.

وهذا وإن كان كذا، فالمعنى معنى الباب كلـــه، لأنه إذا كان من أعزّه فهو الذي تسكن إليه نفسه.

وآمن بالشيء: صدّق، وأَمِن كذب من أخبره.

والإيمان هو التصديق، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ۝٧ ﴾ [٣] معناه: وما أنت بمصدِّق لنا.

---

(١) التوبة : ٦

(٢) البقرة : ١٢٥.

(3) يوسف: ١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأصل في الإيمان: الدخول في صدق الأمانة التي ائتمنه اللـــه عليها، فإذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدّق لسانه، فقد أدّى الأمانة، وهو مؤمن.

والمؤمن: من أسماء اللـــه تعالى، ومعناه: الذي آمن الخلق من ظلمه.

وقيل: آمن أولياءَه عذابه، وقيل غير ذلك.(١)

وناقة أَمُون: أمينة وثيقة الخَلْق، قد أُمِنَت أن تكون ضعيفة، وهي التي أُمِنَت العِثار والإعياء. والجمع: أُمُن.

ومما تقدم يتضح لي ــ والله أعلم ــ أن الاشتقاقات المتفرعة من الجذر اللغوي لكلمة (الأمن) تدور في محصلتها النهائية حول معاني السكون وعدم الخوف.(٢)

*** (النفـــسي):**

مأخوذ من النفس، وتجمع على أنفس ونفوس، مثل أفلس وفلوس.(٣)

والنفس: ذات الشيء وحقيقته، يقال: قتل فلان نفسه، أي أنه أوقع الهلاك بذاته كلها. يقول اللـــه تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ ﴾ (٤)، فنفسه: ذاته.(٥)

---

(1) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٠ / ص٥١٣ ، والألوسي ، روح المعاني، ج ٢٨ / ص ٦٣.

(2) انظر: مادة أمن:
الأزهري (ت٣٧٠ هـــ)، معجم تهذيب اللغة ، ج١/ ص ٢٠٩ – ٢١٢.
ابن عبّاد (ت٣٨٥ هـــ)، المحيط في اللغة، ج ١٠/ ص ٤١٣ – ٤١٤.
الجوهري (ت ٣٩٣ هـــ)، الصحاح، ج ٥ / ص ٤٧٨ – ٤٨٠.
ابن فارس (ت ٣٩٥ هـــ)، معجم مقاييس اللغة، ج ١ / ص ١٣٢ – ١٣٦.
الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـــ)، مفردات ألفاظ القرآن، ص٩٠-٩٢.
ابن سيده (ت ٤٥٨ هـــ)، المحكم والمحيط الأعظم ، ج١٠/ص٤٩٢-٤٩٥.
ابن منظور (ت ٧١١ هـــ)، لسان العرب، ج١ / ص ٢٢٣ – ٢٢٨.
الفيومي (ت٧٧٠ هـــ) ، المصباح المنير، ج١/ ص ٣٣ – ٣٤.

(3) الفيومي، المصباح المنير، ج٢/ص٨٤٨.

(4) آل عمران: ٣٠.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤/ ص٢٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتأتي النفس بمعنى: الروح، كما في قولـــه تعالى: ﴿ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ [١]، ويقال خرجت نفسه: أي روحه. [٢]

وقولـــه تعالـــى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [٣]، يعنـــي آدم عليه السلام.[٤]

وتأتي النفس أيضاً بمعنى: الإنسان، ويقولون ثلاثة (أنفس)، فيذكرونه لأنهم يريدون به الإنسان. [٥]

- ويقال: في نفسي أن أفعل كذا: أي قصدي ومرادي.
- وفلان يؤامر نفسيه: أي لـــه رأيان لا يدري على أيهما يثبت.[٦]
- ويقال مالي نفيس، أي: يتنافس فيه ويرغب. [٧]
- ونَفِسَ، بالكسر: أي ضنّ به، يقال: نَفِسْتُ عليه الشيء: إذا لم تره يستأهله.[٨]

وبعد أن ذكرت المعاني المتعلقة بالنفس، فإني أريد (بالنفس) هنا: الذات الإنسانية، الواعية والمكلفة المسؤولة.

وأخيراً، فإنه يبدو لي وبعد تعريف جزأي المصطلح، أنَّ معنى (الأمن النفسي) لغةً: هو طمأنينة النفس، وزوال الخوف، وشعور صاحبه بالاستقرار والسكينة.

---

(1) الأنعام: ٩٣.
(2) الجوهري، الصحاح، ج٣/ص١٦٥.
(3) الأعراف: ١٨٩.
(4) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٨/ص٥٢٦.
(5) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤/ص٢٣٤.
(6) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤/ص٢٣٤.
(7) الجوهري، الصحاح، ج٣/ص١٦٧، ومصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢/ص٩٤٩.
(8) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٨١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: مفهوم (الأمن النفسي) في الاصطلاح:

لم يحظ مفهوم الأمن النفسي بكثير من الاهتمام من قبل الباحثين في علم النفس والتربويين، بقدر ما أخذت المفاهيم الأخرى، مثل التكيف النفسي، التوافق النفسي، والصحة النفسية، لذلك نجد أن التعريفات التي بحثت هذا المفهوم تكاد تكون نادرة. مع أن الأمن النفسي للفرد يُعد من المتطلبات الأساسية التي يحتاج إليها، كي يتمتع بشخصية إيجابية متزنة ومنتجة، وتدل البحوث على أن القلق الذي يسبب للفرد اضطرابات نفسية متعددة، سببه عدم الشعور بالأمن النفسي.

ذلك لأن الأمن النفسي من حاجات الإنسان الضرورية، ويرى (ماسلو)[١] أن دوافع وحاجات الإنسان ترتب حسب الترتيب التالي وبشكل هرمي:

الفاعلية العضوية
التقدير الذاتي، والتقدير الاجتماعي
الحب والقبول في العلاقات الشخصية المتبادلة
الحاجة إلى الأمن والطمأنينة والتحرر من القلق
الدوافع الفسيولوجية كالجوع والعطش والجنس والأمومة وسواها

(1) أبراهام ماسلو (١٩٠٨-١٩٧٦م) المتحدث الرسمي لعلم النفس الإنساني، وهو أمريكي تعلم بجامعة (ويسكنسن)، من أبرز مؤلفاته: (الدافعية والشخصية)، و(أبعد ما تستطيعه الطبيعة البشرية)، وقد تميز بنظريته في (الدافعية) والحديث عن (حاجات الإنسان). انظر: الحفني، عبدالمنعم، موسوعة أعلام علم النفس، مكتبة مدبولي، بلا طبعة، ص٣٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي رأيه أن الأمن النفسي يحدث أعظم الرضى عند الإنسان عن طريق الفاعلية العضوية، أي تنمية المواهب والتعبير البناء عن هذه المواهب، ويرى أن الحاجات الموجودة في بداية التصنيف أكثر إلحاحاً. وإذا لم ترض إرضاءً مناسباً، فإن الحوافز الأعلى لا يكون لها تأثير على السلوك.(١)

ومن البين أن (الحاجة إلى الأمن) يمكن تصورها في ظواهر ثلاث، هي الأمن إلى الحياة، والأمن النفسي، والأمن الحيوي. وطبيعي فإن الأمن الحيوي يندرج ضمن الحاجات الفسيولوجية: الطعام، الشراب، الصحة... الخ. حيث تشكل حاجات مستقلة لا مناص من إشباعها بغية استمرار الكائن الآدمي.

أما الأمن النفسي فيشكل بدوره حاجة ملحة – لا تصل إلى ما هو حيوي لكنها قد تشكل فاعلية أشد منه – فالسجين مثلاً يضطرب إشباع حاجته للنوم والطعام، كما أنه من جانب آخر يؤثر في إشباع حاجته إلى حرية التحرك: من انتماء إلى الآخرين، وانتزاع الحب والتقدير منهم، بل ممارسة الحرية أساساً، مما يفقد مع فقدانه للحرية، معنى وجوده أساساً.(٢)

وبعد توضيح أهمية الأمن النفسي، ومعرفة مكانه ومكانته بين بقية الحاجات، يجدر بي أن أنقل تعريفات بعض الباحثين عن مفهوم الأمن النفسي من وجهة نظرهم. فقد عرّفه أسعد زروق بأنه (شعور المرء بقيمته الشخصية واطمئنانه إلى وضعه وثقته بنفسه).(٣)

---

(1) انظر: عبد الغفار، عبد السلام مقدمة في الصحة النفسية، دار النهضة العربية، طبعة سنة ١٩٩٦م، ص٨٣ – ٨٤.

(2) انظر: البستاني، محمود، الإسلام وعلم النفس، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص٢٣٨.

(3) زروق، أسعد، موسوعة علم النفس، تدقيق عبد الله عبد الدايم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، ص٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرفه سيد مرسي بأنه (الصفة المفردة التي تدل على أن الإنسان استطاع أن يسود مملكته الداخلية، ويحكمها ويسوسها، وهو الصفة المفردة التي تدل على انسجام عناصر النفس وتوافقها وانقيادها في خضوع وسلاسة لصاحبها).[١]

هذه السيادة، وذاك الانسجام والتوافق هو نتيجة التركيز والصفاء، ووضوح الرؤية، لذا نجد أن الشرباصي يبيّن مفهوم الأمن النفسي بأنه الثبات والاستقرار، ويتحقق هذا بأمور منها: اليقين بالحق، وانتفاء الظن والشك من النفس، وأن تكون مطمئنة لا يستفزها خوف ولا حزن، وأن تنتهي بآمالها ورغباتها إلى ربها.[٢]

وعرّفه أيضاً بأنه عدم الاضطراب والقلق، وسكون فكر الإنسان إلى شيء يعتقده فلا يرتاب فيه ولا يشك.[٣]

والأمن في أساسه النفسي هو شعور بالهدوء والطمأنينة، وبُعدٌ عن القلق والاضطراب، وهو شعور ضروري لحياة الفرد والمجتمع، ومن أهم أسبابه: اطمئنان المرء على نفسه وماله، وإحساسه بالعطف والمودة ممن يحيطون به، ومن مقتضيات الأمن أن يطمئن الفرد على قوته وقوت عياله.[٤]

ويعرّفه وليم الخولي بأنه (الشعور بالاستقرار، وضمان الحصول على الحاجات والرغبات، وعدم توقع الحرمان والأخطار).[٥]

وختاماً يمكن القول بأن الأمن النفسي هو: الحالة النفسية الحاصلة -بفضل الله- من الاستقرار والسكينة وانتفاء القلق.

---

(1) مرسي، سيّد، النفس المطمئنة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٩٥.
(2) الشرباصي، أحمد، موسوعة أخلاق القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ج١/ص٨٠.
(3) الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن، ج١/ص٧٩.
(4) معجم العلوم الاجتماعية، إعداد نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين، تصدير ومراجعة إبراهيم المدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م، ص٦٦.
(5) الخولي، وليم، الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م، ص٤٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

حاجة الفرد إلى الأمن النفسي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدخـــــل:

تتميز حياة الإنسان بتنوع أنشطتها، من تفكير وعبادة وتعلـم وشـعور وانفعـال ووجدان وحركة وسلوك، هذه الأنشطة لا بد لها من وجود محرك يسميه علمـاء الـنفس (دافعاً) أو (حاجة) أو (رغبة) أو (غريزة)، وإن كان بين كل مصطلح وآخر فرق دقيق.

(فالحاجة) هي التي تحرك الإنسان بمثير ذاتي، ليقوم بنوع معين من السلوك مـدة محددة، حتى إذا تم إشباع الحاجة الدافعة زال التوتر النفسي، وعادت الحاجة إلى مرحلـة (الكمون) إلى أجل تستأنف بعدها الحاجة توترها الجديد، سعياً وراء إشباع جديد، وهكـذا تتكرر الدورة ما دام الإنسان حيّاً.

فالحاجات الإنسانية هي أساس الحياة النفسية للإنسان ومصدرها، و(الحاجة) فـي أبسط مفاهيمها: هي طاقة جسمية نفسية، كامنة على شكل استعداد يدفعنا نحو سلوك معين يهدف إلى غاية.[١]

وقد صنَّف علماء النفس الحاجات الأساسية للإنسان إلى ثلاثة أقسام هي:

١- الحاجات الفسيولوجية (الأولية): (وهي طاقة محركة لضمان سلامة الحياة الفردية وقوتها، ولضمان حياة الجماعة البشرية في تجديدها عن طريق التناسل.)[٢] ومن أمثلة الحاجات الفسيولوجية، والتي تسمى أيضاً بالعـضوية، الجـوع والعطـش والجنس وما أشبه. وهذه الحاجات ضرورية لبقاء الإنسان، وحفظ النوع، ولهـذا فهي شائعة بين جميع البشر.[٣]

---

(1) انظر: الـهاشمي، عبد الحميد، لمحات نفسية في القرآن الكريم، سلسلة دعوة الحق، مكة المكرمـة، العـدد (١١)، ١٤٠٢هـ، ص١٠٣.

(2) الـهاشمي، لمحات نفسية في القرآن الكريم، ص١١٣.

(٣) مرسي، سيد، النفس المطمئنة، دار التوفيق النموذجية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتؤدي الوظائف الفسيولوجية جانباً مهمًا للإنسان، فهي تقوم بتلبية حاجات البدن، وتسد كل ما يطرأ عليه من نقص، وتقاوم كل ما يطرأ عليه من خلل أو اضطراب أو فقدان اتزان. فهي تعمل دائماً على الاحتفاظ للجسم بقدر معين من الاتزان الحيوي اللازم لحفظ ذاته وبقائه. وقد أوضحت الدراسات الفسيولوجية وجود ميل طبيعي في بدن الإنسان والحيوان إلى الاحتفاظ بدرجة ثابتة من الاتزان، بحيث إذا اختل هذا الاتزان، انبعث دافع للقيام بنشاط توافقي مستهدفاً إعادة الجسم إلى حالته السابقة من الاتزان. (١)

وقد يتم هذا النشاط التوافقي على أساس فسيولوجي بحت لا إرادة للإنسان فيه، كما يحدث مثلاً حينما يتصبب الجسم عرقاً في درجة الحرارة العالية مما يؤدي إلى خفض حرارة البدن نتيجة لتبخر العرق.

وقد يتم هذا النشاط التوافقي، بقيام الفرد بنشاط إرادي معين، كأن يقوم مثلاً بتناول الغذاء في حالة الجوع أو شرب الماء في حالة الظمأ(٢) .

٢- الحاجات النفسية: (وهي حاجات غير عضوية، ذات صبغة نفسية، هدفها حماية الذات، وتنمية قدراتها ومهاراتها، وإثبات كفاءتها وجدارتها واستقلاليتها، ومن أهم هذه الحاجات النفسية:

أ. الحاجة إلى الشعور بالأمن.

ب. الحاجة إلى حب الاستطلاع.

جـ. الحاجة إلى الإنجاز والتفوق.

د. الحاجة إلى الاعتماد على النفس).(٣)

---

(١) انظر: مرسي، النفس المطمئنة، ص ٦٨.

(٢) محمد، محمد، عودة، وزميله، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٨٨.

(٣) الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، ص ٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- الحاجات الاجتماعية: (وهي حاجات غير عضوية، ذات صبغة اجتماعية، هدفها ربط الإنسان بغيره بالحب والتقدير والانتماء والسَّند، ومن أهمها:

أ. الحاجة إلى أن يُحِبّ ويُحَبّ.

ب. الحاجة إلى التقدير والاستحسان.

جـ. الحاجة إلى الصحبة والانتماء.

د. الحاجة إلى الدِّين)[١].

ويذهب علماء النفس في العصر الحديث إلى القول بأن إشباع حاجات الفرد يؤدي إلى أن يشب الفرد شخصية سوية خالية من الأمراض والأزمات والاضطرابات التي قد تنتج من الحرمان من إشباع الحاجات[٢]، مع ملاحظة أن الحاجات تمتاز بما يلي:

١- ليست الحاجات بدرجة واحدة من القوة، فالحاجة إلى الجنس ليست كالحاجة إلى الطعام مثلاً.

٢- الحاجة الواحدة لدى إنسان ذاته قد تختلف قوتها من مرحلة إلى أخرى في حياته، فالحاجة إلى الجنس لدى إنسان تكون قوية في شبابه بالمقارنة به عند شيخوخته.

٣- الحاجة الواحدة تختلف قوتها من إنسان إلى إنسان تبعاً لمبدأ الفروق الفردية، فالحاجة إلى الطعام لدى إنسان قد تكون أقوى أو أضعف منها لدى أخيه.

٤- تمتاز كل الحاجات بمرونة مطاوعة عجيبة، وهذا هو الأساس العضوي والنفسي لنجاح عمليات الضبط والتربية[٣].

---

(١) العيسوي، عبد الرحمن، الإسلام والعلاج النفسي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، بلا طبعة، ص ٩٥.

(٢) انظر: الهاشمي، لمحات نفسية في القرآن الكريم، ص ١٠٤.

(٣) انظر: الشناوي، محمد، بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، دار غريب، القاهرة،٢٠٠١، ص٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن إشباع تلك الحاجات المختلفة لا يتعارض مع الإسلام، بل هو ضروري للقيام بواجب العبادة، ويتحقق ذلك بتوافر ثلاثة شروط، تعد بمثابة ضوابط لها:

١. أن تكون الحاجة محققة للمطلب الأساسي، وهو عبادة اللـــه وحده، وعمارة الأرض.

٢. أن يكون إشباع الحاجات في حدود ما أمر اللـــه به وما نهى عنه، أي أن يشبعها من حلال.

٣. أن يلتزم في إشباع حاجاته حدّ التوسط والاعتدال[١].

وقد نبهّنا الإسلام الحنيف منذ أربعة عشر قرناً إلى أهميـــة الحاجـــات للإنـــسان، فالرسول عليه الصلاة والسلام يوضح لنا بجلاء هذا الأمر، ويشير إلى أهميـــة الحاجـــات الإنسانية، من حب وأمن نفسي، وأمن جسمي وأمن اقتصادي، حيث يقول عليه الـــصلاة والسلام: "من بات آمناً في سربه، معافىً في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت لـــــه الدنيا بحذافيرها"[٢][٣].

أما الحاجات النفسية فإن لها أهمية كبرى في تحقيق تكيّف الفرد وتمتعه بالـــصحة النفسية، ولهذا فقد اهتم الإسلام بها اهتماماً بالغاً، ووجهنا إلى إشباع حاجاتنـــا الروحيـــة والخلقية – وهي ضـــمن الحاجـــات النفـــسية – لأن تأثيرهـــا يفـــوق تـــأثير الحاجـــات الفسيولوجية[٤].

وبعد أن بينت –في المدخل– أهمية الحاجات الإنسانية، وهو بيـــان عـــام، أنتقـــل بالحديث عما هو أخص من ذلك، وهو حاجة الفرد إلى الأمن النفسي.

---

(١) انظر: الشناوي، بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، ص ٢١٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، ج٢/ص١٣٨٧، حديث رقم (٤١٤١)، وابن حبان في صحيحه، ج٢/ص٤٤٦، حديث رقم (٦٧١).

(٣) السّمالوطي، نبيل، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، دار الشروق، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـــ – ١٩٨٤م، ص ١٠٩.

(٤) انظر، العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي، ص ٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(تعتبر الحاجة إلى الأمن النفسي من أبرز الحاجات التي تقف وراء استمرار عجلة السلوك البشري، إذ لا يمكن فهم حاجة الفرد للشعور بالأمن بمعزل عن بقية الحاجات، حيث تعتبر هذه الحاجة عاملاً أساسياً تنطوي تحته جميع أنواع السلوك، فحين تشبع أية حاجة للفرد، فإنه يشعر بالأمن والاطمئنان فيما يرتبط بتلك الحاجة)[١].

وإشباع الحاجة إلى الأمن والطمأنينة ضروري للنمو النفسي السوي، والتمتع بالصحة النفسية في جميع مراحل الحياة، فقد تبين من دراسات كثيرة أن الأشخاص الآمنين متفائلون سعداء ومتوافقون مع مجتمعهم، ومبدعون في أعمالهم، ناجحون في حياتهم، بينما كان الأشخاص غير الآمنين قلقين متشائمين ومعرضين للانحرافات النفسية والأمراض السيكوسوماتية (النفسية – الجسمية)[٢].

ولا شك أن القلق شكل من أشكال الاضطراب النفسي، فإذا تحكّم في نفس الفرد، حطّم مقاومته، وأصبح أسير المخاوف والهواجس، والتي تدفعه إلى الانهيار الكامل، حيث يبدو الفرد صورة باهتة، وبمعنى أدق يتحول الفرد إلى شخص بلا فاعلية، أي لا يملك قوة ذهنية أو عقلية فاعلة.

فالقلق هو بؤرة الاضطرابات النفسية التي يعاني منها إنسان هذا العصر، فيدفعه إلى المواقف الحرجة التي تزعجه نفسياً واجتماعياً وربما اقتصادياً[٣]، لذا فإن مدارس العلاج النفسي متفقة على أن الهدف الرئيسي هو التخلص من القلق، وبث الشعور بالأمن في نفس الإنسان[٤].

---

(١) الربيع، فيصل خليل، ١٩٩٦، أثر الأمن النفسي وبعض الخصائص الديمغرافية للمعلم في أدائه، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ص ٤.

(٢) انظر: محمد وزميله، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، ص ٨٩.

(٣) عبد العزيز، مفتاح، القرآن وعلم النفس، ص ٧١.

(٤) انظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص ٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(فالأمن النفسي ضرورة لا غنى للبشرية عنها، ففي ظل الأمن والطمأنينة يؤدي كل فرد واجبه على أحسن وجه، وتؤدي كل جماعة واجبها بأحسن صور الأداء، وفي الجو الآمن تنطلق الكلمة المعبِّرة، والفكر المبدع، والعمل المتقن المدروس، وفي جو الأمن يحيا الناس مطمئنين فرحين مستبشرين، يؤدون واجباتهم في هدوء واستقرار، وفي سعادة وهناء)(١).

لأجل ذلك، أقول: إن الأمن النفسي من أهم المطالب للإنسان، وأجلّ النعم، وأعظم المنن، وكما يكون مطلباً في الدنيا فإنه يتجاوز ذلك ليكون مطلباً أخروياً يتحقق لمن يتصف بالإيمان الصحيح والاعتقاد السليم، وينالـه المؤمنون، ويظفر به المتقون، كما يدل عليه قول الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾(٢). وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾(٣).

ولقد بلغ من عظم الأمن وأهميته كذلك أن امتن الله به، وجعله من موجبات شكره وتوحيده، وعَدّه من خصائص حرمه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾(٤).

والماوردي – رحمه الله تعالى – عندما حدد (قواعد) صلاح الدنيا وانتظام عمرانها، وهي عنده ستة أشياء: (دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام،

---

(١) هاشم، أحمد، الأمن في الإسلام، دار المنار للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦، ص٤٥.

(٢) الأنعام: ٨٢.

(٣) فصّلت: ٤٠.

(٤) القصص: ٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخصب دائم، وأمل فسيح)[١] فإنه قد جعل (الأمن العام) القاعدة الرابعة من قواعد صلاح الدنيا وانتظام العمران، وعن هذه القاعدة يقول:(وأما القاعدة الرابعة فهي أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر به الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة. وقد قال بعض الحكماء: الأمن أهنأ عيش، والعدل أقوى جيش. لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم، ويكفّهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم، وانتظام جملتهم)[٢].

وليس أدل على أهمية الأمن بالنسبة للإنسان، من مجيء الخوف مقترناً بالجوع في أكثر من موضع في القرآن الكريم، والأكل والطعام حاجة عضوية لا قيام لحياة الإنسان دون إشباعها، فاقتران الخوف به، وهو حاجة أساسية، يشير إلى الأهمية البالغة لهذا الدافع، فأهمية دافع الخوف، أو أستطيع أن أقول الحاجة إلى الأمن، تضارع أهمية الحاجة العضوية، فيسعى الإنسان للتغلب على الخوف طلباً للأمن، سعيه للتغلب على الجوع. قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾[٥].

---

(١) انظر: الماوردي، علي، أدب الدنيا والدين، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١١٣.

(٢) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ١٢٢.

(٣) البقرة: ١٥٥.

(٤) النحل: ١١٢.

(٥) قريش: ٣ – ٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالآيات السابقة تشير إلى الأهمية الخاصة لكل من دافع الجوع ودافع الخوف في حياة الإنسان. فكل منهما له دور هام في حياة الإنسان، إذ يجد الإنسان في العادة كثيراً من العناء في سبيل الحصول على لقمة العيش لنفسه وزوجه وأولاده، كما أن الخوف من الموت أو المستقبل المجهول أو من الأعداء، أو غير ذلك من مصائب الدهر، كثيراً ما يكون سبباً في انعدام الأمن والطمأنينة في نفس الإنسان، وبالتالي شقائه في هذه الحياة الدنيا، ولذلك فقد ذكرت هذه الآيات كلاً من الجوع والخوف متلازمين لما لهما من أثر خطير في حياة الإنسان.

وأضيف أيضاً أن ذكر الأمن يأتي في القرآن الكريم على أنه نعمة من الله تعالى ينبغي أن تشكر، تماماً كما ينبغي شكر نعمة الإطعام بعد الجوع، لأن من فقد الأمن لم يطب له طعام ولا شراب، وهذا دليل آخر يدل على حاجة الإنسان للأمن والطمأنينة، وقد وعد الله المؤمنين المستضعفين المحرومين نعمة الأمن، أن يمنّ عليهم بها، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (١).

وقد امتن الله سبحانه وتعالى على قريش من قبل بنعمة الأمن، وذكرهم بها، ودعاهم من خلالها إلى عبادته ونبذ الشركاء، فقد كانوا ينعمون بالأمن بسبب مجاورتهم للبيت الحرام، فحاجاتهم العضوية كانت متوفرة بوجود الحاجة الأساسية وهي الأمن، قال

(١) النور: ٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعـــــالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾ [١].

وأخيراً، أقول إنه ومما لا شك فيه أن كل واحد منا يبحث عن الـسعادة ويـسعى إليها، من الفيلسوف في تفكيره وتجريده إلى العامي في سذاجته وبساطته، ومن الملك في قصره المشيد إلى الفقير في كوخه الصغير، ولا أحسب أحداً يبحث عن الشقاء لنفـسه أو يرضى بتعاستها، ولما كان الأمن النفسي مصدر سعادة الإنسان، فإنه بذلك يصبح ضرورة وحاجة ملحة لا غنى لأحد عنها، أو السعي في تحقيقها.

(١) قريش: ١ – ٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مظاهر الأمن النفسي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مظاهر الأمن النفسي

حث القرآن الكريم الإنسان على التفكير في نفسه، وفي عجيب خلقه ودقة تكوينه، وهو بذلك يدفع الإنسان إلى دراسة النفس، ومعرفة أسرارها. قال تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.[١]

ومعرفة الإنسان لنفسه تساعده على ضبط أهوائها، ووقايتها من الغواية والانحراف، وتوجيهها إلى طريق الإيمان والعمل الصالح والسلوك السليم، مما يهيئ للإنسان الحياة الآمنة المطمئنة، ويحقق لـــه السعادة في الدنيا والآخرة.

وقد تناولت في المبحث السابق مفهوم الأمن النفسي في القرآن الكـــريم، وأوضـــحت أهميته من خلال عرض آيات الأمن وبيان مدلولاتها، ولابد من بيان مظاهر الأمـــن النفـــسي للإنسان، أو بعبارة أخرى: بيان كيف يكون الإنسان آمناً نفسياً؟

إن الأمن النفسي يشمل جانبين:

الجانب الأول: الأمن النفسي في الدنيا، وهو الاطمئنـــان علـــى ضـــرورات الحيـــاة وحاجياتها وتكميلاتها، بحيث لا يعتدي أحد على تلك الضرورات وما يتبعهـــا، إذ الحيـــاة لا تستقيم بدونها، ولا يكون أمن إلا بالحفاظ عليها.

فإذا همّ أحد بالاعتداء على شيء منها، وجد ما يزجره عنها من الزواجر التي وضعها اللـــه تعالى من العقاب الأخروي أو العقاب الشرعي في الدنيا[٢]، ولا يتحقق الأمر الأول إلاّ بغرس التقوى في نفوس الناس عن طريق الدعوة إلى اللـــه والأمر بالمعروف والنهي عـــن

---

(١) الذاريات: ٢١.

(2) انظر: قادري، عبد الله، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، دار المجتمع للنشر والتوزيـــع، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنكر، أما الثاني- وهو العقاب الدنيوي - فإنه يتحقق بإقامة حكم اللـــه في الأرض، هـــذا الحكم الذي يضمن للإنسان الحياة الكريمة في ظلّه، والعيش الآمن، وسأتناول الحديث في هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل الثالث إن شاء اللـــه تعالى.

وكما أن الأمن النفسي في الدنيا يحصل بالاطمئنان على ضرورات الحياة وما يتبعها، فإنه يحصل كذلك للإنسان إذا حقق التوازن في نفسه، وهذا من أهم مظاهر الأمن النفسي.

(ذلك أنَّ التصور القرآني للإنسان لا يتمشى في عمومه مع الفلسفة القائمة على تأكيد العنصر الواحد للطبيعة الإنسانية، سواء أكان هذا العنصر هو العقل كما يقـــول العقليـــون، أم الجسم كما تقول الفلسفة المادية، أم الروح كما يقول الروحيون.

فالتصور الذي يتفق مع القرآن هو أن الطبيعة البشرية تتكون من ثلاثة عناصر هي: الجسم والعقل والروح.

وكل ما جاء به علم النفس من مفاهيم كالتوافق، والتوازن، والتكيف والنمو النفـــسي، والسعادة وغيرها، مرتبط ارتباطاً وثيقاً بين ما يحدث من توافـــق وانـــسجام وتكامـــل هـــذه العناصر الثلاثة، فإذا اختل عنصر من عناصرها، كان المرء فريسة للاضـــطرابات النفـــسية المختلفة، كالقلق، والوسواس).[١]

والقرآن الكريم يؤكد على ثلاثية الطبيعة البشرية في قولـــه تعـــالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩ ﴾.[٢]

---

(١) عبد العزيز، مفتاح، القرآن وعلم النفس، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص٨٠.

(٢) السجدة: ٧-٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعملية التوازن النفسي – كما حدثنا عنها القرآن – اهتم بها الفكر الإسلامي اهتماماً كبيراً قبل أن تؤكدها النظريات النفسية، وبيّن بشكل واسع أهميتها في إحداث التكيف، والتوافق لدى أفراد المجتمع، بل وضع القرآن الكريم المسار العملي لممارستها لما فيه صالح الفرد والمجتمع، والرقي الحضاري والأخلاقي.(١)

لقد كرّم الله الإنسان في مجالات عديدة، منها على سبيل المثال: تحمل المسؤولية نحو ذاته ومجتمعه، وتكوين علاقات اجتماعية ناضجة، والبحث والتطوير والتجديد والإبداع، والتفكير في بناء الحضارة، يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾.(٢) ويقول تعالى أيضاً: ﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.(٣)

وإذا لم يستطع الفرد إشباع تلك الحاجات العضوية (كالطعام، والشراب، والجنس) أو النفسية (كالشعور بالأمن) أو الاجتماعية (كالانتماء والحبّ والاحترام المتبادل)، فإنها تخلق لديه حالات أو أزمات من التوتر والاضطراب النفسي، وهذا ما يسميه علماء النفس بالحالة اللاسوية للفرد، أي اختلال عملية التوافق التي قد تكون ناجمة من سيطرة أحد الجوانب الحياتية، وخاصة المادية، مثل: الإسراف، وحب المال، والخروج عن المألوف، وأي شكل من أشكال الخروج عن القيم الخلقية والدينية.

فالقرآن الكريم يؤكد على ضرورة التوازن والتكامل والانسجام بين حاجات الإنسان البدنية (المادية)، والحاجات العقلية والروحية، فالعقيدة الإسلامية تؤسس شخصية

---

(١) انظر: عبد العزيز، القرآن وعلم النفس، ص٨٢.

(٢) لقمان: ٢٠.

(٣) إبراهيم: ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرد عن إيمان عميق وتوازن نفسي قوي وشامل، وعلاقات وطيدة بين الإنسان وخالقه، ونفسه ومجتمعه، ويُعَدُّ ذلك كلـــه درعاً واقياً يحصن الإنسان ضد الاضطرابات النفـــسية التي أصبحت منتشرة في هذا العصر، وإن كانت نسبتها في المجتمعات الإسلامية أقل منها في المجتمعات الغربية، ويرجع ذلك إلى طبيعة العقيدة الإسلامية الراقية والمتوازنة فـــي تكوينها للإنسان الواعي، والمدرك لحقيقة الحياة.

إن الإنسان مطالب بأن يجد ويجتهد في تحقيق هذا التوازن بين متطلبات الجـــسم ومتطلبات الروح بين متطلبات الحياة الدنيوية ومتطلبات الحياة الآخـــرة، لأن فـــي ذلـــك خلاصاً من الصراع النفسي الذي يصيب الإنسان بالقلق، ويحرمه نعمة الأمن والطمأنينة والسعادة.(١)

والآيات المشيرة إلى هذا المعنى كثيرة، من ذلك قولـــه تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (٢)

وقولـــه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾.(٣)

وقولـــه تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾.(٤)

---

(١) انظر: نجاتي، محمد، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانيـــة، ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م، ص٦١.

(٢) القصص: ٧٧.

(٣) المنافقون: ٩.

(٤) الملك: ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ففي هذه الآيات يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم، الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة. بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً...

لقد خلق الله طيبات الحياة ليستمتع بها الناس، وليعملوا في الأرض لتوفيرها وتحصيلها، فتنمو الحياة وتتجدد، وتتحقق خلافة الإنسان في هذه الأرض. وبهذا المنهج يتحقق التعادل والتناسق في حياة الإنسان، ويمكنه من الارتقاء الروحي الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة، التي لا حرمان فيها، ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة).[١]

وقد أخبرنا القرآن الكريم أن من كان هدفه في حياته التمسك بالإيمان والتقوى والعمل الصالح، لكي يحصل على السعادة في الآخرة، كان ذلك مصدر أمنه وسروره في الدنيا كذلك، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾.[٢]

ومن كان متاع الدنيا هو مصدر فرحه وسروره، وهو شأن معظم الناس، فإنه لا ينعم بالحياة السعيدة المطمئنة، وذلك لأنه إذا ما أنعم الله عليه بنعمة الصحة وسعة الرزق، ووفرة المال، شعر بالفرح والسعادة، وشغله متاع الدنيا ونعمتها عن ذكر الله وشكره، لكنّه في المقابل يشعر بالقلق والخوف على زوالها. وإذا أصابه ضرر أو بلاء، وفقد بعض النعم التي كان يتمتع بها، تملكه اليأس، وجحد النعم الأخرى التي لا يزال ينعم بها.

وهكذا يعيش مثل هذا الإنسان في اضطراب مستمر، وفي تقلب دائم بين الشعور بالسعادة والشعور باليأس.

---

(١) قطب، في ظلال القرآن، ج٥/ص٢٧١١.
(٢) النحل: ٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝ ﴾.[١]

(إن الإنسان المتكامل يجب أن يكون متوازناً، فلا يجنح بطاقة من طاقاته على حساب بقية الطاقات.

إن المادة في حاجة إلى روح، وإن الروح في حاجة إلى مادة، أي أنهما في حاجة إلى الانسجام، وإلى تعاون متلائم بين معطيات كل منهما، وإن سلامة الإنسان تقاس بحسب ما يتوفر من توازن بين مقتضيات الجانبين لدى الفرد).[٢]

إن حب الحياة والأمل فيها، والسعي لنيل مشتهياتها، جزء من فطرة الإنسان لتعمير الأرض، ولكن الخطر كل الخطر أن يستغرق الناس في حب الدنيا وطول الأمل فيها، فلا بد من جانب آخر وأمل آخر يشبع فطرة الإنسان ويحقق له السعادة والأمن، فكانت الآخرة، وما فيها من جنات وأزواج ورضوان من الله، صمام الأمن من خطر الانحراف والإسراف، إنه الإيمان الذي يعطي هذا الإنسان هدفاً أكبر من الدنيا، ويمنحه القدرة على مقاومة الإغراء، فلا خوف عليه من التمتع بطيبات الدنيا، ذلك لأنه يعيش فيها بروح المرتحل، ويحيا فيها بقلب أهل الآخرة.

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ

---

(١) هود: ٩-١٠.

(٢) التومي، محمد، نحو بسيكولوجية إسلامية (العقد النفسية وموقف الإسلام منها)، الشركة التونسية لفنون الرسم، ١٩٧٩م، ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾.[١]

إضافة إلى ما ذكر من مظاهر للأمن النفسي عند الإنسان – والتي تبين مدى أهمية الأمن النفسي وفاعليته في الحياة – فإني سأذكر مظاهر أخرى تلحظ في سلوك الإنسان المتزن مادياً وروحياً، وهي:

١- تقديره لذاته، تقديراً موضوعياً، عارفاً لنواحي القوة في نفسه وسلوكه، فيدعمها، واعياً بنواحي الضعف والقصور في تصرفاته.

٢- النظرة الواقعية في الحياة: بمعنى عدم إسراف الفرد في الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال، ومواجهة المصاعب والمشاكل التي تعترض طريقه.

٣- تحمل المسؤولية في أي موقع من مواقع الحياة.

٤- التحكم في الانفعالات الحادة، والعمل على ضبطها داخل النفس.

٥- المساهمة في خدمة الإنسانية جمعاء في حدود الإمكانيات.

٦- التوافق، ودلائل ذلك: التوافق الشخصي، ويتضمن الرضا عن النفس. والتوافق الاجتماعي، ويشمل التوافق الأسري، والمدرسي، والمهني وغيرها.[٢]

---

(١) آل عمران: ١٤-١٥.

(2) السويدي، مرسي، غرائز النفس البشرية وأمراضها ومنهج الإسلام في معالجتها، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ج٣/ص٤٨٥-٤٨٦ (بتصرف).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجانب الثاني: الأمن في الآخرة:

وهذا هو الأمن الحق، الذي إذا وفق الله له الإنسان، فهيأ له أسبابه ووقى نفسه من موانعه، فسعى لتحقيقه، حاز السعادة الحقيقية التي لا خوف فيها ولا قلق.(١) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٥٧ ﴾.(٢)

فالأمن في الآخرة معناه النجاة من عذاب يوم القيامة، ودخول الجنة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤٠ ﴾.(٣)

واطمئنان الإنسان على آخرته من مظاهر أمنه النفسي، لذا تراه يعيش لأجل ذلك بين الرجاء والخوف، أملاً في تحصيل الأمن من عذاب الله تعالى. فإذا ما عمل للآخرة واجتهد لها، اطمأن قلبه، وفرحت نفسه، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨ ﴾.(٤)

---

(١) انظر: قادري، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، ص١٨.
(2) الدخان: ٥١-٥٧.
(٣) فصّلت: ٤٠.
(٤) الرعد: ٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأمن في الآخرة لا يكون إلا لمن آمن وعمل صالحاً، قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[2].

فإذا صلح حال الإنسان، واستطاع بفضل الله تعالى أن يجنب نفسه ويقيها من الوقوع في الضلال والضياع، فهو الإنسان السائر في طريق الله، المنعم بالطمأنينة والسكينة، المتمتع بالرضى، والأمن النفسي.

(١) النحل: ٨٩.

(٢) سبأ: ٣٧-٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الأمن النفسي في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: آيات الأمن في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مفهوم الأمن النفسي في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: منهج القرآن في تحقيق الأمن النفسي.

المنهج الأول: الإقرار بحق الحياة والمحافظة عليها

المنهج الثاني: تحرير العقل وحمايته مما يضر به

المنهج الثالث: إقرار القيم الإنسانية (الحرية، العدل، المساواة)

المنهج الرابع: علاج الخوف على الرزق والأجل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

آيات الأمن في القرآن الكريم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آيات الأمن في القرآن الكريم

القرآن الكريم بكل ما فيه من أمر ونهي وإرشاد إنما يسعى لإقامة مجتمع ينعم بالأمن والطمأنينة والاستقرار، إلاّ أن هناك آيات كريمات نستطيع أن نعدّها ركائز ودلالات أنزلـــها اللـــه –سبحانه وتعالى– في كتابه العزيز، كي تدل على مكامن الأمن، وتشير إلى أسبابه، وتبين معوقاته.

وفيما يلي الآيات المتحدثة عن الأمن، وسأبيّنها ذاكراً اسم السورة، ورقمها، مرتباً إياها على ترتيب المصحف، ومميزاً المكي والمدني منها.

اسم السورة	رقمها	بيان المكي والمدني	الآيـــــة
البقرة	٢	مدنية	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [الآيتان:١٢٥-١٢٦]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اسم السورة	رقمها	بيان المكي والمدني	الآيـــــة
			﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [آية ١٩٦].
			﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ [٢٨٣].
آل عمران	٣	مدنية	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [٩٦-٩٧].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اسم السورة	رقمها	بيان المكي والمدني	الآيـــــة
النساء	٤	مدنية	﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [٨٣].
الأنعام	٦	مكية	﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [٨١-٨٢].
الأعراف	٧	مكية	﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [٩٧-٩٩].
الأنفال	٨	مدنية	﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾ [١١].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اسم السورة	رقمها	بيان المكي والمدني	الآيـــــة
التوبة	٩	مدنية	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦ ﴾ [٦].
يوسف	١٢	مكية	﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٦٤ ﴾ [٦٤].
			﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۝٩٩ ﴾ [٩٩].
النحل	١٦	مكية	﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٤٥ ﴾ [٤٥].
			﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ۝١١٢ ﴾ [١١٢].
الإسراء	١٧	مكية	﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ۝٦٨ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ۝٦٩ ﴾ [٦٨-٦٩].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اسم السورة	رقمها	بيان المكي والمدني	الآيـــــة
النور	٢٤	مدنية	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [٥٥].
النمل	٢٧	مكية	﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [٨٩-٩٠].
القصص	٢٨	مكية	﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [٥٧].
العنكبوت	٢٩	مكية	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [٦٧].
سبأ	٣٤	مكية	﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [١٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اسم السورة	رقمها	بيان المكي والمدني	الآيـــــة
			﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[٣٧].
فصّلت	٤١	مكية	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [٤٠].
الدخان	٤٤	مكية	﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴿٥١﴾ ﴾ [٥١].
الفتح	٤٨	مدنية	﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ [٢٧].
التين	٩٥	مكية	﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾ [١-٤].
قريش	١٠٦	مكية	﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴿٢﴾ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ﴿٤﴾ ﴾ [١-٤].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مفهوم (الأمن النفسي) في القرآن الكريم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم (الأمن النفسي) في القرآن الكريم

يختلف مفهوم (الأمن النفسي) في القرآن الكريم عن وجهات النظر الأخرى، وذلك لأسباب تتعلق بأساسيات الدين، فالإيمان بالله واليوم الآخر والحساب والقضاء والقدر، والنظر إلى الدنيا على أنها ممر وليست دار مقر، كل هذه الاعتقادات التي يعتقدها الفرد المسلم تصنع أمنه النفسي وتصقله بالاتزان والطمأنينة.

والقرآن قد ركز على هذا الأمر تركيزاً بالغاً وتحدث عنه صراحة وضمناً في مواضع كثيرة، وسأكتفي ببعض المواضع، وأتوقف عندها بالبيان والتوضيح.

ومن أعظم الأدلة على أهمية الأمن في القرآن ، أن مادة (أمن) ومشتقاتها قد جاءت في كتاب الله أكثر من ثمانمائة مرة[١]، فالمؤمنون والإيمان والأمانة والأمين والذين آمنوا، كلها من الأمور المرتبطة بمعنى بالأمن.

كما أن الكلمات التي تدل على مفهوم الأمن النفسي – كالسكينة والطمأنينة للنفس، وتوفير السعادة لها وتذكيرها بالله وبعقابه لمن عصى وانحرف، والنعيم المقيم والفوز العظيم لمن أطاع واستجاب مما يكون سببا في الأمن – كثيرة.

و(الأمن) في استخدام القرآن الكريم – كتاب العربية الأول – هو ضد الخوف الذي يعني الطمأنينة بعدم توقع مكروه في الزمن الحاضر والآتي. [٢]

ومثل مصطلح (الأمن) – في الدلالة على الطمأنينة المقابلة للخوف – مصطلح (الأَمَنة)، مع فارق أن الأمن لا يتحقق إلا مع زوال أسباب الخوف، بينما (الأَمَنة): طمأنينة تتحقق مع بقاء سبب الخوف.[٣]

---

(١) انظر: عبدالباقي، محمد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مؤسسة جمال للنشر، بيروت، بلا طبعة، ص٨١–ص٩٣.

(٢) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٩٠.

(٣) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٤/ص٢٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي القرآن الكريم حديث عن (الأَمَنة) والطمأنينة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على المؤمنين في ميدان القتال، مع بقاء سبب الخوف، قبل تحقيق الانتصار، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾[١].

لقد منَّ الله تبارك وتعالى على المؤمنين قبل القتال، وبعد السهر المضني، والسفر الطويل بأن غشاهم النعاس، فاستراحت أجسامهم، واطمأنت نفوسهم، فقاموا من نومهم وكأنهم خلق جديد، بنفسية جديدة مستقرة هادئة، وهمة متوثبة[٢]، فكان النعاس لأجل أن يأمن المؤمنون، وتطمئن نفوسهم.

والمقابلة بين (الأمن) و(الخوف) شائعة في الآيات القرآنية التي ورد فيها مصطلح الأمن، مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾[٣].

---

(١) الأنفال: ٩-١١.

(٢) انظر: أبو فارس، محمد، تفسير سورة الأنفال، دار المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٦-١٩٨٦م، ص٣٤.

(٣) النساء: ٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقولـــه تعالى أيـــضاً: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.[١]

وفي القرآن الكريم أيضاً مقابلة بين (الأمن) و(الفزع) – الذي هـــو عبـــارة عـــن انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف[٢] – قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [٣].

ونجد كذلك اقتراناً بين (الأَمَنة) و(الغمّ) وهو من ثمـــرات الخـــوف، قـــال تعـــالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ... ﴿١٥٤﴾ ﴾[٤].

ويرد الحديث عن الأمن وأنه نعمة من نعم اللـــه سبحانه وتعالى وآية من آياته، تتجلى في نفوس الجماعة، كمـــا قـــال تعـــالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾ [٥].

فقد تحدثت السورة عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي لقريش، وعـــن علاقـــات قريش المحلية والدولية، والتي عبر عنها القرآن الكريم بالإيلاف.[٦]

---

(١) القصص: ٣١.

(٢) الأصفهاني، المفردات، ص٦٣٥.

(٣) النمل: ٨٩.

(٤) آل عمران: ١٥٤.

(٥) قريش: ١-٤.

(٦) التيجاني، عبد القادر، أصول الفكر السياسي في القرآن المكي، المعهد العـــالمي للفكـــر الإســـلامي ودار البشير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـــ-١٩٩٥م، ص١٤٥، وانظر حديثه عن معنى (الإيلاف) والاختلاف في تحديد معنى اللام في (لإيلاف) ص١٤٤، ١٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشير هذه الآيات كذلك إلى أنَّ الواقع الاجتماعي لقريش قائم على رباط التجارة، وأن علاقتهم بالبيت هي علاقة مصالح، فقد كان العرب يحترمونهم في أسفارهم، لأنهم جيران بيت الله الحرام وسكان حرمه، وولاة الكعبة، فيذهبون آمنين، ويعودون سالمين، لا يمسهم أحد بسوء على كثرة ما كان بين العرب من السلب والنهب والغارات التي لا تنقطع.(١)

والقرآن الكريم يقدم لنا شرحاً وافياً لما كانت عليه حكومة قريش في حياتها الدينية التي صنعتها لنفسها بعيدا عما جاءت به شريعة إبراهيم عليه السلام، ولم تعد لها صلة بالحنيفية السمحة إلا ادعاءً.

ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي

(١) انظر: المراغي، أحمد، تفسير المراغي، خرّج أحاديثه باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ج/ص٤٩٧.

(٢) الأنفال: ٣٤-٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [١].

ولذلك عدها القرآن الكريم حكومة ساقطة عنها الشرعية، يقول تعالى: ا وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ [٢].

فإذا ما ادعت حكومة قريش أنهم على دين آبائهم، كما يخبرنا القرآن عن ذلك: ا بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[٣]، ووصف القرآن الكريم دعواهم بالإفك، فمعنى ذلك أنهم قد انقلبوا على ذلك الدين، وأن الملة الإبراهيمية وأصولها هي هذه التي جاءتهم بها الشريعة المحمدية [٤]، والآيات المؤكدة لهذا المعنى كثيرة يشملها قوله تعالى: ا وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [٥]

لذلك يرفض القرآن هذا الواقع القرشي القائم على نسق المصالح التجارية. نعم من واجب حكومة قريش أن تحقق الرفاه الاقتصادي لشعبها، ولكن لا لتقطعه بذلك عن الدار الآخرة، بل لتصله بها، وهذا المعنى جاءت لتؤكده أكثر من آية، منها هذه الآيات التي

---

(١) الزخرف: ١٥-١٩.
(٢) الجاثية: ٧-٨.
(٣) الزخرف: ٢٢.
(٤) انظر: التيجاني، أصول الفكر السياسي في القرآن المكي، ص١٧١.
(٥) آل عمران: ٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نحن بصددها حيث يقول تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤ ﴾ (١).

يقول سيد قطب – رحمه الله تعالى – : "يذكرهم الله تعالى بهذه المنن ليستحيوا مما هم فيه من عبادة غير الله معه، وهو رب هذا البيت الذي يعيشون في جواره آمنين طاعمين، ويسيرون باسمه مرعيين، ويعودون سالمين".(٢)

ونعمة (الائتلاف) كانت بسبب وجود البيت الحرام، رمزاً لدين التوحيد الإبراهيمي، وتجسيداً لقيم الغيب والإيمان بالإله الواحد. ولكن البيت الحرام إذا حُوّل إلى مباءة للأصنام، أو حول إلى مجرد حرم للصفقات التجارية، وهيكل خاوٍ للطواف والبكاء، فإنه سيفقد مغزاه الديني، ويضمر محتواه الغيبي، وسوف تضعف حينئذ قدرته على توفير الائتلاف الاجتماعي والأمن النفسي، وهو خطر جد قريب جاء الرسول لينذر عواقبه وليغير اتجاه الأحداث ليتمكن من تفاديه.(٣)

وآية أخرى تؤكد المعنى الذي ذكرت، وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧ ﴾(٤).

---

(١) قريش: ٣-٤.

(٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج٦/٣٩٨٣.

(٣) التيجاني: أصول الفكر السياسي في القرآن المكي، ص١٤٦.

(٤) القصص: ٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقولـــه عز وجل أيضاً: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[١] إنه رفض للوضع القائم، ودعوة إلى التوحيد، لأن الباطل يعني الشرك، والهدى هو التوحيد، فإن كان حالهم على ما ذُكِر وهم عبدة أصنام، فأولى ألا يخافوا إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة التوحيد.[٢]

يقول القرطبي رحمه اللـــه تعالى: "إن العرب كانت في الجاهلية يغير بعـــضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضاً، وأهل مكة آمنون، حيث كانوا بحرمة الحرم، فأخبر أنه قد أمّنهم بحرمة البيت، ومنع عنهم عدوّهم، فلا يخافون أن تستحل العرب حرمة قتـــالهم، فإذا كنتم آمنين في حرمي، تأكلون من رزقي، وتعبدون غيري، أفتخافون إذا عبـــدتموني وآمنتم بي".[٣]

وعن القريـــة الآمنـــة، يقـــول تعـــالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[٤]

تبيِّن الآية أن هناك أمناً اجتماعياً ومكانياً، وتشير إلى أن ذلك للمؤمنين ولغيرهم إلا أن أمن غير المؤمن مهدد، فهو أمن نسبي.

فقد جعل الله هذه القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله علـــيهم، فـــأبطرتهم النعمة، فكفروا وتولوا، فأنزل الله بهم نقمته، ويمكن أن يراد بهذه القرية قرية من قـــرى

---

(١) العنكبوت: ٦٧.

(٢) أبو السعود (ت ٩٨٢هـــ)، محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المشهور بـــ(تفسير أبـــي السعود)، تحقيق عبد اللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٩هـــ-١٩٩٩م، ج٥/ص١٣٠.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧/ص٣٠٠.

(٤) النحل: ١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولين كانت هذه حالها فضربها الله مثلا، وبعضهم يرى أنها مكة، ضربت مثلاً لكل من يفتن المؤمنين، ويكذب رسل الله.(١) فأذاق الله أهلها لباس الجوع بدل الرزق الرغد، والخوف بدل الأمن، وانظر إلى التعبير الدقيق، إذ شَبه الله عز وجل أثر الجوع و الخوف وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشي للابِس من حيث الإحاطة بهم واللزوم لهم.(٢)

وبتتبعي لآيات القرآن المتحدثة عن الأمن، وجدت أن بعضها قد أشار إلى أسباب الأمن، كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (٣).

فهو وعد من الله سبحانه وتعالى للذين آمنوا أن يجعلهم خلفاء متصرفين في الأرض، وليبدلنهم من بعد خوفهم من أعدائهم أمنا منهم. وهذا الوعد يجري في حال عبادتهم لله لا يشركون معه غيره، ومن هنا ندرك أن الإيمان هو الشريطة في كفالة الله للأمة هذا الوعد، وهو تنبيه للمنافقين بأن هذا خطاب خاص للمسلمين الصادقين في أخلاقهم وأعمالهم، المتبعين لدين الله الذي قد ارتضاه الله لهم.(٤)

(وإنما يبطئ النصر والاستخلاف والأمن والتمكين لتخلف شرط الله في جانب من جوانبه الفسيحة، أو في تكليف من تكاليفه الضخمة، حتى إذا انتفعت الأمة بالبلاء، وجازت

---

(١) حوى، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ج٦/ص٣٠٠٢.
(٢) انظر: تفسير أبي السعود (٩٨/٤).
(٣) النور: ٥٥.
(٤) انظر: ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م، ج٣/ص٣٠٠، البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، عبد الله، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الابتلاء، وخافت فطلبت الأمن، وذلت فطلبت العزة، وتخلَّفت فطلبت الاستخلاف، كل ذلك بوسائلـــه التي أرادها الله، وبشروطه التي قررها الله، تحقق وعد الله الذي لا يتخلف، ولا تقف في طريقه قوة من قوى الأرض جميعاً).[١]

ونقرأ لهذا المعنى امتداداً طويلاً متشعباً في كتاب اللـــه سبحانه وتعالى، فهنـــاك ربط بين الاستغفار والتوبة وبين نزول المطر وتحقيق الخير: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾[٢].

وهناك ربط بين الانتصار لدين اللـــه وبين الانتصار على العدو: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾[٣].

وهناك ربط وثيق بين الإيمان والتقوى وبين فتح البركات وإنزالها على الناس من الـــسماء ومـــن الأرض: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾.[٤]

وكما كان الأمن متجليا في الجماعة والمكان، فإنه يكون كـــذلك وصـــفا للطـــرق والسبل التي تربط بين الحواضر والبلاد، يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا

(١) قطب، في ظلال القرآن، ج٤/ص ٢٥٣٠.
(٢) نوح: ١٠-١٢.
(٣) محمد: ٧.
(٤) الأعراف: ٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وءامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ﴾(١).

لقد أنعم اللـــه عز وجل على سبأ بنعمة عظيمة هي الأمن في السفر، فلا يخافون على أنفسهم من عدو ولا هلاك بسبب جوع أو ظمأ. وحرية التنقل من الأسباب التي تحقق الطمأنينة والأمن للإنسان في نفسه وأهله.

فقد كان الطريق بين سبأ وبين القرى المباركة عامراً مطروقاً ومسلوكاً مأمونـــاً، وكان المسافر يخرج من قرية فيدخل الأخرى قبل حلول الظلام، فكان السفر فيها محـــدود المسافات، مأموناً على المسافرين، كما كانت الراحة موفورة لتقارب المنـــازل وتقـــارب المحطات في الطريق. لكن غلبت الشقوة عليهم، فبطروا النعمة، وسئموا من طيب العيش، وملوا العافية، ودعوا دعوة الحمق والجهل، فطلبوا الأسفار البعيدة المدى، وكان هذا مـــن بطر القلب، وظلم النفس.(٢)

وكذلك يكون الأمن سبباً للثقة في العلاقات والمعاهدات بين الناس، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾.(٣)

والآية (٨١) من سورة الأنعام تطرح المسألة الأمنية على بساط البحـــث وتقيـــيم المحاججة، وتفصل فيها على طريقـــة المحـــاورات، إذ تقـــول: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ

---

(١) سبأ: ١٨-١٩.

(٢) انظر: قطب، في ظلال القرآن، ج٥/ص٢٩٠١.

(٣) البقرة: ٢٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (١).

فهو استفهام يفيد بأن فريق إبراهيم عليه السلام، وهم فريق الموحدين الحنفاء الذين يعبدون الله وحده، أحق بالأمن، وهذا ما سجلته الآية التالية: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (٢).

والمقصود بالأمن في هذا الكلام: الأمن من عذاب الرب المعبود لمن لا يرضى إيمانه وعبادته، فإنهم خوفوا إبراهيم عليه السلام أن تمسه آلهتهم وأربابهم بسوء لجحده إياهم وعداوته لهم، فأجاب بأنه يخاف الله وحده ولا يخافهم.(٣)

وهذا الأمن مقصور على الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الظلم بالشرك، فقد روى أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه – أن الآية لما نزلت شق ذلك على الناس، وقالوا: يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "إنه ليس الذي تعنون. ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾(٤) إنما هو الشرك".(٥)

فالأمن كما يكون في الدنيا، فإنه يكون في الآخرة، وقد بين الإسلام المفهوم الحقيقي للأمن، وهو من منظور القرآن النجاة من عذاب الله يوم القيامة ودخول الجنة. قال تعالى:

---

(١) الأنعام: ٨١.
(٢) الأنعام: ٨٢.
(٣) رضا، تفسير المنار، ج٧/ص٤٧٨، ٤٧٩.
(٤) لقمان: ١٣.
(٥) حنبل، مسند الإمام أحمد، ج١/ص٣٧٨، رقم الحديث (٣٥٨٩). والبخاري، صحيح البخاري، ج٤/ص١٧٩٣، باب (٢٦٨)، رقم الحديث (٤٤٩٨). ومسلم، صحيح مسلم، ج١/ص١١٤، باب (٥٦)، رقم الحديث (١٢٤). والترمذي، الجامع الصحيح، ج٥/ص٢٦٢، رقم الحديث (٣٠٦٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[١].

إن راحة النفس وأمنها لا يتحققان إلا باطمئنان المرء على آخرته، ولا يكون له ذلك إلا بالإيمان بالله عز وجل وعبادته وتنفيذ أوامره، والرضى بما قدره له، وهو بذلك يحقق أمنه في الدنيا أيضا، لأنها عوامل مفضية إلى الأمن النفسي والحياة الطيبة. قال تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [٢].

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: (إن العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض. لا يهم أن تكون ناعمة رغدة ثرية المال. فقد تكون به، وقد لا يكون معها. وفي الحياة أشياء كثيرة غير المال الكثير تطيب بها الحياة في حدود الكفاية، منها الاتصال بالله والثقة والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه. ومنها الصحة والهدوء والرضى والبركة، وسكن البيوت ومودات القلوب).[٣]

مما تقدم يتضح أن الأمن الحقيقي من منظور القرآن هو ما يصحب الإنسان في الدنيا والآخرة، والطريق الوحيد إليه هو الإيمان والعمل الصالح.

وأخلص إلى أن الأمن النفسي مقصور على الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم دون غيرهم، فهم آمنون من عذاب الدنيا، ومن عذاب الآخرة.

أما غير المؤمنين، فإنهم وإن تعاملوا مع الأسباب والسنن الاجتماعية، فسيترتب عليهم آثارها في الدنيا من التنعم والأمن ظاهراً: اجتماعياً وغذائياً، وما إلى ذلك، إلا أنهم

---

(١) فصّلت: ٤٠.
(٢) النحل: ٩٧.
(٣) قطب، في ظلال القرآن، ج٤، ص٢١٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبقون بمنأى عن الأمن النفسي الذي به سعادتهم، وانتفاء قلقهم، ولهم في الآخرة عـذاب أليم.

وعلى هذا فإنه يبدو لي في تعريف (الأمن النفسي) في مفهوم القرآن الكريم مـن خلال الدلالات السابقة أنه (سكون القلب وانعدام الخوف في المعاش والمعاد بعد تحقيـق سببه) واللـه أعلم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

منهج القرآن في تحقيق الأمن النفسي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنهج الأول

الإقرار بحق الحياة والمحافظة عليها

إن اللـــه تعالى قد وهب الإنسان حصانة في حفظ الحياة، مهما كان جنسه أو لونه أو لغته أو مقر إقامته، أو مرحلة نموه، بل دينه أيضاً، فاللـــه تعالى هو واهب الحياة.

(فبعد الخلق والإيجاد، يأتي دور الإنسان في أن يعيش حياته كاملة غير منقوصـــة المدة، وعلى ذلك فإن حق الفرد في الحياة ما هو في حقيقة الأمر إلا امتثال كامل لأمـــر اللـــه تعالى من ناحيتين:

- ناحية البدء، ذلك أن اللـــه سبحانه هو الذي أعطى الإنسان الحياة، وجعلـــه فرداً حياً.

- وناحية الاستمرار، حيث طلب اللـــه تعالى من الإنسان أن يحافظ على هذا الحق حتى يسترده منه بالموت).[١]

ويعتبر حق الإنسان في الحياة من الثوابت والأصول التي دعا إليهـــا القـــرآن، إذ يؤسس لهذا الحق القواعد، ويضع لـــه التشريعات صيانة له، ومحافظة عليه.

فالحياة من أهم وأجل النعم التي امتن اللـــه بها على الخلق، فهي منحـــة ربانيـــة أعطيت للإنسان ليستمتع بها، ويعمل على صيانتها وحفظها، ويبني من خلالها مـــستقبلـــه في الآخرة، حيث الحياة السرمدية.

ونظراً لأن الخلق لم يوجد عبثاً، ولم تكن الحياة سدى، فليس من حق الإنـــسان أن يقتل نفسه، أو يوردها موارد الهلاك، وليس من حقه أيضاً أن يقتل غيـــره فيـــسلبه حـــق الحياة.

---

(1) الطعيمات، هاني، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١م، ص١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بين القرآن عظم الاعتداء على النفس بغير حق، حيث قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[١].

والتعبير القرآني غاية في التوجيه النفسي البليغ، فقتل نفس واحدة في غير حق شرعي هو قتل للناس جميعاً، لأنه اعتداء على حق إنساني عام مشترك في الحياة، وأن حماية الحياة ورعايتها لنفس واحدة هي رعاية للحق العام في حياة الناس جميعاً، فالأمن الفردي نتيجة للأمن الجماعي.[٢]

كما أنه لم يوجد حق القصاص في القتلى إلا حفاظاً على هذه الحياة، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[٣]، ذلك؛ (لأن العلم به يردع القاتل عن القتل، فيكون سبب حياة نفسين)[٤]، فالقصاص درء لمفسدة الاعتداء على النفس بالجناية. وكان لا بد من قتل المعتدي المستحق للقتل، لأن في قتله مصلحة في الدنيا للناس جميعاً، ومصلحة للقاتل في الآخرة.

ثم يتجه القرآن بعد ذلك في موطن آخر ليصور لنا صورة الطوائف التي كانت تعتدي على حق الحياة بوأد البنات، صورة تصف قسوتهم ووحشيتهم، إذ يقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن

---

(1) المائدة: ٣٢.

(2) انظر: الهاشمي، لمحات نفسية في القرآن الكريم، ص١٤٩.

(3) البقرة: ١٧٩.

(4) البيضاوي، ناصر الدين (ت ٧٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ج١/ص١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٥٩﴾ [1].

وقال في معرض استنكاره لهذا الفعل المشؤوم المنتهك لحرمة الحياة: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾﴾ [2].

وقال تعالى مبيناً حرمة قتل النفس بغير حق: ﴿۞قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [3].

فهذا نهي صريح بقوله: "ولا تقتلوا النفس"، وقد عطف القرآن جريمة قتل النفس على جريمة الشرك بالله، لبيان فظاعتها وشناعة فعلها.

وكثيراً ما يأتي في القرآن الكريم النهي عن الشرك بالله والزنا وقتل النفس في سياق واحد، وفي ذلك يقول صاحب الظلال: "ويكثر السياق القرآني مجيء النهي عن هذه المنكرات الثلاثة متتابعة: الشرك، والزنا، وقتل النفس، ذلك أنها كلها جرائم قتل في الحقيقة، الجريمة الأولى جريمة قتل للفطرة، والثانية جريمة قتل للجماعة، والثالثة جريمة قتل للنفس المفردة"[4].

---

(1) النحل: ٥٨-٥٩.

(2) التكوير: ٨-٩.

(3) الأنعام: ١٥١.

(4) قطب، في ظلال القرآن، ج٣/١٢٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووصف القرآن الكريم فعل الاعتداء على حق الحياة لأي سبب من الأسباب الإرادية وغير الإرادية بأنه كان خطئاً كبيراً، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ (١).

ومن الأمور الداعمة للمحافظة على حق الحياة، أن القرآن الكريم مدح المحافظ على الحياة بعدم القتل، قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ إلى أن قال: ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾(٢).

وقد وجه القرآن الكريم اللوم الشديد والعقاب الأكيد لبني إسرائيل على قتلهم إخوانهم، وعدوانهم على حق الحياة، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ (٣)، وقد عدّ ذلك منهم كفراً ببعض الكتاب، فتوعدهم عليه بخزي الدنيا، وأليم العقاب في الآخرة، فقال عز ذكره: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (٤).

---

(1) الإسراء: ٣١.

(2) الفرقان: ٦٣-٦٨.

(3) البقرة: ٨٥.

(4) البقرة: ٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي موضع آخر في القرآن يأتي الوعيد الشديد لمن يرتكب هذه الجريمة، ويعتدي على حق الإنسان في الحياة، فيقول سبحانه: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ (١).

فقد أشارت الآية إلى أنه من يقتل مؤمناً قاصداً لقتله، فجزاؤه جهنم بسبب كفره وارتداده. وقد جاءت هذه الآية بتغليظ عقوبة القاتل عمداً، فجمع الله له فيها بين كون جهنم جزاء له، يستحقها بسبب هذا الذنب، وبين كونه خالداً فيها، وبين غضب الله ولعنته له، وإعداده له عذاباً عظيماً، وليس وراء هذا التشديد تشديد، ولا مثل هذا الوعيد وعيد. (٢)

واختلف فيمن يقتل مؤمناً متعمداً، هل له من توبة؟ وهل يخلّد في النار؟

وخلاصة القول أن من قتل مؤمناً قاصداً لأنه مؤمن، أو قتل مؤمناً مستحلاً قتله بلا شبهة معتبرة شرعاً، فهو كافر، وجزاؤه الخلود الأبدي في النار، أما من قتل مؤمناً عمداً غير مستحلٍ، فهو مؤمن يستحق المقام الطويل في جهنم، إلا أن يعفو الله. وفي القتل ثلاثة حقوق: حق الله، وحق القتيل، وحق أوليائه. فحق أوليائه الدية أو القصاص، وحق الله يسقط بالتوبة إن قبلها الله، ويبقى حق القتيل يوم القيامة فإن شاء الله أن يُرضي القتيل أرضاه عن قاتله، وإن شاء عذب القاتل بحق القتيل(٣).

ووصف القرآن الوصول إلى مرحلة القتل في قصة ابني آدم، بأنه تطويع. والتطويع هو التسويل والتسهيل، أي: سولت وسهلت نفسه له ارتكاب الجريمة(٤).

---

(1) النساء: ٩٣.

(2) انظر: القنوجي، صديق (ت ١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج٢/ص١٢٨.

(3) حوى، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ج٢/ص١١٤٧.

(4) انظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٥٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصورت لــه أن قتل أخيه طوع سهل. وقد ذكر القرآن الكريم هــذا الموقــف بقولــه: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

فهي حادثة تمثل الموقف النفسي، الذي يعتبر في هيكلــه العام نموذجاً يتكرر في بعض النفوس المنحرفة في كل تجمع إنساني متشابك العلاقات، فالقرآن لم يذكر اسم قطبي الموقف، فهما ابنا آدم، كما لم يذكر زمان ومكان الحادثة، واكتفى بذكر السبب المباشــر والأخير، في قبول قربان أحدهما دون الآخر.

وفي تسلسل الأحداث يقدم الموقف نموذجين لشخصيتين، إحداهما هجومية عدوانية قاتلة، والأخرى متسامية مسامحة هادئة. ويزداد هذا الموقف النفسي القرآني في نموذجيته المتجددة، أنه كان تمهيداً لبيان كرامة الإنسانية، واحترام حقها في الحياة، مع تشريع وقائي علاجي في مكافحة الجريمة وضمان الأمن النفسي للفرد والجماعة على السواء[2].

ووصف القرآن فعل القتل والاعتداء على حق الحياة بأنه فساد في الأرض، قــال اللــــه تعــالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا

---

(1) المائدة: ٢٧ – ٣٠.

(2) انظر: الـــهاشمي، لمحات نفسية في القرآن الكريم، ص ١٣٩ – ١٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[١].

يقول الشيخ ابن عاشور في تفسير هذه الآية: (حث الله تعالى جميع الأمة على تعقب قاتل النفس، وأخذه أينما ثقف والامتناع من إيوائه أو الستر عليه، كلٌّ مخاطب على حسب قدرته وبقدر بسطة يده في الأرض، من ولاة الأمور إلى عامة الناس. فالمقصود من التشبيه في قوله: ("فكأنما قتل الناس جميعاً") تهويل القتل، وليس المقصود أنه قد قتل الناس جميعاً، على أن فيه معنى نفسانياً جليلاً، وهو أن الداعي الذي يقدم بالقاتل على القتل يرجع إلى ترجيح إرضاء الداعي النفساني الناشئ عن الغضب وحب الانتقام على دواعي احترام الحق، وزجر النفس، والنظر في عواقب الفعل من نُظم العالم، فالذي كان من حيلته ترجيح ذلك الداعي الطفيف على جملة هذه المعاني الشريفة، فذلك ذو نفس يوشك أن تدعوه دوماً إلى هضم الحقوق، فكلما سنحت له الفرصة قتل، ولو دعته أن يقتل الناس جميعاً لفعل) [٢].

وقد حرّم الإسلام الانتحار، وهو قتل الإنسان نفسه بأي وسيلة كانت، لأنه نوع من أنواع قتل النفس والاعتداء عليها، وهو فعل مستهجن عند كل عاقل، لأن ذلك مخالف لفطرة الإنسان التي فطره الله عليها، فقد فطره على المحافظة على نفسه والحرص عليها.

ومن الآيات القرآنية التي يفهم منها حكم تحريم الانتحار، قوله تعالى: ا وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[٣].

---

(1) المائدة: ٣٢.

(2) ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٧١م، ج٦/ص١٧٨.

(3) النساء: ٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالآية تنهى عن قتل الإنسان لنفسه. وقد اعترض على هذا التفسير بأن قيل: (إن المؤمن مع إيمانه لا يجوز أن ينهى عن قتل نفسه، لأنه ملجأ إلى ألا يقتل نفسه، لأن الصارف عنه قائم، وهو الألم الشديد، والذم العظيم، والصارف عنه في الآخرة قائم وهو استحقاق العذاب العظيم) [١]، ولهذا قال بعض المفسرين: قوله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم) أي لا يقتل بعضكم بعضاً، وإنما قال: (أنفسكم) لأن المؤمنين كنفس واحدة[٢].

لكن أقول: لا مانع من حمل الآية على هذين المعنيين، فكلاهما قتل للنفس واعتداء على حق الحياة فيها.

ومن الآيات التي يفهم منها تحريم الانتحار أيضاً، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [٣] فإن معنى النفس الوارد فيها عام يشمل نفس القاتل ونفس غيره، فكلتاهما نفس محرم قتلها.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [٤]، داخل فيه عموم هذا المعنى.

وقد ورد تحريم قتل الإنسان نفسه، والاعتداء على حقه في الحياة، في السنة المطهرة صراحة، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من قتل نفسه بحديدة عُذِّب بها في نار جهنم"[٥].

---

(1) ابن عادل، عمر (ت ٨٨٠هـ)، تفسير اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق عادل عبد الموجود وعلي معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج٦/ص٣٤٠.

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥/١٥٦، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرارا التأويل، ج١/ص١١.

(3) الإسراء: ٣٣.

(4) البقرة: ١٩٥.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، ج١/ص١٠٣، حديث رقم (١٠٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا ويمكن القول بأن قاتل نفسه أشد إثماً من قاتل غيره، ذلك أن قاتل غيره لـــه فرصة للتوبة، فإذا تاب توبة نصوحاً، تكفّل اللـــه بإرضاء خصمه يوم القيامة. أما قاتـــل نفسه فليست أمامه فرصة التوبة لانفلات روحه، ناهيك عن أنه لا يقدم على إراقة دم نفسه إلا يأساً من رحمة اللـــه و ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[١].

والجدير بالذكر القول إن الحمل على العدو في المعركة حتى الاستـــشهاد، أو مـــا يسمى في هذه الأيام (بالعمليات الفدائية) أو (الاستشهادية)، لا يعد انتحاراً ولا يصح تسمية هذه العمليات بالانتحارية.

وذلك لأن الباعث على الإقدام والحمل على العدو مختلف تماماً عـــن الانتحـــار، فالشهيد المغامر نيته إعلاء كلمة اللـــه تعالى، فهو حينما غامر واستشهد كان دافعه لـــذلك إعلاء كلمة اللـــه عز وجل.

أما المنتحر، فالباعث لـــه على الانتحار، هو التخلص من الحياة الدنيا لضر نزل به أو مشكلة لم يستطع حلّها أو مرض لم يصبر عليه وما إلى ذلك[٢].

ومن الأدلة التي استدل بها العلماء على جواز المغامرة بالنفس، أو القيام بالعمليات الاستشهادية، قول اللـــه عـــز وجـــل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[٣].

---

(1) يوسف: ٨٧.

(2) انظر: القضاة، محمد، المغامرة بالنفس في القتال وحكمها في الإسلام، بحث منشور فـــي مجلـــة الزرقـــاء للبحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٩٩م، ص١٤.

(3) التوبة: ١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووجه الدلالة أن القتال في سبيل اللـــه يحتمل إزهاق النفس احتمالاً كبيراً، ومـــع ذلك أمر اللـــه تعالى به، وأثاب عليه الجنة، نظراً للمقصود، فالمقصد لـــه اعتبار في هذا الأمر، والعمليات الاستشهادية يراد بها ردع الكفار عن إيذاء المسلمين[١].

وقرأ حمزة[٢] والكسائي[٣] بتقديم المفعول على الفاعل (فيُقتَلون ويَقتلون).

والباقون بتقديم الفاعل على المفعول (فيَقتلون ويُقتَلون)[٤]، والمعنى على الأخيـــر (أنهم يقتلون الكفار ولا يرجعون عنهم إلى أن يصيروا مقتولين)[٥].

لكن ما معنى الآية في قراءة (فيُقتلون ويَقتلون)؟! قيل: (معناها أن طائفة كبيرة من المسلمين، وإن صاروا مقتولين لم يصر ذلك رادعاً للباقين عن المقاتلة)[٦].

وأقول: لو فسرنا القراءة الثانية (فيُقتلون ويَقتلون) بتقديم المفعول علـــى الفاعـــل، على نسق تفسير العلماء للآية الأولى، بمعنى جعل الفاعل للفعلين واحداً، لكان ذلك إشارة إلى جواز العمليات الاستشهادية التي يُقتل فيها منفذها أولاً ثم من حولـــه مـــن الأعـــداء واللـــه أعلم[٧].

---

(1) انظر: القضاة، المغامرة بالنفس في القتال وحكمها في الإسلام، ص١٦.

(2) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، مولى عكرمة بن ربيع التيمي. كان ورعاً بكتاب الله مجوداً لـــه عارفاً بالفرائض والعربية، توفي بحلوان سنة (١٥٦هـــ)، ومن أشهر من روى عنه خلـــف وخـــلاد، انظر (الزرقاني، محمد، مناهل العرفان في علوم القرآن، تعليق أحمد شمس الدين، دار الكتـــب العلميـــة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـــ - ١٩٨٨م، ج١/ص٤٥٧.

(3) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، الإمام الذي انتهـــت إليـــه رئاســـة الإقـــراء بالكوفة بعد حمزة الزيات. وسمي بالكسائي لأنه أحرم في كساء، وكان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريـــب. من أشهر الراوين عنه الليث بن خالد وحفص الدوري. توفي سنة ١٨٩هـــ. انظر: (عباس، فضل، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، عمّان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ج٢/ص١٥٧-١٥٨).

(4) انظر: الخاروف، محمد، الميسر في القراءات الأربع عشرة، مراجعة محمد كريم راجح، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، ص٢٠٤.

(5) الرازي، التفسير الكبير، ج٦/ص١٥١.

(6) الرازي، التفسير الكبير، ج٦/ص١٥١.

(7) استفدت هذه اللطيفة من كلام للدكتور إبراهيم زيد الكيلاني في إحدى محاضراته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودليل آخر يُستدل به على جواز المغامرة بالنفس، قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾[1].

فهذه الآية يفهمها كثير من الناس فهماً خطأً، ويستدلون بها على عدم جواز المغامرة بالنفس، وممن كان له إسهام في تفسيرها: الصحابة، وهم أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ذكر القرطبي – رحمه الله– فيها، قال: (روى يزيد بن حبيب عن أسلم أبي عمران قال: غزونا القسطنطينية، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو. فقال الناس: مه، مه، لا إله إلا الله، يلقي بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: سبحان الله، أنزلت هذه الآية فينا معاشر الأنصار لمّا نصر الله نبيه وأظهر دينه، قلنا: هلمّ نقيم في أموالنا نصلحها، فأنزل الله عز وجل: ("وأنفقوا في سبيل الله") الآية. والإلقاء باليد إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد، فلم يزل أبو أيوب مجاهداً في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية، فقبره هناك. ورُوي مثله عن حذيفة والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك)[2].

فالميل على العدو أو الانغماس في صفوفه، والقتال حتى الاستشهاد ليس من قبيل التهلكة أو الانتحار، وإنما هو عمل صالح، وصاحبه له الأجر العظيم والمنزلة الرفيعة عند الله عز وجل.

وأضيف إلى ما ذكر، من بيان لحق الفرد في الحياة وصيانته، وتحريم الاعتداء عليه، أن القرآن الكريم قد جاء بمجموعة من التدابير الشرعية من أجل المحافظة على حياة الإنسان منذ اللحظة الأولى، فنجد الاعتناء بالجنين والمولود، وتشريع الأحكام التي تضمن سلامة كل منهما.

---

(1) البقرة: ١٩٥.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١/ص٣٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- المحافظة على حياة الجنين:

إن حياة الجنين في نظر الشريعة الإسلامية حياة محترمة، باعتباره كائناً يجب المحافظة عليه، حتى إن الشريعة تجيز للحامل أن تفطر في شهر رمضان، و قد توجبه عليها إذا خافت على حملها من الصيام(١).

ومن هنا حرمت الشريعة الإسلامية الاعتداء عليه، ولو كان الاعتداء من أبويه، أو من أمه التي حملته وهناً على وهن.

وقد رأينا الشرع يوجب تأخير القصاص من المرأة الحامل المحكوم عليها بالقصاص. ومثلها المحكوم عليها بالرجم حفاظاً على جنينها، كما في قصة الغامدية المروية في الصحيح(٢)، لأن الشرع جعل لولي الأمر سبيلاً عليها، ولم يجعل له سبيلاً على ما في بطنها(٣).

كما رأينا الشريعة توجب دية كاملة على من ضرب بطن امرأة حامل، فألقت جنيناً حياً، ثم مات من الضربة، وإن نزل ميتاً ففيه غرَّة(٤)، وتقدر بنصف عشر الدية. كما رأيناها تفرض على الضارب مع الدية أو الغرة كفارة، وهي تحرير رقبة مؤمنة، فمن لم

---

(1) انظر: عبد العزيز، أمير، الإنسان في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص٢١٩.

(2) والحديث هو أنَّ "الغامدية جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني وإنه ردها فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردني لعلك أن تردني كما رددت ماعزا فوالله إني لحبلى قال: فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته قال اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها"، صحيح مسلم، ج٣/ص١٣٢٣، حديث رقم ١٦٩٥.

(3) انظر: أمير عبد العزيز، الإنسان في الإسلام، ص٢١٩.

(4) اختلفوا في مقدار الغرة تبعاً لاختلافهم في مقدار الدية، فقيل: الغرة هي خمسمائة درهم، وقيل إنها مائة شاة، وثمة قول ثالث بأنها خمس من الإبل. انظر: المصدر السابق، ص٢٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجد فصيام شهرين متتابعين، قال ابن قدامة: وهذا قول أكثر أهل العلم، ويروى ذلك عن عمر رضي الله عنه[١].

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾[٢].

وإذا شربت الحامل دواء، فألقت به جنينها، فعليها غرة، لا ترث منها شيئاً، وعليها عتق رقبة، وذلك لأنها أسقطت الجنين بفعلها وجنايتها، فلزمها ضمانه بالغرة، ولا ترث منها شيئاً، لأن القاتل لا يرث المقتول، وتكون الغرة لسائر ورثته، وأما عتق الرقبة، فهو كفارة لجنايتها.

وكذلك لو كان المسقط للجنين أبوه، فعليه غرة لا يرث منها شيئاً، ويعتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله[٣].

وهذا كله يرينا إلى أي حد تهتم الشريعة بالجنين، وتؤكد حرمته، حتى إن الإسلام يوجب على الأزواج أن ينفقوا على المطلقات الحوامل، وذلك لما في بطونهن من

---

(1) انظر: ابن قدامة، عبد الله (ت ٦٢٠هـ)، المغني، تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٦٩م، ج٨/ص٤٠٤، ٤٠٨، ٤٠٩.

(2) النساء: ٩٢.

(3) انظر: ابن قدامة، المغني، ج٨/ص٤١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجنة إلى أن يضعن حملهن[١]. استناداً إلى قولـــه تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾.[٢]

٢- مرحلة الولادة :

القرآن الكريم يرعى هذه المرحلة الهامة، بحيث يعطي للمولود الحق في الحيـــاة، فالرزق بيد الله، وقد أودع اللـــه في الأرض من الخيرات المسخرات مـــا يكفـــي للحيـــاة الرخية، وعلى الإنسان أن يعمل لاستخراج تلك الخيرات، لا أن يدعو إلى قتـــل الأولاد، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾[٣].

ويدعو القرآن كذلك لأن يكون استقبال المولود بالبشر والسرور من غير تمييز بين وليد ذكر أو أنثى، فكلاهما ثمرة الزواج، وكلاهما زينة الحياة الدنيا، وكلاهما امتداد لحياة الوالدين. ولقد نهى القرآن عن عادة جاهلية كانت لدى بعض القبائل العربية وغيرها مـــن الأمم الأخرى في عدم الاحتفال بقدوم الأنثى، فقال تعـــالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[٤]،[٥].

---

(1) الطلاق: ٦.

(2) انظر: أمير عبد العزيز، الإنسان في الإسلام، ص ٢١٩.

(3) الإسراء: ٣١.

(4) النحل: ٥٨ – ٥٩.

(5) انظر: الـــهاشمي، لمحات نفسية في القرآن الكريم، ص٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- مرحلة الرضاع:

(وهي مرحلة مهمة وأساسية لما لها من تأثير بارز على صحة الإنسان منذ باكورة عمره، خصوصاً وأن غذاء الطفل في هذه المرحلة لا يعدو اللبن الذي تغذوه به الأم. ولذلك فإن الحفاظ على صحة الرضيع، يوجب الحفاظ على الأم نفسها، كيلا يهلك الطفل لهلاكها) [١].

وإرضاع الطفل واجب لا يقبل التساهل أو الزيغ، لأن في إرضاعه حياة له، لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [٢].

وإذا نضب في الأم اللبن لانعدام الإدرار أو شحه، وجب على الوالد أن يوفر لطفله ظئراً (مرضعة) نظير مال يقدمه لها على حسابه، فهو المكلف بتغذية الطفل أصلاً.

وإذا نضب اللبن وانعدمت المراضع، أمكن للوالد أن يهيئ للطفل غذاءه من أي مصدر، حتى ولو كان ذلك عن طريق اللبن المصنّع المصون، كالذي يكون في "المعلبات" مثلما نشاهده في حاضرنا[٣].

وهكذا رأينا مدى حرص الإسلام على حياة الأفراد باعتباره حقاً يجب الحفاظ عليه، من لحظة تخلّقه جنيناً في بطن أمه، إلى أن يولد ويشب، ويعيش في هذه الحياة، وهذا كله يبعث في النفس الطمأنينة والأمن، ويجعلها تعيش في سعادة وهناءة.

---

(1) أمير عبد العزيز، الإنسان في الإسلام، ص٢٢١.

(2) البقرة: ٢٣٣.

(3) انظر: أمير عبد العزيز، الإنسان في الإسلام، ص٢٢١ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنهج الثاني

تحرير العقل وحمايته مما يضرّ به

لم يستطع أحد أن يقيم العقل الإنساني ويعطيه حقه، ودوره الطبيعي في حياة الإنسان كما قيمه الإسلام، واهتم بتنميته وتنظيم نشاطه. فقد جاء الإسلام والتفكير أداته، والعقل موضوع خطابه، ونفذ إلى النفوس والبرهان بابه.

لذلك فقد نادى الإسلام بتحرير العقل، ودعاه إلى ممارسة دوره في هداية البشرية، وإصلاح حياتها، وتوفير خيرها وسعادتها. وكم حفل القرآن الكريم بالإشادة بدور العقل والتفكير وسمو الإدراك والتعقل، فقد مجد القرآن العقل، وخاطب ذوي العقول، وذم أولئك الذين لم يستعملوا عقولهم، ولم يتحروا الحقيقة، ولا يريدون أن يلبوا نداء العقل، فيستعملوه في التأمل والتفكير والاكتشاف في مجالات الطبيعة والحياة والإيمان(١).

(وكما يؤكد القرآن الكريم على أهمية الحاجات الجسمية للإنسان، فإن تأكيده على أهمية الحاجات العقلية للإنسان تكون أقوى لأنها حاجات إنمائية أساسية يستطيع الفرد بها أن يدرك الفرق بين ذاته وبين متطلبات عصره، ومدى قبول التغير الجديد)(٢).

فنحن نجد أن القرآن العظيم قد عرض جانباً كبيراً من آياته الكونية، ووجه العقول للتجاوب معها، والتأمل فيها، والوقوف على وقائعها وأسرارها، بل يشجع القرآن على البحث العلمي، ويحث على التفكير والنظر إلى العوالم وما فيها بعين فاحصة، وملاحظة ما يجري فيها من تغيرات.

---

(١) انظر: الفقيه، محمد، ولجنة من العلماء والمفكرين، مكانة العقل والعلم في الإسلام، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص١٨.

(٢) مفتاح عبد العزيز، القرآن وعلم النفس، ص٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (١).

وقال تعالى في آيات أخرى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (٢).

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٣).

وفي فاصلة هذه الآية إشارة إلى رفعة ومكانة المتدبر والمتفكر في مجال هذا الكون الرحيب، حيث نعته بالعالِم، إذ قال: "إن في ذلك لآيات للعالِمين"، وفي الآية التي سبقتها: "إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون" فالمتفكرون والمتعقلون في الآيات هم العالِمون. وفي هذا المدح ترغيب وحث على النشاط العقلي.

وقال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٤).

---

(١) البقرة: ١٦٤.

(٢) النحل: ١٢.

(٣) الروم: ٢٢.

(٤) الروم: ٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول سيد قطب – رحمه الله تعالى –: (وهذه الطريقة في تنبيه الحواس والمشاعر جديرة بأن تفتح العين والقلب على عجائب هذا الكون، العجائب التي تفقدنا الألفة جِدتها وغرابتها وإيحاءاتها للقلب والحس، وهي دعوة للإنسان أن يرتاد هذا الكون كالذي يراه أول مرة، مفتوح العين، متوفز الحس، حي القلب. وكم في هذه المشاهد المكرورة من عجيب، وكم فيها من غريب، وكم اختلجت العيون والقلوب وهي تطلع عليها أول مرة، ثم ألفتها ففقدت هزة المفاجأة، ودهشة المباغتة، وروعة النظرة الأولى إلى هذا المهرجان العجيب. نعم لو ألقى الإنسان عن عقله بلادة الألفة والغفلة، فاستقبل مشاهد الكون بحس متجرد، ونظرة مستطلعة وقلب نورّه الإيمان، ولو سار في هذا الكون كالرائد الذي يهبط إليه أول مرة، تلفت عينيه كل ومضة، وتلفت سمعه كل نأمة، وتلفت حسه كل حركة، وتهز كيانه تلك الأعاجيب التي ما تني تتوالى على الأبصار والقلوب والمشاعر..) [١].

فالقرآن العظيم يطلق الحرية للعقول إذ يحث على التفكر في ملكوت السماوات والأرض، بل يحث عليه، ويغري به، فيثني على المفكرين الذاكرين الذين يستعملون عقولهم، فيقول سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١﴾[٢].

وفرق كبير بين دين يكرّم العقل ويدعو لاستخدامه، وبين دين أو مذهب يخدر العقل أو يدعو لإلغائه[٣]. وقد نعى القرآن على الغافلين الضالين الذين يهملون عقولهم،

---

(١) قطب، في ظلال القرآن، ج١/ص١٥٢.
(٢) آل عمران: ١٩٠ – ١٩١.
(٣) الهاشمي، لمحات نفسية في القرآن الكريم، ص٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال سبحانه: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (١).

وعند تأملنا في القرآن الكريم نجده حافلاً بكثير من الآيات القرآنية، التي فيها إشارة إلى كثير من النظريات الكونية التي أثبتها العلم الصحيح وأكدها، مما يطول بحثه، ونجد كذلك القرآن العظيم يثير العقول للتفكير في آيات القرآن، فيقول سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٢).

ولم يكتف القرآن بحث الإنسان على التفكر والبحث العلمي في الظواهر الكونية فحسب، وإنما حثه أيضاً على التفكير في السنن الاجتماعية، وهي عبارة عن نظام عام إلهي لحركة البشرية من حيث اجتماعهم، وما يعرض فيه من مصارعة الحق بالباطل، وما يتبع ذلك من الحرب والنزال والملك والسيادة(٣).

فالقرآن الكريم قد أكد على ثبات هذه السنن، كما في قوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾(٤) وقوله: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾(٥)، ودعا العقل إلى التفكر والتبصر والتأمل في أثر هذه السنن الاجتماعية في حركة التاريخ، وبذلك يتم تفادي المقاتل والأخطاء التي قادت الأمم إلى الدمار والهلاك، قال تعالى:

---

(١) يوسف: ١٠٥.

(٢) محمد: ٢٤.

(٣) انظر: رضا، تفسير المنار، ج٤/ص ١١٥.

(٤) الأحزاب: ٦٢.

(٥) فاطر: ٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ا قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [١].

يقول صاحب المنار حول هاتين الآيتين: (إن إرشاد الله إيّانا إلى أن له في خلقه سنناً، يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علماً من العلوم لنستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه، فيجب على الأمة في مجموعها أن يكون فيها قوم يبينون لها سنن الله في خلقه، كما فعلوا في غير هذا العلم من العلوم والفنون التي أرشد إليها القرآن بالإجمال، بينها العلماء بالتفصيل عملاً بإرشاده، كالتوحيد والأصول والفقه. والعلم بسنن الله تعالى من أهم العلوم وأنفعها، والقرآن يحيل عليه في مواضع كثيرة، وقد دلنا على مأخذه من أحوال الأمم، إذ أمرنا أن نسير في الأرض لأجل اجتلائها ومعرفة حقيقتها) [٢].

ويقول سبحانه في معرض حضه للعقل على النظر والتأمل في السنن الاجتماعية: ا ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [٣]. ويقول سبحانه: ا ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [٤]، ويقول تعالى أيضاً: ا ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ ﴾ [٥]. (أي عقوبات

---

(١) آل عمران: ١٣٧ – ١٣٨.

(٢) رضا، تفسير المنار، ج٤/ص١١٤.

(٣) محمد: ١٠.

(٤) السجدة: ٢٦.

(٥) الرعد: ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها، ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم، والمثلة بفتح الثاء وضمها هي العقوبة، لأنها مثل المعاقب عليه، ومنه المثال للقصاص وأمثلت الرجل من صاحبه إذا أقصصته منه) [١].

ويقول سبحانه: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [٢].

(حثت هذه الآية على الاستقراء والنظر والتدبر في الحوادث التاريخية، من أجل تكوين نظرة استقرائية، من أجل الخروج بنواميس وسنن كونية للساحة التاريخية، ويؤكد القرآن على أن الساحة التاريخية لها سنن ولها ضوابط، كما يكون هناك سنن وضوابط لكل الساحات الكونية الأخرى. والقرآن الكريم قاوم النظرة العفوية الاستسلامية، ونبه العقل البشري، إلى أن هذه الساحة لها سنن، ولها قوانين، ولكي تستطيع أن تكون إنساناً فاعلاً مؤثراً، لا بد لك أن تكتشف هذه السنن، لكي تستطيع أن تتحكم فيها، وإلا تحكمت هي فيك وأنت مغمض العينين). [٣]

ومن ناحية أخرى فإن القرآن الكريم دعا إلى التفكير في أسرار النفس الإنسانية التي تكمن في هذا المخلوق البشري، حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [٤].

---

(١) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج١/ص ٥٠١، (بتصرف).

(٢) غافر: ٨٢.

(٣) الصدر، محمد، السنن التاريخية في القرآن، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٩م، ص٦٢.

(٤) الذاريات: ٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(فهذا المخلوق الإنساني هو العجيبة الكبرى في هذه الأرض، ولكنه يغفل عن قيمته، وعن أسراره الكامنة في كيانه، حين يغفل قلبه عن الإيمان، وحين يحرم نعمة اليقين. إنه عجيبة في تكوينه الجسماني، في أسرار هذا الجسد. عجيبة في تكوينه الروحي، في أسرار هذه النفس. وهو عجيبة في ظاهره وعجيبة في باطنه، وهو يمثل عناصر هذا الكون وأسراره وخفاياه) [١].

وقال تعالى في معرض توجيه الطاقة العقلية للتفكير في أطوار خلق الإنسان: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾[٢]، ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام قد رفع من شأن العقل – إضافة إلى ما سبق – بأن حفزه ونشطه ليتأمل في الآيات التشريعية، وفي حكمة التشريع، وذلك ليفهمها العقل فهماً واعياً عميقاً فيطبقها على الوجه الذي وعاه وفهمه.

وبالرجوع إلى كتاب الله تعالى، نجد كثيراً من آيات التشريع قد اختتمت بالدعوة إلى التفكير أو استخدام العقل، أو مدح أولي الألباب، وذلك لاستثارة العقول وتنشيطها للوصول إلى حكمة التشريع، واستيضاح المنهج الرباني القويم.

---

(١) قطب، في ظلال القران، ج٦/ ص ٣٣٧٩.

(٢) يس: ٧٧.

(٣) غافر: ٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هذه الآيات قولـــه تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ (١).

وقولـــه تعالى: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾ (٢).

وقولـــه تعالى أيـــضاً: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (٣).

ويقول تعـــالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ (٤).

وكذلك قولـــه تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (١).

---

(١) البقرة: ٢١٩.

(٢) البقرة: ٢٤١ – ٢٤٢.

(٣) آل عمران: ١١٨.

(٤) البقرة: ١٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يقف القرآن الكريم عند هذا الحد في تحرير العقل، وتوجيه تفكيره نحو الكون والنفس والسنن الاجتماعية وحكم التشريع، بل نجده يحصن هذه الطاقات من كل ما يشلها ويحجمها، ويأخذها إلى الوراء. فنجده يحرم المسكرات والمخدرات، ويعاقب من يتعاطاها.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (٢).

فهاتان الآيتان دالتان على التحريم القاطع للخمر من سبعة وجوه:

أحدها: إن الله تعالى جعل الخمر رجساً وكلمة الرجس تدل على منتهى القبح والخبث.

ثانيها: أنه صدر الجملة بـ (إنما) الدالة على الحصر، للمبالغة في ذمها، كأنه قال: ليست الخمر إلا رجساً، فلا خير فيها البتة.

ثالثها: أنه قرنها بالأنصاب والأزلام التي هي من أعمال الوثنية وخرافات الشرك.

رابعها: أنه جعلها من عمل الشيطان، لما ينشأ عنها من الشرور والطغيان، وهل يكون عمل الشيطان، إلا موجباً لسخط الرحمن.؟!

خامسها: أنه جعل الأمر بتركها من مادة الاجتناب، وهو أبلغ من الترك، لأنه يفيد الأمر بالترك مع البعد عن المتروك، بأن يكون التارك في جانب بعيد عن جانب المتروك.

---

(١) النحل: ٦٦ – ٦٧.

(٢) المائدة: ٩٠ – ٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادسها: أنه جعل اجتنابها معداً للفلاح، ومرجاة لـــه، فدل ذلك على أن ارتكابهـــا مـــن الخسران والخيبة في الدنيا والآخرة.

سابعها: أنه جعلها مثاراً للعداوة والبغضاء، وهما شر المفاسد الدنيوية المتعدية إلى أنواع من المعاصي في الأموال والأعراض والأنفس، ولذلك سميت الخمر بأم الخبائـــث وأم الفواحش[١].

(إن المحافظة على العقل هي حفظه من أن تنالـــه آفة تجعل صاحبه عبئاً علـــى المجتمع، ومصدر شر وأذى للناس، والمحافظة على العقل تقتضي أن من يصاب عقلـــه بآفة من الآفات يكون شراً على المجتمع، ينالـــه بالأذى والاعتداء، فكان من حق الإسلام أن يحافظ على العقل، فإن ذلك يكون وقاية من الشرور والآثام، والشرائع تعمـــل علـــى الوقاية كما تعمل على العلاج، ومن أجل ذلك عاقبت الشريعة من يشرب الخمـــر، ومـــن يتناول أي مخدر من المخدرات بالقياس على الخمر)[٢].

---

(١) انظر: رضا، تفسير المنار، ج٧/ ص ٥٣ – ٥٤.

(٢) أبو زهرة، أصول الفقه، ص ٣٢٠، (بتصرف).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنهج الثالث

إقرار القيم الإنسانية

مدخـــــل:

شرع الإسلام منذ أربعة عشر قرناً حقوق الإنسان في شمول وعمق، وأحاطها بضمانات كافية لحمايتها، وصاغ مجتمعه على أصول ومبادئ تمكن هذه الحقوق وتدعمها.

وإذا كانت جملة الحقوق الإنسانية ترجع في أصولها إلى توفير الحرية والكرامـــة للناس، وتحقيق العدل والمساواة بينهم، فإننا نجد أن الشريعة الإســـلامية هـــي صـــاحبة الأصالة والسبق في هذا المجال الإنساني، فهي لم تكن في حقيقتها وروحهـــا إلا إعلامـــاً وإعلاناً إلهياً لهذه الحقوق في أحق وأعمق صورة، وإرســـاء لـــدعائم الحريـــة والعـــدل والمساواة وتكريم الإنسان في كل زمان ومكان. ومجرد إعلان حقوق الإنسان في العصر الحديث شاهد صارخ على أن هذه الحقوق لم تكن شيئاً مذكوراً عند معلنيها، فهم يريدون استحداثها للتخفيف أو لإيهام التخفيف من أعباء الشقاء الذي تعانيه الإنسانية، وقد فاتهم أن حقوق الإنسان أكبر من أن تكون منحة يتصدق بها الحكام،بل هي قيمة أساسية خلقت معه منذ أن أخرجه اللـــه عز وجل من عالم العدم إلى نطاق الوجود.(١)

إن الدين الإسلامي ليس دين عقائد وعبادات فحسب، وإنما هو شـــريعة متكاملـــة تنظم حياة الناس في مختلف جوانبها المعنوية والمادية، وتضع الأحكام والقواعد التي تكفل مسيرة الفرد والجماعة في الحياة الدنيا على الطريق السوي الذي ليس فيه اعوجـــاج ولا

---

(١) انظر: ربيع، حسن، ١٩٨٥م، حماية حقوق الإنسان والوسائل المستحدثة للتحقيق الجنائي، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، ص١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شطط، وتجنبها دواعي الانحراف ومواطن الزلل، وتضمن توجيه النشاط الإنساني إلى ما يفيد البشرية، ويعود عليها بالنفع والرشاد.

وبالعودة إلى القرآن الكريم، نجد أن اللـــه تعالى، قد كرم آدم، وخلقه في أحـــسن تقويم، ومنحه العقل الذي يميز بين الخير والشر، ومنحه العلم والحكمة، وعلمه الأســـماء كلها. وبكل هذه المواصفات استحق هذا الإنسان أن يكون خليفة في الأرض، واستحق أن تسجد لـــه الملائكة، وأن يطرد من رحمة اللـــه إبليس الذي أبى واستكبر.

هذه هي صورة الإنسان ومكانته في الإسلام. ومخلوق استحق أن يكون خليفة يقوم بأمر اللـــه في الأرض، لا بد أن تكون لـــه من الحقوق ما يليق بمكانته المكرمة، وبمـــا يمكنه من أداء الدور الذي كلفه اللـــه به.

(واستناد حقوق الإنسان في المفهوم الإسلامي، إلى خالق الإنسان، وجعلها واجبات مقدسة، قد أعطياها ميزات مهمة، أهمها:

١- منح هذه الحقوق والواجبات قدسية تتعالى بها عن سيطرة ملك أو حـــاكم أو حـــزب يتلاعب بها كما شاء.

٢- أعطاها قوة إلزام يتحمل مسؤولية حمايتها كل فرد، فهي أمانة في عنق كل المؤمنين، وواجب ديني على كل مسلم.

٣- الله تعالى هو مانح هذه الحقوق، وهو الأعلم بحاجيات الإنسان الـــذي خلقـــه وكلفـــه بالاستخلاف. ولهذا اكتسبت هذه الحقوق والواجبات بعداً إنسانياً يتجاوز كل الفـــروق الجنسية، والجغرافية، والاجتماعية، والعقائدية).[١]

---

(١) المتوكل، محمد، حقوق الإنسان العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولـــى، ١٩٩٩، ص ٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد هذا المدخل حول حقوق الإنسان،سأتناول بعض القيم الإنسانية التي تندرج ضمن حقوق الإنسان، وأبينها من خلال آيات القرآن الكريم الدالة عليها، وهذه القيم هي (الحرية والعدل والمساواة)، والتي تعتبر ركائز أساسية تقوم عليها جلّ حقوق الإنسان، حيث إن وجود هذه القيم في حياة الناس واقعاً ملموساً، يحقق للفرد والمجتمع الأمن الذي ينشده كل إنسان.

أولاً: الحرية:

إن الحرية هي حق طبيعي مقدس، ومظهر فطري ينعكس عن الفطرة السليمة التي منحها الله للإنسان حين امتن عليه بنعمة عظيمة هي نعمة الوجود، فحرية الإنسان مقدسة كحياته سواء، وهي الصفة الأولى التي بها يولد الإنسان، وهي مستصحبة ومستمرة، ليس لأحد أن يعتدي عليها.(١)

وليس أجمل من قول الفاروق عمر ﷺ: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً".

(والحرية مفهوم عام متشعب الجوانب، اختلف الناس على مدى العصور في تحديد دلالاته حسب أزمانهم، ومذاهبهم العقائدية والسياسية، ونظرة المجتمعات والأفراد في زمان معين إليه.

على أن أقرب المفاهيم، هي التي تحدد الحرية بامتلاك الإنسان لإرادته والتصرف بها، وصدور أفعال عنها، لا عن إرادة غريبة عنه – ضمن حريات الآخرين– في شتى مجالات حياته: العقائدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها).(٢)

---

(١) انظر: الربيع، حماية حقوق الإنسان، ص ١٤.

(٢) معروف، بشار، الحقوق في الإسلام، سلسلة ندوات الحوار بين المسلمين، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمّان، ١٩٩٣م، ج٢/ص٣١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقبل الحديث عن أنواع الحريات، تجدر الإشارة إلى أن نظرة الإسلام إلى (الحرية) تقوم على جملة من الأسس والقواعد والأصول الكبرى، هي:

١- الكرامة الإنسانية:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [١]

فالشريعة الإسلامية تحافظ على كرامة الإنسان كمبدأ أساسي، خاصة فيما يتعلق بحقوق وحرية جميع البشر، بصرف النظر عن أجناسهم أو معتقداتهم...الخ. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الحرية الفردية منظمة شرعاً بطريقة تمنع وقوع تعارض مع فرصة الآخرين للتمتع بمثل هذه الكرامة الإنسانية).[٢]

٢- الدعوة إلى التوحيد:

وهو التوحيد المطلق الناصع القاطع، توحيد الألوهية، وتوحيد قوامة الله سبحانه على البشر وعلى الكون كله، وهذه دعوة للحرية، إذ إن إخلاص العبودية لله وحده وتحطيم الطواغيت ونبذهم، والتحرر من طاعتهم أو الخضوع لهم، وعدم الخشية منهم، وتحريم الإسلام أن يطأطئ العبد رأسه لغير الله، كلها من أسمى معاني الحرية.[٣]

٣- وحدة النوع الإنساني:

وهو المتمثل بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [٤]

---

(١) الإسراء:٧٠

(٢) المرزوقي، إبراهيم، حقوق الإنسان في الإسلام، مراجعة حسن الجفناوي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م ص ١٢٧.

(٣) معروف، الحقوق في الإسلام، ج٢/ص ٣١٩.

(٤) النساء: ١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو خطاب وتحذير للناس من اللـــه تعالى، بأنهم بنو رجل واحد وأم واحدة، وأن بعضهم من بعض، وأن حق بعضهم على بعض واجب وجوب حـــق الأخ علـــى أخيـــه، لاجتماعهم في النسب إلى أب واحد وأم واحدة.(١)

والحرية التي نريد هي التي لها حدود، لا الحرية المطلقة التي تتخذ طابعاً فوضوياً غير موجه ولا مسدد، وتمليه الغرائز والأهواء والشهوات والمصالح الفردية الخالصة.

إن حق الحرية المقبول والمعقول هو الذي ينسجم مع روح التوازن بين الحريـــات والمصالح، بل يُمليه هدي القرآن والسنة ومنطق العقل الصحيح.

وسأتحدث باختصار عن نوعين مهمين من الحريات الإنسانية، واللـــذين يـــؤثران على أمن الإنسان النفسي وطمأنينته وجوداً وعدماً، هذان النوعان هما: حريـــة الاعتقـــاد وحرية الرأي.

أولاً: حرية الاعتقاد

لقد عد مفكرو الإسلام حرية الاعتقاد أسبق الحريات العامة، لأنها بمثابة القاعـــدة والأساس، وأنها أول حق من حقوق الإنسان.(٢)

وحرية الاعتقاد معناها: (حق الإنسان في اعتقاد أي دين أو مبدأ يميل في قـــرارة نفسه إلى الاعتقاد به وتصديق أسسه، وعدم إجباره على اعتقاد ما يخالفه، بـــشرط أن لا تكون المجاهرة به سبباً للمس بحريات الآخرين أو الإساءة إليهم).(٣)

---

(١) انظر: الطبري، محمد (ت٣١٠هـــ)، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيـــروت، الطبعـــة الثالثة، ١٩٩٩م، ج٣/ص٥٦٥.

(٢) انظر: المتوكل، حقوق الإنسان العربي، ص ٩٩.

(٣) معروف، الحقوق في الإسلام، ج٢/ص٣٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن من أعظم القواعد التي رسخ جذورها القرآن الكريم لتدعيم حرية الاعتقاد وتحقيق أثرها في واقع الحياة، قاعدة رفع الإكراه عن الإنسان، وذلك بين في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [١]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [٢] .

ولقد نهى القرآن الكريم عن الفتنة في الدين، أي اضطهاد الناس لأجل عقائدهم ودينهم، واعتبر الفتنة في الدين أكبر من القتل، فقال سبحانه: ﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ ﴾ [٣]، وأمر القرآن بقتال من يفتنون الناس عن دينهم، فقال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [٤].

(والفتنة: التشغيب والإيقاع في الحيرة، واضطراب العيش، فهي اسم شامل لما يعظم من الأذى الداخل على أحد أو جماعة من غيرهم. وأريد بها هنا: ما لقيه المسلمون من المشركين من المصائب في الدين، بالتعرض لهم بالأذى بالقول والفعل، ومنعهم من إظهار عبادتهم، وقطيعتهم في المعاملة، والسخرية بهم، والضرب المدمي، ومنعهم من أموالهم ونسائهم، وصدهم عن البيت الحرام). [٥]

وما أبيح القتال في الإسلام إلا لحماية الحرية الدينية، ومنع الاضطهاد الديني، قال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [٦]، وإن المسلمين الأولين كانوا حريصين كل الحرص على ألا يكرهوا أحداً في دينه، ولذلك

---

(١) البقرة: ٢٥٦.
(٢) يونس: ٩٩.
(٣) البقرة: ٢١٧.
(٤) البقرة: ١٩٣.
(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج٢/ص٣٣٠.
(٦) الحج: ٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتوافر للذين يعيشون في ظل الإسلام حرية الاعتقاد، فلا يضارون فيما يعتقدون، ويقيمون الشعائر الدينية كما يحبون وكما يريدون.(١)

وهذا الإقرار لحرية الاعتقاد، يلقي على الإنسان تبعة اختياره، ويحمله مسؤولية حريته، ومن هنا كان تأكيد القرآن لمهمة الرسول، وأن ليس عليه إلاّ أن يبلغ رسالته، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾(٢) ، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾.(٤)

ويتكرر هذا القصر لمهمة الرسول على البلاغ في القرآن الكريم أكثر من عشر مرات، محدداً موقفه من المكذبين والمعرضين، بما يؤصل المبدأ الإسلامي في حرية الاعتقاد.(٥)

وإذا كان الإسلام قائماً على حرية العقيدة لغيره، فإنه كذلك لا يقبل لغيره أن يعتدي عليه ويمنعه من حرية عقيدته، ولذلك نزلت آيات الجهاد لرد العدوان وليس للعدوان، وإزالة العقبات أمام حرية العقيدة، أما غير المسلمين الذين لا يعتدون على المسلمين،

---

(١) انظر: أبو زهرة تنظيم الإسلام للمجتمع، ص ١٨٤.
(٢) آل عمران: ٢٠ .
(٣) النحل: ٣٥ .
(٤) المائدة: ٩٢ .
(٥) انظر: بنت الشاطئ ، عائشة، مقال في الإنسان (دراسة قرآنية)، دار المعارف، مصر، ص ٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأولئك لهم الخير والمودة، ولا يجوز التعرض لهم، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾[١].

فقد حدّد الله عز وجل في هاتين الآيتين المبرة والقسط في الأولى، ونهى عن تولي الآخرين ممن قاتلوا المسلمين وأخرجوهم من ديارهم، وأمر بمعاداتهم، ومعنى الآيتين، ودلالتهما في الغاية من الوضوح.[٢]

وهكذا نجد أن القرآن الكريم قد عمل على تحقيق الأمن والسكينة للنفس الإنسانية بما أعطاها من حرية في الاعتقاد الديني، وتحريمه ممارسة الضغط والإكراه عليها.[٣] فيعيش الناس، كل الناس، في راحة وطمأنينة في ظل الإسلام العظيم.

ثانياً: حرية الرأي

(الرأي هو الثمرة التي ينتجها الفكر السليم، والاتجاه المستقيم إلى طلب الحقائق وإعلانها، فإن حقائق التكون، ونواميس الاجتماع، وطبائع الأشياء، لا بد من دراستها، وإعلان ما ينتهي إليه العقل من نتائج فيها، ولا بد أن تكون الدراسة حرة منطلقة ما دامت في الدائرة العقلية، ولا بد أن يكون إعلان النتائج حراً، فلا قيد يقيده إلا منع الاعتداء على الغير).[٤]

---

(١) الممتحنة: ٨-٩ .

(٢) انظر: معروف، الحقوق في الإسلام، ج٢/ص ٣٢٧ .

(٣) انظر: الشرقاوي، حسن، نحو علم نفس إسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ص ١٩٦.

(٤) أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، ص ١٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويراد بحرية الرأي: (قدرة الفرد على التعبير عن آرائه وأفكاره بحرية تامة).[١]

وقد أقر الإسلام حرية الرأي، ودعا إليها، وحث المسلمين عليها، ونهى عن التقليد، إذ التقليد وحرية الرأي نقيضان لا يجتمعان، إلا أن ممارسة هذه الحرية لا تستقيم دون قيود وضوابط من أهمها:

١. عدم نشر الآراء المنحرفة، لما في ذلك من أضرار بالقيم الدينية لدى الناس.

٢. أن لا يتجاوز الرأي حده بالاعتداء على أعراض الناس، بالسب والقذف وغير ذلك.

٣. قول كلمة الحق، والابتعاد عن الكذب، وفحش القول، وبذاءة اللسان، والافتراء على الناس وإرهابهم، والعبث بمقومات المجتمع[٢].

وإن تقدم الإنسانية في العلوم والمعارف لا يتم إلا إذا توافر للعلماء ما لهم من حرية الفكر والنظر. وإن قضايا الإسلام تتفق مع ما يحكم به العقل السليم، والعلماء قرروا أن معرفة الله سبحانه واجبة بالعقل لا بالشرع فقط،وأن أساس فهم المعجزات والأدلة الشرعية هو العقل. والإسلام قرر أن المؤمن يسير فيما يهديه إليه الدليل القطعي، ولو خالف كثرة من الناس، فالعبرة باقتناعه ما دام على أساس علمي منطقي مستقيم من غير شطط، ولقد قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾.[٣] [٤]

---

(١) معروف، الحقوق في الإسلام، ج٢/٣٤١.

(2) معروف، الحقوق في الإسلام، ج٢/ ص٣٤٣.

(٣) الأنعام: ١١٦.

(٤) انظر: أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، ص ١٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وإذا كانت الحقوق المتعلقة بحياة الإنسان وملكيته، وشخصه، وأسرته، وعمله مهمة، فإن الحقوق المتعلقة بشؤونه المعنوية لا تقل أهمية عن سابقتها، فحرية الإنسان في التعبير عن نفسه، وحريته في المشاركة في تقرير مصيره، هي ثمرة الحريات وتتويج لها. ولا معنى لحياة الإنسان إذا كان حبيس الكلمة والفكر، عديم الرأي والموقف).[١]

وأزيد الموقف بياناً في الحديث عن حرية الرأي بالقول: إن من مظاهر هذه الحرية، حق المرء في الجدال والمناقشة في كل الأمور الدينية والدنيوية، (فحين يكون جدال الإنسان عن حاجة إلى الاقتناع، فمن حقه أن يصغى إليه بالتي هي أحسن، وبهذا أمر نبي الإسلام والمسلمون، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[٢] .

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[٣] .

وقد يتوهم ناس، أو يوهمون غيرهم، أن الجدال في المجال الديني لا يكون إلا من الكفار والمشركين، والحق أن الإسلام أفسح للإنسان وجه العذر حين يكون جداله عن

---

(١) غرايبة، رحيل، الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، عمان، ٢٠٠٠م، ص ٥٦.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) العنكبوت: ٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رأي حر، وفكر حر، ونية خالصة، لأن مثل هذا الجدال من لوازم إنسانيته التي حمل أمانتها).[١]

أما إن كان جداله عن مماراة فاحشة في الحق الجلي، والآيات البينات، وعن عناد ومكابرة، أو عن إصرار على الجهل والضلال، فهذا ما أنكره الإسلام،وشنع عليه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴿٥٦﴾ ﴾[٢]، [٣] .

وأخيراً أقول: إن الإسلام قد أرسى دعائم حرية الرأي، وفتح المجال واسعاً أمام العقل للتفكير والبحث عن الحقائق وإعلانها، (وليس في الإسلام ما يقف في طريق العلم بنظرياته وتطبيقاته، ووقائع التاريخ هي الحكم في هذا الشأن، فلم نسمع بأن عالماً حرق أو عذب لأنه اكتشف حقيقة علمية. فالعلم الصحيح لا يتعارض مع عقيدة المسلم في أن الله هو الذي خلق كل شيء، ولا يتعارض مع دعوة الإسلام للناس في أن ينظروا في السماوات والأرض ويتفكروا في خلقها ليهتدوا إلى الله)[٤] فيحيوا في ظل التفكر وحريته بطمأنينة وسعادة.

ومما سبق يتبين أن إقرار الإسلام قيمة إنسانية لا غنى عنها وهي (الحرية)، وجعلها حقاً من حقوق الناس، دليل واضح على أن الشريعة الإسلامية حريصة على حماية الإنسان من الخوف والفزع، وكل ما يحد من إنسانيته، الأمر الذي يحقق للنفس الإنسانية أمنها وسكينتها.

---

(١) بنت الشاطئ، مقال في الإنسان، ص ٩٥.

(٢) الكهف: ٥٦ .

(3) انظر: بنت الشاطئ، مقال في الإنسان، ص٩٤.

(٤) قطب، محمد، شبهات حول الإسلام، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م، ص ١٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: العدل:

إن أهم دعائم السعادة التي يسعى إليها البشر، أن يطمئن الناس على حقوقهم، وأن يستقر العدل فيما بينهم، وإنا لا نكاد نعرف شيئاً أبعث للشقاء والفتن، وأنفى للهدوء والاطمئنان بين الأفراد والجماعات، من سلب الحقوق، واغتيال الأقوياء حقوق الضعفاء، وتسلط الجبارين على الآمنين المسالمين، وليس من ريب في أن هذه الظواهر التي ينحرف بها أهلها عن سنن الله ونظامه في كونه، أشد ما يقطع الصلات، ويغرس الأحقاد، ويثير أعاصير الكيد والانتقام، ويهدد المجتمع بالأخطار التي تحمل الناس ما لا طاقة لهم باحتماله من آثار الخصومات والضغائن والأحقاد.(١)

وقد كان في أول ما قرره الإسلام حفظاً لكيان المجتمع البشري، مبدأ العدل بين الناس، فقد أوجبه القرآن وحذر من مقابله وهو الظلم، حتى مع الأعداء الذين يحملون لنا ونحمل لهم من الشنآن والبغض ما تنوء بحمله القلوب، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (٢) .

قال الزمخشري: (وفي هذا تنبيه عظيم على أن العدل إذا كان واجباً مع الكفار الذين هم أعداء الله، وكان بهذه الصفة من القوة، فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحباؤه).(٣)

---

(١) انظر: شلتوت، محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٨٣م،ص٤٤٤.

(٢) المائدة: ٨ .

(٣) الزمخشري، تفسير الكشاف، ج١/ص ٦٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا، جعل الله العدل واسطة حبات العقد، الذي كون به لرسوله منهج الدعوة الإصلاحية التي حملها إياه، إنقاذاً للبشرية من ظلمات الجهل والبغي والعدوان[١]، قال تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥ ﴾.[٢]

ولقد اتفقت كلمة العلماء والحكماء والفلاسفة والقانويين وعلماء الاجتماع والأخلاق، على أهمية العدل وضرورته، وأن الظلم والجور ضررهما لا يحصى، وخطرهما ومفاسدهما كبيرة جداً، عرف ذلك بالعقل والفطرة، ومن استقراء تاريخ البشر الطويل، مما رآه البشر ظاهرة اجتماعية ثابتة.[٣]

وكذلك أكدت الشرائع الإلهية كلها، والرسالات السماوية جميعاً على ذلك، حتى كان العدل، وقيام الناس بالقسط، الغاية التي أرسل من أجلها الرسل ونزلت لها الكتب يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾[٤]، و"الميزان" هو (العدل في الأقوال والأفعال. والدين الذي جاءت به الرسل، كله عدل وقسط في الأوامر والنواهي، وفي معاملات الخلق، وغير ذلك).[٥]

---

(١) انظر: شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص ٤٤٥ .

(٢) الشورى: ١٥.

(٣) انظر: المرزوقيّ، حقوق الإنسان في الإسلام ، ص ١٦١-١٦٢ .

(٤) الحديد: ٢٥.

(٥) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٨٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والآيات الآمرة بالعدل، والدالة عليه كثيرة، (فالشريعة والعدل متلازمان)[١]، وهو المقصد الأسمى للشرائع، فقد أكثر القرآن الكريم من ذكر العدل صراحة وضمناً، أو بالألفاظ التي تستعمل بمعناه كالقسط.[٢]

ومما يؤكد ضرورة العدل أيضاً، كثرة الآيات التي حذرت من الظلم، وبينت أن سبب هلاك القرى ودمارها، ظلم أهلها، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾[٣] .

فالعدل والإنسانية متلازمان، فمن خرج عن العدل إلى الظلم، فقد خرج عن إنسانيته، وانحط عن مرتبة البشر إلى شريعة الغاب والوحوش، وإذا بورك الظلم في مجتمع، فقد انحط أسفل سافلين، وأصبح المجتمع عند ذلك مجتمع الوحوش المتصارعة، الحق فيه للأقوى، يقول الراغب في هذا: (ومن خرج عن تعاطي العدل بالطبع وبالخلق والتخلق، فقد انسلخ عن الإنسانية، ومتى صار أهل كل صقع على ذلك، فتهارشوا وتغالبوا، وأكل قويهم ضعيفهم، ولم يبق فيهم أثر قبول لمن يمنعهم، ويصدهم عن الفساد، فقد تقدم أن عادة الله سبحانه في أمثالهم إهلاكهم وإفناؤهم واستئصالهم عن آخرهم).[٤]

والعدل مطالب به جميع الناس في شؤونهم كلها، فالحاكم يعدل مع رعيته ولا يظلم، وإلا عد خائناً للأمانة التي حملها، قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ

---

(١) عبد السلام، أحمد، ابن خلدون والعدل، بحث في أصول الفكر الخلدوني، الدار التونسية للنشر، فيفري، ١٩٨٩م، ص٣٥.

(٢) ذكر القرآن مادة (العدل) ثمانياً وعشرين مرة، واستعمل مادة (قسط) التي هي بمعناه، سبعاً وعشرين مرة.

(٣) الكهف:٥٩ .

(٤) الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق الدكتور ابو اليزيد العجمي، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص٣٥٨، (بتصرف).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [١] ، والرجل يعدل بين زوجاته، وقد جعل الله عز وجل العدل شرطاً في الإقدام على تعدد الزوجات، قال تعالى: ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ ﴾ [٢]، وكذلك فقد أمر الله عز وجل بالعدل في كتابة الوثائق التي تحفظ الديون، وتحدد شروط الالتزام بين المتعاملين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [٣]، وأيضاً فقد أمر الله تعالى ذكره بالعدل في الشهادة، والعدل فيها يتناول أداءها على وجهها دون كتمان أو تحريف، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ [٤].

والخلاصة: أن العدل وإقامته ليست مسألة جزئية ولا عرضية، ولا ظاهرة فردية، وإنما قضية خطيرة، وضرورة اجتماعية، يتوقف عليها خير البشر، وشعورهم بالأمن النفسي، وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

---

(١) النساء: ٥٨ .

(٢) النساء: ٣ .

(٣) البقرة: ٢٨٢ .

(٤) البقرة: ٢٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المساواة:

من المبادئ الأساسية الجوهرية في الإسلام المساواة، (والمساواة قائمة على أساس أن الإسلام يحترم الإنسان ويكرمه من حيث هو إنسان، من أي سلالة كان، ومن أي لون كان، من غير تفرقة بين عنصر وعنصر، وبين قوم وقوم،وبين لون ولون، مسقطاً كل أنواع التفرقة القبلية والعنصرية والقومية واللونية) [١]، ذلك لأن أولى ثمرات الإسلام الحق انتفاء العبودية لغير الله، وبأنه ليس لأحد ما أن يزعم لنفسه منزلة يستعلي بها على الآخرين، فالناس أولاً هم عبيد الله، لا يستثنى من هذه العبودية بشر[٢]، قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [٣]

ثم هم أسرة واحدة، يجمعهم على اختلاف أجناسهم أب واحد وأم واحدة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [٤].

ولا يقدر قيمة المساواة في الإسلام حق قدرها إلا من اطلع على تاريخ الأمم عند ظهور الإسلام، وكيف كان التمييز والتفاوت بين الناس يأخذ أشكالاً حادة، تهون معها كرامة الإنسان كما كان عند الفرس والهند[٥]، (فجاء الإسلام ليقرر وحدة الجنس البشري

---

(١) القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣،ص٩٤.

(٢) انظر: الغزالي، محمد، هذا ديننا، دار إحياء التراث الإسلامي، الدوحة، ص ٤٨.

(٣) مريم: ٩٣-٩٤.

(٤) النساء: ١ .

(٥) انظر: القرضاوي، الخصائص، العامة للإسلام، ص ٩٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في المنشأ والمصير، في المحيا والممات، في الحقوق والواجبات، أمام قانون اللـــه وأمام الله، وفي الدنيا وفي الآخرة، لا فضل إلا للعمل، ولا كرامة إلا للأتقى)[١].

والقرآن الكريم أكد على هذا المعنى في مواضع كثيرة، ليقر في خلد الإنسان وحدة أصلـــه ونشأته، كما قال تعـــالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣﴾[٢]، وقـــال أيـــضاً: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ ﴾[٣]، وقولـــه تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ ﴾[٤]، (فليس هنالك مـــن دم أزرق ودم عادي، وما خلق أحد من رأس، وخلق آخر من قدم). [٥]

ولم يكتف الإسلام بتقرير مبدأ المساواة نظرياً، وتثبيته فكرياً، بل أكده عملياً بجملة أحكام وتعاليم نقلته من فكرة مجردة إلى واقع ملموس، فالمساواة في الشعائر التعبدية التي فرضها الإسلام، يتضح فيها هذا المعنى، فالصلاة والزكاة والصيام والحج مـــأمور بهـــا الناس جميعاً غنيهم وفقيرهم، شريفهم ووضيعهم، فإن كل مسلم يلمس وهو يـــؤدي هـــذه العبادات المساواة التامة مع كل المسلمين.

ومن المساواة العملية التي قررها الإسلام قولاً، وطبقها فعلاً: المساواة أمام قانون الشرع، (فليس هناك فرد مهما علا مقامه، يعلو فوق شريعة اللـــه مكانه، فأمير المؤمنين،

---

(١) قطب، سيد، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٨٠م، ص ٥٦

(٢) المرسلات: ٢٠-٢٣ .

(٣) الطارق: ٥-٨ .

(٤) فاطر: ١١ .

(٥) سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص ٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والولاة، والمحكمون، كلهم متساوون أمام القانون، فلا امتياز لأحد على أحد، لأن جميع الناس أمام الله سواء). [١]

وإن من أهم الثمرات المجنية جراء تطبيق تعاليم الإسلام في المجتمع، ثمرة المساواة، فبالإضافة إلى ما ذكرت من بيان المساواة في العبادات والتكاليف، وأمام شرع الله، فقد وردت آيات أخرى تقرر أن الفقراء متساوون مع غيرهم من أصحاب الجاه والنسب. وحين كان بعض ذوي الثراء والأنساب يأنف أن يزوج أو يتزوج من الفقراء والفقيرات، جاء أمر الله: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ [٢]، فيلتحم أفراد المجتمع مع بعضهم دون تفريق أو تمييز.

وأما المساواة بين الجنسين، فقد كفل الإسلام للمرأة مساواة تامة مع الرجل من حيث الجنس والحقوق الإنسانية، ولم يقرر التفاضل إلا في بعض الملابسات المتعلقة بالاستعداد أو الدربة أو التبعة، مما لا يؤثر على حقيقة الوضع الإنساني للجنسين، فحيثما تساوى الاستعداد والدربة والتبعة تساويا، وحيثما اختلف شيء من ذلك كان التفاوت بحسبه.

ففي الناحية الدينية والروحية يتساويان، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [٣]، وفي ناحية الأهلية للملك والتصرف الاقتصادي يتساويان، قال تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ

---

(١) أحمد، فؤاد، مبدأ المساواة في الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ص ٩٥.

(٢) النور: ٣٢ .

(٣) النساء: ١٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (١).

وأما إيثار الرجل بضعف المرأة في الميراث، فمرده إلى التبعة التي يضطلع بها الرجل في الحياة. وأما أن الرجل قوام على المرأة، كما قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ ﴾ (٢)، فوجه التفضيل هو الاستعداد والدربة، والمرانة فيما يختص بالقوامة، فالرجل بحكم تخلصه من تكاليف الأمومة، يواجه أمور المجتمع فترة أطول، ويتهيأ لها بقواه الفكرية جميعاً، بينما تحتجز هذه التكاليف المرأة معظم أيامها.

فالإسلام إذن حين منح المرأة حقوقها الروحية والمادية، كان ينظر إلى صفتها الإنسانية، ويسير مع نظرته إلى وحدة الإنسان، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ ﴾ (٣)، وكان يريد رفعها إلى حيث يجب أن يكون شطر "النفس" الواحدة(٤).

وأخيراً: لقد طلع الإسلام على الناس بهذه القيم الإنسانية، كما تطلع الشمس في أعقاب ليل بارد طويل، فأشعرتهم بالدفء المفقود، وملأت الأرض عليهم سعادة وطمأنينة وأمناً.

---

(١) النساء: ٣٢ .

(٢) النساء: ٣٤ .

(٣) الأعراف: ١٨٩ .

(٤) انظر: وافي، علي، المساواة في الإسلام، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٥م، ص ١٠-١١، وسيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص ٦١-٦٢، والغزالي، هذا ديننا، ص ٥١-٥٢، وشلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص ١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنهج الرابع

علاج الخوف على الرزق والأجل

(إن أعظم ما يحرص عليه الإنسان في الدنيا أمران:

الأول: الحياة وطول الأجل.

الثاني: الرزق)[١].

وهذا الحرص نابع من الخوف عليهما، والخوف انفعال فطري مركوز في نفس كل إنسان، وبالتالي فهو يؤدي وظيفة حيوية له، وبشكل عام فإن للانفعالات وظائف هامة في حياة الإنسان، إذ أنها تعينه على حفظ ذاته وبقائه، إلا أن الإسراف فيها يضر بصحة الإنسان البدنية والنفسية. فانفعال الخوف مثلا، مفيد للإنسان لأنه يدفعه إلى اتقاء الأخطار التي تهدد حياته، أما إذا أسرف الإنسان في خوفه، فأصبح يخاف من أشياء كثيرة ليس فيها ما يهدده بأخطار حقيقية، فإن الخوف يصبح في هذه الحالة مضراً. ووجود مثل هذه المخاوف الكثيرة يعتبر في العادة دليلاً على اضطراب الشخصية. وقد بينت الدراسات الحديثة في الطب النفسجسمي (السيكوسوماتي) أن اضطراب الناحية الانفعالية عند الإنسان من الأسباب الهامة في نشوء كثير من أعراض الأمراض البدنية.وأشارت بعض الإحصائيات أن نسبة كبيرة من المرضى الذين يترددون عادة على عيادة الأطباء، إنما هم يشكون أساساً من اضطرابات انفعالية ناشئة عن مشكلاتهم النفسية، وأن ما يحتاج إليه هؤلاء المرضى هو التخلص من القلق. وقد سبق القرآن العلوم الطبية والنفسية الحديثة في الاهتمام بتوجيه الناس إلى التحكم في انفعالاتهم والسيطرة عليها لما في ذلك من فوائد صحية كثيرة، لم تعرف معرفة علمية دقيقة إلا في العصر الحديث[٢].

---

(1) قادري، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، ص٦٣.

(١) انظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحتى ينعم الإنسان بالأمن والاطمئنان، فإن القرآن الكريم بيّن في مواضع كثيرة حقيقة الرزق والأجل، واللذان يشكلان مصدر قلق كبير لكل إنسان، وسأعرض لعلاج كل منهما من منظور القرآن الكريم.

علاج الخوف على الرزق:

إن الخوف من الفقر من المخاوف التي وجدت مع الإنسان منذ وجوده، فدافع حب البقاء الذي فطر عليه الإنسان، من أبرز مظاهره الخوف من الفقر.

ومن مظاهر الخوف من الفقر- الذي هو شائع بين الناس- الخوف من الجوع والعري وعدم وجود السكن والخوف على رزق الأولاد والعيال، وأن يصبح في وضع يتكفف الناس، لذا فقد كان من أوائل الأشياء التي وجه الله تعالى نظر آدم عليه السلام إليها في الجنة، أن طمأنه على رزقه، ونزع مظهر الخوف من الفقر والمشقة في الحصول على الرزق من قلبه، قال تعالى يخاطبه: ﴿ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾[1]

والإنسان دائم السعي في حياته لكسب قوته وقوت زوجه وأولاده، ولكي يهيئ لنفسه ولأسرته أسباب الحياة الهانئة الآمنة. ويتحمل الإنسان عادة في سبيل كسب رزقه كثيراً من الجهد والتعب والمشقة، وإن أي خطر يمكن أن يهدده في رزقه يثير فيه الخوف والفزع.

ولقد نقل لنا القرآن الكريم أن عرب الجاهلية كان يدفعهم الفقر والخوف منه إلى فعل منكر قبيح تنحط معه إنسانية الإنسان إلى أسفل دركاتها، لقد قام بعضهم بقتل أبنائه،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سواء عندما يكون الفقر أمراً واقعاً حاصلاً، أم لم يكن حاصلاً ولكن يخشى وجوده، وهو انحراف قل أن يوجد في بني البشر الذين فطرهم اللـه علـى الأبـوة والأمومـة، ولكنهـا الإنسانية حين تنحدر وتسف عن منهج الخير والصلاح، فتصبح القلوب كالحجـارة أو أشـد قسوة.

ويدفع الخوف من الفقر كثيراً من الناس، لا سيما غير المؤمنين إلى البخل والشح حفاظا على حياتهم، وإخلاداً إلى الطين والأرض، وقد وصفهم اللـه تعالى بقولـه: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾[٢]،

وفي وصف البخل عند اليهود وبيان جشعهم وتكالبهم على البقاء والحيـاة، قـال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾[٣].

و يتضح مما سبق خوف الإنسان من الفقر وعلى الرزق، ويترتـب علـى هـذا الخوف مرض لـه سلبياته التي ينبغي علاجها، وقد عالج القرآن الكريم موضوع الرزق عند المسلم وبين حقيقته. فكيف كان ذلك؟

إن القضية المحورية التي يعالج القرآن من خلالها، الخوف من الفقر، تتركز فـي أن اللـه جل وعلا ربط الرزق به، كما الأجل، فالرزق بيد الله، وهو مقـدر. وإذا كـان الأمر كذلك، فلا مبرر للخوف على الرزق، والناس لا يملكون من أمـر الـرزق شـيئاً، إعطاء أو منعاً، جلباً أو رداً. وقد ركز القرآن الكريم على هذه الحقيقة فـي العديـد مـن

---

(١) طه: ١١٧-١١٩.
(١) الإسراء: ١٠٠.
(٢) النساء: ٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآيات،قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ ﴾(١)

﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾(٢)

﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٦٢﴾ ﴾(٣)

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾(٤)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾(٥)(٦)

فالرزق ليس رهن الأسباب المادية الظاهرة، وإن دعينا إلى الأخذ بالأسباب، ولكن التوكل على الله هو الأصل، وما الأخذ بالأسباب إلا انصياع لأمر الله، وإظهار لعدم التقصير، وقد تعطي هذه الأسباب نتائجها وقد تتخلف، وكل ذلك بأمر الله وتقديره، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾ ﴾(٧)

---

(١) هود: ٦.
(٢) العنكبوت: ٦٠.
(٣) العنكبوت: ٦٢.
(٤) الذاريات: ٢٢، ٢٣.
(٥) الذاريات: ٥٨.
(٦) انظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص٢٥١.
(٧) الطلاق: ٢-٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما أولئك الذين قتلوا أولادهم خشية إملاق أو من إملاق، فما أسفههم وماأضلهم، بل وما أخسرهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾[1]

ثم إن القرآن الكريم حين نهاهم عن قتل أولادهم، بين لهم أن الرزق بيده ومن عنده: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾[2] ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾[3]

الخوف من الفقر إذاً والحرص على المال يدفع الإنسان إلى البخل،والتكالب على الدنيا وجمع الأموال، وهذا ينسجم مع ما فطر عليه الإنسان من حب التملك.

والقرآن الكريم كما حرص على بيان أن الرزق من عند الله تعالى وحده في كثير من الآيات، فقد حرص كذلك على معالجة البخل والحرص الشديد على المال بطرق عديدة، منها:

---

(١) الأنعام: ١٤٠.

(٢) الأنعام: ١٥١.

(٣) الإسراء: ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- فرض الإسلام الزكاة في المال الزائد عن حاجة صاحبه، فرضاً يخرجه إلزاماً لا عن طواعية واختيار، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[1]

٢- الدعوة إلى البذل والإنفاق والسخاء للتغلب على الشح والخوف من الفقر، والآيات في ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾[2]

٣- ذم الذين يكنزون المال ولا ينفقونه في وجوهه، ويحرمون الناس من الانتفاع منه، قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[3]

---

(١) البقرة: ٤٣.

(٢) البقرة: ٢٦١.

(٣) التوبة: ٣١-٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- بيان أن ما ينفق في سبيل اللـــه هو الذي يبقى، وأن الذي يمسكه الإنسان هـــو الذي يفنى، قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[١]

٥- بيان أن الحياة الدنيا زائلة، وأن الدار الآخرة هي دار القرار، فلا تستحق الحياة الإخلاد إليها والحرص على متاعها، فما هو إلا غرور. والآيات في ذلك كثيرة [٢].

علاج الخوف على الأجل:

الخوف على النفس جماع دافع البقاء، فالإنسان يجاهد من أجل الحـــصول علـــى الطعام والشراب واللباس والسكن، ويكابد الناس وأشياء الطبيعة، ليحافظ على ذاته، ويبعد الضرر عنها ناهيك عن الموت، فإذا أحس الإنسان بخطر الموت يتهـــدده مـــن عـــدو أو مرض أو كوارث طبيعية وغيرها، استنفر كل طاقاته لمحاربة هذا الخطر وبذل كل مـــا يسعه بذلـــه للتغلب عليه.

﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾[٣]

والخطاب في الآية للإنسان من حيث هو إنسان، دون تخصيص لمؤمن أو كافر[٤]، فطبيعة الإنسان تنفر من الموت، وتحيد عنه بما ركب في فطرتها من حب البقاء والخلود.

---

(٤) النحل: ٩٦.

(١) انظر: الجمل، محمد، ١٩٩٦، الغرائز من منظور قرآني، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ص١٥٣.

(٢) ق: ١٩.

(٣) انظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٢/ ص٢٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والموت في عرف الناس وحكمهم مصيبة من المصائب التي يبتلى الناس بها في حياتهم. قال تعالى: ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾[٤] والناس بفطرتهم أيضاً ينفرون من المصائب، لأنها تتعارض مع ما ركب في الإنسان من حب البقاء. ولقد صور لنا القرآن خوف اليهود من الموت في أكثر من آية، منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[١] إذن فالخوف من الموت يشكل مصدر قلق كبير لكل إنسان، مما يفقده معه أمنه، ويعكر صفو حياته، وحتى لا يكون الإنسان نهباً لتلك المخاوف، نجد أن القرآن الكريم قد عالج كذلك حقيقة الموت في كثير من الآيات.

فقد بين الله تعالى أن أجل الإنسان محدود لا يزيد ولا ينقص، فلا تقصر الحروب والأحداث في عمر الإنسان، ولا يطيل العمر راحة وأمن، قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[٢]

﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[٣]

وبين القرآن الكريم كذلك، أن لا مجال للهرب من الموت فهو يطال الإنسان في أي ظرف وحين، فلا داعي للهرب من الموت لأنه لا يجدي، قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا

---

(٤) المائدة: ١٠٦.
(١) البقرة: ٩٤-٩٥.
(٢) الأعراف: ٣٤.
(٣) سبأ: ٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ ﴿٧٨﴾ (٤) وقال تعالى ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ (٥)

ويبين القرآن أيضاً ان عمر الإنسان بيد الله وحده، فلا يستطيع كائن أن يزيد في عمر إنسان أو ينقص منه أو يتحكم فيه، فحياته ومماته بإذن الله، وما نراه من أشكال للموت إنما هي أسباب هيأها الله لذلك، لكن الناس لو اجتمعوا على أن ينهوا حياة إنسان، ولم يقدر الله له ذلك لم يفلحوا، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ (١)

ويوضح القرآن الكريم- إضافة إلى ما سبق- أن الحياة الدنيا حياة فانية، وأن نعيمها زائل، وأن الحياة الآخرة هي الحياة الباقية، وأن نعيمها خالد لا يزول، وأن الموت ليس إلا مرحلة تنقلنا من هذه الحياة الفانية إلى الحياة الباقية الخالدة، قال تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٣)

---

(٤) النساء: ٧٨.

(٥) الأحزاب: ١٦.

(١) آل عمران: ١٤٥.

(٢) العنكبوت: ٦٤.

(٣) الأنعام: ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ۝٣٩﴾[٤]

فالموت ليس عدماً، إنما هو بداية لمرحلة لاحقة في وجود الإنسان ، فهو بمثابة تغير حال فقط، فالإنسان خلق لكي يظل موجوداً، ولذلك فإن الموت لا يشكل بالنسبة له عائقاً أمام الخلود، بل إن الإنسان المسلم قادر على اختراق الموت وجعله بمثابة العرس الذي يزف روحه إلى حياة الخلود، وذلك ما يقوله القرآن بوضوح: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ۝١٦٩﴾[١] هو حي في الدنيا وفي عالم البرزخ، ويوم الحساب هو من المنعمين الخالدين.

والقرآن الكريم وهو يعالج الخوف من الموت، بترسيخ تلك الحقائق السالفة الذكر، فإنه في الوقت نفسه يوجه الإنسان إلى الخوف من الله تعالى، وعذابه بعد الموت (فالخوف من الله يؤدي وظيفة هامة ومفيدة في حياة المؤمن، إذ يجنبه ارتكاب المعاصي، فيقيه من غضب الله وعذابه، ويحثه على أداء العبادات، والقيام بالأعمال الصالحة ابتغاء مرضاة الله، وبالتالي يؤدي في نهاية الأمر إلى تحقيق الأمن النفسي، إذ يغمر المؤمن شعور الرجاء في عفو الله تعالى ورضوانه)[٣]، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾[٢]

إن هذه المفاهيم التي عمل القرآن الكريم على ترسيخها في نفوس المسلمين، كان لها أكبر الأثر في النظرة إلى الموت نظرة إيجابية، فقد أقدم المسلمون على الحياة بفاعلية ونشاط، وعمروها بمقتضى شرع الله، ولم يكن للسلبية القاتلة أي مجال للدخول إلى نفوسهم، فكان

---

(٤) غافر: ٣٩.

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لربط أجل الإنسان وما يصيبه في الدنيا بيد الله، الدور الأعظم في تحقيق المسلم لخلافته في الأرض كما يريدها الله، ففتحوا البلاد، وأدخلوا في الإسلام العباد، واستطاعوا السيطرة على نوازعهم الفطرية في الخوف من الموت، الذي يسيطر على الإنسان ويقعده عن العمل، ويشل حركة الحياة. ومفاهيم الإسلام حول الموت تجعل المسلم يلاقي الموت برضى وقبول واطمئنان على أن حقيقته قررها الله في هذا الوجود، فالموت كأس وكل الناس منه يشربون، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾[١]

وأخيراً، فإنه يتبين مما سبق بوضوح أن المؤمن الحق لا يخاف من الأشياء التي يخاف منها معظم الناس عادة، وهي الفقر والموت، فلا غرابة بعد ذلك كله أن يكون المؤمن آمن النفس، مطمئن القلب، يغمره الشعور بالرضا وراحة البال، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[٢]

---

(٣) فصلت: ٣٠.

(١) آل عمران: ١٨٥.

(٢) النحل: ٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

مرتكزات الأمن النفسي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العقيدة

١- الإيمان باللـــه واليوم الآخر.

٢- الإيمان بقضاء اللـــه وقدره.

المبحث الثاني: العبادات

تمهيد: العبادة غذاء الروح وراحة النفس

١- الصلاة ٢- الزكاة

٣- الصوم ٤- الحج

٥- الذكر ٦- الدعاء

المبحث الثالث: تطبيق الشريعة الإسلامية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مميزات الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في تحقيق الأمن النفسي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

العقيدة

١- الإيمان باللـــه واليوم الآخر.

٢- الإيمان بقضاء اللـــه وقدره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الإيمان باللـــه واليوم الآخر

إن العقيدة الصافية هي الطاقة الكبرى، التي تحافظ على بناء الإنسان من الانهيار، لأن هذه العقيدة تحتفظ في جوهرها بقوة سماوية تخضع الدنيا كلهـــا، والحيـــاة بأســـرها لسلطانها. فبالعقيدة يكون الفقير معدماً ويتعفف، ويكون الغني موسراً ويتصدق، ويكـــون القوى قادراً ويحجم... (١).

فالعقيدة الإسلامية نعمة جليلة، ومنحة ربانية، وفيض إلهي غامر، ونـــور هـــادئ مضيء، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه. والـــذي حـــرم نعمة الإيمان، فقد حرم كل شيء، والذي فقد لذة الاطمئنان وبرد الراحة، فقد كل شـــيء. إن المحروم لو ملك الدنيا فسيبقى قلقاً حائراً، مضطرباً مفزعاً، ضائعاً عـــدمياً، مريـــضاً معقداً ممزقاً(٢).

يقول صاحب الظلال مبيناً نعمة الإيمان، ومصوراً حال من فقد هذه النعمـــة: (إن رصيد الإيمان الذي تقوم الأمة المسلمة حارسة عليه في الأرض، ووارثة لـــه منذ أقـــدم الرسالات، هو أكرم رصيد وأقومه في حياة البشرية، إنه رصيد من الهدى والنور، ومن الثقة والطمأنينة، ومن الرضا والسعادة، ومن المعرفة واليقين.

وما يخلو قلب بشري من هذا الرصيد، حتى يجتاحه القلـــق والظـــلام، وتغمـــره الوساوس والشكوك، ويستبد به الأسى والشقاء، ثم يروح يتخبط في ظلمـــاء طاخيـــة، لا يعرف أين يضع قدميه في التيه الكئيب) (٣).

وإن للإيمان أو العقيدة الصحيحة آثاراً في حياة الفرد، أجملها فيما يلي:

---

(1) انظر: مكرم، عبد العال، أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعـــة الأولـــى، ١٩٨٨م، ص٧٥.

(2) الخالدي، صلاح، في ظلال الإيمان، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص١٢٤.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١/ ص٣٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- تحرر النفس من سيطرة الغير، وذلك أن الإيمان يقتضي الإقرار بأن الله هو المحيي المميت، والنافع الضار. قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ (١).

٢- تبعث في النفس روح الشجاعة والإقدام، واحتقار الموت، والرغبة في الاستشهاد من أجل الحق، لعلمها أن الآجال محدودة ومقدرة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ ﴾ (٢).

٣- والطمأنينة أثر من آثار الإيمان، أي طمأنينة القلب، وسكينة النفس، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ ﴾ (٣).

٤- والعقيدة الصافية ترفع من قوى الإنسان المعنوية، وتربطه بمثل أعلى، وهو الله تعالى مصدر الخير والبر والكمال(٤).

وبهذا يسمو الإنسان عن الماديات، ويرتفع عن الشهوات، ويستكبر على لذائذ الدنيا، ويرى أن الخير والسعادة في النزاهة والشرف، وتحقيق القيم الصالحة، ومن ثم يتجه المرء اتجاهاً تلقائياً لخير نفسه، ولخير أمته، ولخير الناس جميعاً.

وللسكينة والأمن النفسي مصدراً واحداً، هو الإيمان بالله واليوم الآخر: الإيمان الصادق العميق، الذي لا يكدره شك ولا يفسده نفاق، وهذا ما يشهد به الواقع الماثل، وما أيده التاريخ الحافل، وما يلمسه كل إنسان بصير في نفسه وفيمن حوله.

---

(1) الأعراف: ١٨٨.

(2) آل عمران: ١٤٥.

(3) الفتح: ٤.

(4) انظر: سيد سابق، العقائد الإسلامية، ص٨٥-٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن أكثر الناس قلقاً وضيقاً واضطراباً، وشعوراً بالتفاهة والضياع، المحرومون من نعمة اليقين وبرده. إن حياتهم لا طعم لها ولا مذاق، وإن حفلت باللذائذ والمرفهات، لأنهم لا يدركون لها معنى، ولا يعرفون لها هدفاً، ولا يفقهون لها سراً، فكيف يظفرون مع هذا بسكينة نفس واطمئنان، أو انشراح صدر.

إن هذه السكينة ثمرة من ثمار دوحة الإيمان، وشجرة التوحيد الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها[١]، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾[٢].

وإذا كان لا بد من اختيار صفة واحدة جامعة لطابع المؤمن، لكانت هي السكينة أو الأمن النفسي. فالأمن النفسي هو الصفة المفردة التي تدل على أن الإنسان استطاع أن يسود مملكته الداخلية، ويحكمها ويسوسها. وهو الصفة المفردة التي تدل على انسجام عناصرها، وتوافقها وانقيادها في خضوع وسلاسة لصاحبها، وهو أمر لا يوهب إلا لمؤمن[٣].

يقول صاحب المنار عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ... ﴾[٤]: (ابتدأ بذكر الإيمان بالله واليوم الآخر لأنه أساس كل بر، ومبدأ كل خير، ولا يكون الإيمان أصلاً للبر إلاّ إذا كان متمكناً من النفس بالبرهان، مصحوباً بالخضوع والإذعان.

---

(1) القرضاوي، يوسف، الإيمان والحياة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٨٢م، ص٩٤.

(2) الفتح: ٤.

(3) انظر: مرسي، سيد، النفس المطمئنة، ص٩٥.

(4) البقرة: ١٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالإيمان المطلوب: معرفة تطمئن بها القلوب، وتحيا بها النفوس، وتخنس معها الوساوس، وتبعد بها عن النفس الهواجس، فلا تبطر صاحبها النعمة، ولا تؤيسه النقمة: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾.(١) (٢)

إن فقدان الإيمان بالله يجعل الحياة خالية من المعاني السامية، والقيم الإنسانية النبيلة، ويفقد الإنسان الشعور برسالته الكبيرة في الحياة كخليفة لله تعالى في الأرض، فتضيع منه الرؤية الواضحة لأهدافه الكبرى في الحياة، وهي عبادة الله تعالى، والتقرب إليه، ومجاهدة النفس في سبيل بلوغ الكمال الإنساني الذي تتحقق به السعادة في الدنيا والآخرة.

وقد شبّه القرآن الكريم حالة الصراع، والقلق، والحيرة، والضياع، التي تصيب الإنسان الذي يفقد إيمانه بالله، بالحالة التي يشعر بها الإنسان الذي يخر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق(٣). قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ (٤).

فإذا كان الأمن شجرة منبتها النفس البشرية، فإن الإيمان بالله وبالدار الآخرة هو ماؤها وغذاؤها وضياؤها، فالإيمان أنجع علاج نفسي يقي الإنسان من أمراض هذا العصر المتعددة، والمتمثلة في أكثر مظاهرها بالخوف والقلق.

(إن إنسان هذا العصر مادي بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى، فهو يحاول جهده أن يجمع المال ويدخره خوفاً من الفقر، ويحاول أن يخترع السلاح الفتاك ويكدسه خوفاً على نفسه من الغير، ويحاول أن يستمتع بشبابه، فيلهو ويعبث خوفاً من التقدم في العمر،

---

(1) الرعد: ٢٨.

(2) رضا، تفسير المنار، ج١/ص٨٩.

(3) انظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص٢٥٦.

(4) الحج: ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدخول في الشيخوخة، فقد أصبح يعيش حياته ليومه ونفسه، وليس لآخرته، ومن هنا كان قلقه وكان حزنه...غير أن الإيمان يبعد عن الإنسان كل هذا، فهو يعلم أن مصيره بيد الله، وأن مصائر الأمور جميعاً هي أيضاً بيده سبحانه) [١].

وقد بدأت تظهر اتجاهات بين بعض علماء النفس، تنادي بأهمية الدين في علاج الأمراض النفسية، وترى أن الإيمان بالله قوة خارقة تمد الإنسان المتدين بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة، وتجنبه القلق الذي يتعرض له كثير من الناس الذين يعيشون في هذا العصر الحديث الذي يسيطر عليه الاهتمام الكثير بالحياة المادية، ويسود التنافس الشديد من أجل الكسب المادي، والذي يفتقر في الوقت نفسه إلى الغذاء الروحي، فيجعله نهباً للقلق، وعرضة للإصابة بالأمراض النفسية[٢].

ومن بين من نادوا بذلك (وليم جيمس) الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي، فقد قال: (إن أعظم علاج للقلق ولا شك، هو الإيمان. وقال أيضاً: إن أمواج المحيط المصطخبة المتقلبة، لا تعكر قط هدوء القاع العميق، ولا تقلق أمنه، كذلك المرء الذي عمق إيمانه بالله. فالرجل المتدين حقاً عصي على القلق، محتفظ أبداً باتزانه، مستعد دائماً لمواجهة ما عسى أن تأتي به الأيام من صروف).[٣]

والإيمان الذي نعنيه، هو إيمان الإسلام في شموله وتوازنه، وعمقه وإيجابيته، إيمان القرآن والسنة، إيمان نابع من معرفة واعتقاد وعمل، (هذا الإيمان ليس مجرد شعار يرفع، أو دعوى تدعى، إنه أسلوب حياة متكامل للفرد والأمة، وهو الذي يخط آثاره في

---

(1) عدس، محمد، من خصائص النفس البشرية في القرآن، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص٧١.

(2) انظر نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص٢٤٧.

(3) انظر: كارنيجي، ديل، دع القلق وأبدأ بالحياة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م، ص٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحياة كلها، ويصبغها بصبغتها الربانية، في الأفكار والمفاهيم، والعواطف والأخلاق، والنظم والقوانين، ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾[١]).[٢]

فالمؤمنون بالله واليوم الآخر لهم الأمن في الدنيا والآخرة، الأمن بنوعيه: النفسي والحسي. قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[٣].

والكافر وإن أمن في الدينا فهو أمن حسي، وهو ما يكون في الديار، إلا أنه ليس في أمان نفسي، لا في الدنيا ولا في الآخرة، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٤].

الشرك مصدر الخوف:

الشرك بالله سبب رئيس للخوف وانعدام الأمن. ورفض الشركاء يوفر الكثير من عوامل الأمن، لأن الله سبحانه وتعالى هو المنعم بالأمن والطمأنينة، فمن أشرك به فقد الأمن.

ولأن الشرك بالله نابع من الخوف من الطبيعة – عند الذين يعبدون الأوثان والأرواح – أو الخوف من القوى الاجتماعية، ولا يتخلص من ذلك أحد إلاّ بالإيمان بالله وحده، ومن أمثلة ذلك مواجهة الأنبياء والذين اتبعوهم للطغاة الذين استعبدوا البشر، وانتصارهم عليهم، قال تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[٥].

---

(1) البقرة : ١٣٨

(2) الخراشي، ناهد، أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، دار الكتاب الحديث، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م،ص١٣٨.

(3) النحل: ٩٧.

(4) الأنعام: ٨٢.

(5) الأعراف: ١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(فالإيمان بالله يرفع النفوس عن الخضوع والاستعباد للرؤساء، الذين استذلوا البشر بالسلطة الدينية، وهي دعوى القداسة والوساطة عند الله، ودعوى التشريع والقول على اله بدون إذن الله. أو السلطة الدنيوية، وهي سلطة الملك والاستبداد، فإن العبودية لغير الله تهبط بالبشر إلى دركة الحيوان المسخر، أو الزرع المستنبت، والإيمان باليوم الآخر وبالملائكة يعلم الإنسان أن له حياة في عالم غيبي أعلى من هذا العالم، فلا يرضى لنفسه أن يكون سعيه وعمله لأجل خدمة هذا الجسم خاصة، ولا يرضى لنفسه بالأولى أن يكون عبداً ذليلاً لبشر مثله، للقب ديني أو دنيوي، وقد أعزه الله بالإيمان) [١].

وسبب آخر يجعل المشرك بالله فاقداً للأمن: أن الإشراك بالله يؤدي بالإنسان إلى الابتعاد عن منهج الله المحقق للأمن على مستوى الفرد والأمة، وبالتالي يسود الفساد، والظلم والهوى والاستبداد، فلا يهنأ المرء بعد ذلك بعيش، ولا يحيا بسعادة واستقرار.

كما أن الإيمان باليوم الآخر، الذي يحاسب الله فيه كل إنسان على ما قدم في دنياه من خير أو شر، يضفي على الحياة معنى، لأنه يعلم أن جهده فيها ليس له نتائجه الوقتية، التي لا تلبث أن تزول، وإنما يحصده في حياته الباقية، وهذا يؤدي إلى عمل أفضل في الدنيا، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [٢] [٣]

وإضافة إلى ذلك فإن (الإيمان باليوم الآخر هو صمام الأمان في هذه الأرض، وهو الضابط الوثيق الذي يحرس الأخلاق، والحارس الأمين الذي يضمن تنفيذ الشريعة في هذه الدنيا، فهو الذي يمنع لحظة العين أن تمتد إلى محرم، ويمنع النفس أن تهجس بهواجس الشر، ويردع الفم أن يهمس ولو بكلمة واحدة لا يرضاها ربه، لأنها كلها مسجلة

(1) رضا، تفسير المنار، ج١/ص٩٠.
(2) الشورى: ٢٠
(3) انظر: عبد المطلب، رفعت، أركان الإسلام الخمسة أحكامها وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م ، ص١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معروضة، محصية عليه أنفاسه وكلماته وحركاته)[١]. فبواسطة الإيمان باليوم الآخر يصبح في نفس كل إنسان ضمير حي، يرغبه بدون ما طمع أو خوف خارجي في الفضائل والمعروفات، ويحذره من الرذائل والمنكرات.[٢]

وفي القرآن الكريم، نجد أنه كثيراً ما استعان بعقيدة اليوم الآخر للدعوة إلى فضائل الأعمال، ومكارم الأخلاق، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ ثم قال بعدها على الفور: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴾ [٣]

يقول أبو الأعلى المودودي – رحمه الله تعالى-: (إن الإسلام يثبت هذه العقيدة- أي عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر – في قلب الإنسان، فكأنه بذلك يلقي في روعه حارساً من الشرطة الخلقية، يدفعه إلى العمل، ويحثه على الائتمار بأوامر الله جل جلاله-، سواء عليه أكان في الخارج من الشرطة والمحكمة والسجن ما يحمله على القيام بها أم لا. وهذا الحارس الداخلي، وهذا الوازع النفسي هو الذي يشد عضد قانون الإسلام الخلقي، ويجعله نافذاً بين الناس في حقيقة الأمر، وإن كان مع ذلك من تأييد الحكم والرأي العام ما يسهل تنفيذه، فذلك أجدى وأزكى. وإلا فالحقيقة أن هذا الإيمان وحده يضمن هداية الفرد المسلم والأمة المسلمة إلى سواء الطريق، إذا خالطت بشاشته قلوبهم، وتغلغلت هذه العقيدة في نفوسهم تغلغلاً) [٤].

فالإيمان باليوم الآخر له أثر عظيم في حياة الإنسان، من حيث انضباطه والتزامه بالعمل الصالح وتقوى الله عز وجل. وشتان بين من يعتقد ببعث وحساب، وبين من لا يعتقد.

---

(1) عزام، عبدالله، العقيدة وأثرها في بناء الجيل، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م، ص٣٨.

(2) انظر: حوى، سعيد، الإسلام، مراجعة وهبي الغاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م، ص٨١٤.

(3) البقرة: ٢٢٣.

(4) المودودي، أبو الأعلى، نظام الحياة في الإسلام، الاتحاد الإسلامي العالمي، ١٩٧٧م، ص١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمجتمع القائم على الإيمان باللـــه واليوم الآخر، هو المجتمع الذي ينعم بـــالأمن والطمأنينة، لالتزامه بأوامر الله، واجتنابه لنواهيه. ومجتمع لا يؤمن باليوم الآخر، أو هو عنه غافل، فتكثر فيه المعاصي، والتعدي على حقوق اللـــه والعباد، جدير أن يعيش بمنأى عن الأمن والاستقرار في الدارين.

(إن راحة العبد في سكونه إلى ربه سبحانه، والسكينة هي ثبات القلب إلى الرب، أو رسوخ الجنان ثقة في الرحمن، والسكينة هدوء لواعج النفس وسكونها، واستئناســـها، وركودها وعدم تفلتها، وهي حالة من الأمن يحظى بها أهل الإيمان، تنقذهم من مزالـــق الحيرة والاضطراب، ومهاوي الشك والتسخط.

والأشقياء بكل معاني الشقاء، هم المفلسون من كنوز الإيمان، ومن رصيد اليقين، فهم أبداً في تعاسة وغضب، ومهانة وذلة.

إنه لا يسعد النفس ولا يزكيها ويطهرها ويفرحها، ويذهب غمها وهمها وقلقها إلا الإيمان باللـــه واليوم الآخر) [1].

(1) القرني، عائض، لا تحزن، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م، ص٢٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الإيمان بقضاء اللـــه وقدره:

اختلفت عبارات العلماء قديماً وحديثاً، في تعريف القضاء والقـدر، فمـنهم مـن جعلهما شيئاً واحداً، ومنهم من عرف القضاء تعريفاً مغايراً للقدر، فقال: (القدر خـروج الممكنات من العدم إلى الوجود، واحداً بعد واحد مطابقاً للقضاء. والقضاء وجود جميـع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة. فالقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال)[١].

(وقد عكس بعضهم فجعل تعريف القضاء للقدر، وتعريف القدر للقضاء، والأمـر محتمل)[٢].

ومن عرفهما تعريفاً واحداً قال: (هو النظام المحكم الذي وضـعه اللـــه لهـذا الوجود، والقوانين العامة، والسنن التي ربط بها الأسباب بمسبباتها) [٣].

والإيمان بالقضاء والقدر، ركن من أركان الإيمان، ولـه آثار ملموسة في حيـاة الناس، ومن ثم تميز هذا الركن عن بعض أركان الإيمان، لامتزاجه بحياة الناس. وتأثيره على نفوسهم، وتعلقه بأمنهم وسعادتهم.

فالمؤمن بقضاء اللـه وقدره، إيماناً صادقاً، لا يخاف من شيء في هـذه الحيـاة الدنيا، فهو يعلم أنه لا يمكن أن يصيبه شر أو أذى إلا بمشيئة اللـه تعالى، ولا يمكن لأي إنسان أو لأية قوة أخرى في هذه الحياة أن تلحق به ضرراً، أو تمنع عنه خيراً إلا بمشيئة اللـه تعالى. ولذلك فالمؤمن بالقدر إنسان لا يمكن أن يتملكه الخـوف أو القلـق، قـال تعـالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [٤].

---

(1) الجرجاني، الشريف علي (ت ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتب العليمة، بيروت، الطبعة الثالثـة، ١٩٨٨م، ص١٧٤.

(2) البوطي، محمد، كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٩٧م، ص١٦٠.

(3) سابق، السيد، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٩٥.

(4) البقرة: ١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإيمان بالقضاء والقدر يجعل المؤمن لا يخاف من مصائب الدهر، وغوائل الأيام، لا يخاف أن تصيبه الأمراض، أو تقع له الحوادث، فهو يعلم حق العلم أن ما يحل بالناس من سراء أو ضراء، إنما هو ابتلاء من الله تعالى، ليعلم من سيحمده على ما يناله من سراء، ومن سيصبر على ما يناله من ضراء[١].

كما أن الإيمان بهذه العقيدة، هو ثمرة الصلة بالله، حيث يبعث الأمن والطمأنينة في نفس الإنسان والثقة بكل ما أمر الله به وما أعد لعباده، وبكل تشريعاته، فتسكن نفس المؤمن، ويطمئن القلب تحت سلطان القضاء والقدر، وينجو المسلم من الغرق في بحر الحسد والطمع والضيق والتشاؤم والقلق[٢].

ذلك لأنه يتوجه إلى الله الذي بيده مقاليد الأمور: ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾[٣]، و ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[٤]، فتسيطر على مشاعره آيات الله تعالى، ويطمئن إليها، فهو يعلم أن الله عدل في قضائه، لا يظلم أحداً، وأن اختيار الله له، خير من اختياره لنفسه، فيواجه الحياة بعزم دون تردد، لأنه على بصيرة من قول الله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[٥].

كما أن التوكل على الله هو من ثمرات الإيمان الصادق بالله، فالتوكل على الله يشعر المؤمن بقربه من الله، ويسكب في نفسه الأمن والطمأنينة لقدر الله، فهم مقسم الأرزاق، وهو المحيي والمميت، المتفرد بالأمر كله، فكل شيء بيده سبحانه وتعالى.

---

(1) انظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص٢٥٣، ٢٥٤.

(2) انظر يكن، فتحي، قوارب النجاة في حياة الدعاة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة،١٩٨٣،ص١٣٢.

(3) الشورى: ٥٣.

(4) الروم: ٤.

(5) الحديد: ٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن النفس المؤمنة بقدر اللـــه سبحانه، لتنعم بنعمة لا تعدلها نعم الدنيا كلها، إنهـــا نعمة الرضا على كل حال. ذلك أن هذه النفس ترى أن المقادير تجري بأمر اللـــه عـــز وجل، ومشيئته وتدبيره، وأن الأحداث تنبثق بحكمة اللـــه وإرادته، فهو يعلم والنـــاس لا يعلمـــون، كمـــا قـــال تعـــالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[١].

فتعلم هذه النفس المؤمنة أن اللـــه الذي قدر لها الخير أو الشر، حكيم رحيم، فـــلا تبطر بنعمة، ولا تجزع من مصيبة، فهي شاكرة في السراء، صابرة في الضراء. فالمؤمن من ينظر إلى المصيبة، فيعلم أنها قدر الله، فيطمئن ويرضى[٢].

إن الرضا بالقدر، والصبر على البلاء، والطمأنينة إلى حكم اللـــه عز وجل، لهي أهم القواعد التي يقام عليها السكن النفسي. وهي من أبرز الدوافع لانطلاق جميع الطاقـــة البشرية للعمل في هذه الأرض ضمن منهج الله. فلا التفات للوراء، ولا محطات للتحـــسر والندم.

فهذه العقيدة سكبت في قلوب المؤمنين العاملين للدين الـــسكينة، وأفاضـــت علـــى نفوسهم الطمأنينة، وربتهم على العزة، فارتاحت أعصابهم وهم منطلقون لتبليغ هذا الدين إلى البشرية، وقد استصغروا قوى الأرض جميعاً أمام إيمانهم بقدر الله[٣].

(والإيمان بالقدر يُري الإنسان أن كل شيء في الوجود إنما يسير وفق حكمة عليا، فإذا مسه الضر، فإنه لا يجزع، وإذا صادفه التوفيق والنجاح، فإنه لا يفـــرح ولا يبطـــر،

---

(1) البقرة : ٢١٦.

(2) انظر: ياسين، محمد، الإيمان (أركانه، حقيقته – نواقضه)، جميعة عمال المطابع التعاونية، عمان، الطبعـــة الرابعة، ١٩٨٥م، ص١٩٣.

(3) انظر: ياسين، الإيمان، ص١٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا برئ الإنسان من الجزع عند الإخفاق والفشل، ومن الفرح والبطر عند التوفيق والنجاح، كان إنساناً سوياً متزناً، بالغاً منتهى السمو والرفعة) [١].

وليس معنى إيماننا بالقدر والرضا به، الامتناع عن الأخذ بالأسباب، وترك الاكتساب، بل لا بد للمسلم أن يسعى جاهداً في طلب احتياجاته، ودفع كل مكروه يصل إليه، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [٢]. ومن قصر في ذلك عد متواكلاً، ولم يفهم حقيقة الإيمان بالقدر(فالالتفات إلى الأسباب، واعتبارها مؤثرة في المسببات شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا: نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع)[٣].

وبذلك يكون الإيمان بالقضاء والقدر، قوة باعثة على النشاط والعمل، والإيجابية في الحياة، كما أن الإيمان بالقدر يربط الإنسان برب هذا الوجود، فيرفع من نفسه إلى معالي الأمور، من الإباء والشجاعة والقوة، من أجل إحقاق الحق، والقيام بالواجب.

والإيمان بالقضاء والقدر يهذب النفوس، وينمي الخلق، (فالمؤمن بهذه العقيدة، من أبعد الناس عن رذيلة الحسد التي توغر الصدور، وتبعث على الشرور. لأنه يعلم أن حسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، سخط على المقدور، فيسلك إلى السعادة سبيلها المشروع، فيقوم بعمله مطمئناً، مستعيناً بالله تعالى، معتمداً عليه، فإن وصل إلى بغيته، حمد الله تعالى وشكره على ما هيأ له من أسباب النجاح، وإن كانت الأخرى لم

(1) سابق، العقائد الإسلامية، ص٩٧.

(2) الملك: ١٥.

(3) ابن تيمية، أحمد (ت ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن محمد العاصي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، ج١/ص٢٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجزع، ولم تهن عزيمته، ولم يستسلم للأحزان، ولم يحقد على أحد من الناس، بل يتوجه إلى الله عز وجل، ويسأله اللطف به في قضائه وقدره، والصبر على بلائه) [١].

ففي هذه العقيدة هدوء القلب، وراحة البدن والنفس والأعصاب، ومفارقة الهم والحزن. فلا تمزق نفسي، ولا توتر عصبي، ولا شذوذ، ولا انفصام. وإنما رضا وسكينة وطمأنينة، وهناءة الضمير، وانشراح الصدر[٢].

مما سبق يتبين أن للقدر آثاراً كبيرة على الفرد والمجتمع، منها:

١- القدر من أكبر الدواعي التي تدعو إلى العمل والنشاط، والسعي بما يرضي الله في هذه الحياة. والإيمان بالقضاء والقدر من أقوى الحوافز للمؤمن لكي يعمل، ويقدم على عظائم الأمور بثبات وعزم ويقين.

٢- ومن آثار الإيمان بالقدر، أن يعرف الإنسان قدر نفسه، فلا يتكبر ولا يبطر، ولا يتعالى أبداً، لأنه عاجز عن معرفة المقدور، ومستقبل ما هو حادث، ومن ثم يقر الإنسان بعجزه، وحاجته إلى ربه دائماً.

٣- والإيمان بالقدر يقضي على كثير من الأمراض النفسية التي تعصف بالمجتمعات وتزرع الأحقاد بين المؤمنين، وذلك مثل رذيلة الحسد، فالمؤمن لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله. لأنه هو الذي رزقهم وقدر لهم ذلك، وهو يعلم أنه حين يحسد غيره إنما يعترض على المقدور. فالمؤمن يسعى لعمل الخير، ويحب للناس ما يحب لنفسه، فينتشر الأمن والاطمئنان بين الناس.

٤- والإيمان بالقدر من أكبر العوامل التي تكون سبباً في استقامة المسلم، وخاصة في معاملته مع الآخرين.

---

(1) البيانوني، أحمد، الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر، دار السلام، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ص١٥١.

(2) انظر: ياسين، الإيمان، ص١٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- وكذلك فإن الإيمان بالقدر يغرس في نفس المؤمن حقائق الإيمان المتعددة، فهو دائم الاستعانة بالله، يعتمد على الله، ويتوكل عليه مع فعل الأسباب. وهو أيضاً دائم الافتقار إلى ربه تعالى، يستمد منه العون على الثبات، ويطلب منه المزيد[1].

وختاماً أقول: إن الإيمان بالقضاء والقدر، يحدث في واقع الناس نتائج إيجابية هائلة، أهمها الرضا عن الله، والعيش في طمأنينة وأمن نفسي، أما المجتمعات التي تركت هذه العقيدة، وفرغت من الإيمان بالله، وتدبيره لشؤون الحياة والأحياء، فنصيبها في الآخرة خلود في العذاب المهين، وفي هذه الدنيا ضياع السعادة، وتمزق الأعصاب، وضنك العيش، وتوتر الحياة.

(1) انظر: المحمود، عبد الرحمن، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، دار النشر الدولي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص٢٩٣-٢٩٩ بتصرف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

العبادات

تمهيد: العبادة غذاء الروح وراحة النفس

١- الصلاة.

٢- الزكاة.

٣- الصوم.

٤- الحج.

٥- الذكر.

٦- الدعاء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد: العبادة غذاء الروح وراحة النفس.

"إن العبادة تجمع اصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع. والعرب تقول: طريق معبد: أي مذلل. والتعبد: التذلل والخضوع. فمن أحببته ولم تكن خاضعاً لـــه، لم تكن عابداً لـــه. ومن خضعت لـــه بلا محبة، لم تكن عابداً لـــه، حتى تكون محباً خاضعاً"[١].

والأصل في العبادات أنها تؤدى امتثالاً لأمر الله، ومحبة لـــه، وأداء لحقه على عباده، وشكراً لنعمائه التي لا تنكر. والأصل فيها أنها ابتلاء لعبودية الإنسان لربه، فلا معنى لأن يدرك السر في كل تفصيلاتها.

ولو كان الإنسان لا يعبد اللـــه إلا بما يوافق عقلـــه المحدود، وعرف الحكمة فيه تفصيلاً، فإذا عجز عن إدراك السر في جزئية أو أكثر من جزئياته، أعرض ونأى بجانبه، لكان في هذه الحال عبد عقلـــه وهواه، لا عبد ربه ومولاه.

والله غني عن عباده كل الغنى، وإذا تعبدهم بشيء، فإنما يتعبدهم بما يصلح أنفسهم، ويعود عليهم بالخير في حياتهم الروحية والمادية، والفردية والاجتماعية الدنيوية والأخروية. غير أن الإنسان المحدود قد تخفى عليه حكمة اللـــه جل علاه[٢] في بعض جزئيات وتفصيلات العبادة.

ومما تبين شرعاً وعلم واقعاً أن العبادة هي غذاء الروح، ذلك أن الإنسان ليست حقيقته هذا الغلاف المادي الذي نحسه ونراه، والذي يطلب حظه من طعام الأرض وشرابها، ولكن حقيقة الإنسان في ذلك الجوهر النفيس الذي به صار إنساناً مكرماً، سيداً على ما فوق الأرض من كائنات. ذلك الجوهر هو الروح، الذي يجد حياته وزكاته في

---

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـــ)، مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإيـــاك نـــستعين"، دار الحديث، القاهرة، بلا طبعة، ج١/ص٨٥.

(2) انظر القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة،١٩٧٩م،ص٢٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مناجاة اللـــه عز وجل، وعبادة اللـــه هي التي توفر لهذا الروح غذاءه ونماءه، وتمده بمدد يومي لا ينفد ولا يغيض.

إن القلب الإنساني دائم الشعور بالحاجة إلى الله، وهو شعور أصيل صادق، لا يملأ فراغه شيء في الوجود إلا حسن الصلة برب الوجود، وهذا ما تقوم به العبادة إذا أديت على وجهها. (١)

يقول ابن تيمية – رحمه اللـــه تعالى – (القلب فقير بالذات إلى اللـــه من جهتين: من جهة العبادة، ومن جهة الاستعانة والتوكل. فالقلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا ينعم ولا يسر، ولا يلتذ ولا يطيب، ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحده، وحبه والإنابة إليه. ولو حصل لـــه كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن، إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه (بالفطرة) من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه، وبذلك يحصل لـــه الفرح والسرور، فإنه لا يقدر على تحصيل ذلك لـــه إلا الله، فهو دائماً مفتقر إلى حقيقة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾ (٢) (٣).

وهكذا كلما أخلص المرء العبودية لله، وجد نفسه، واهتدى إلى سر وجوده، ووجد مع ذلك سعادة روحية لا تدانيها سعادة(٤). فالعبادات روافد لزكاة النفس، وطهارة القلب، وتقوية الصلة باللـــه والناس، ومدارج لكل من ينشد الكمال، ويسعى إلى آفاقه على بصيرة من هدى الله.

ذلك أن العبادة تنظم علاقة الفرد بربه، وتظهر عبوديته للـــه على وجه واضح، وهي حق اللـــه الخالص على عباده. فهذه العبادات يجب الحرص عليها، والدعوة إليها.

---

(1) انظر القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٩٧.

(2) سورة الفاتحة: ٥.

(3) ابن تيمية، أحمد، العبودية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٩٩هـ، ص١٠٨.

(4) نوفل، أحمد وآخرون، في الثقافة الإسلامية، دار عمار، عمّان، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، ص٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي بمجموعها تقوي الإيمان وترسخه. فهي بمثابة الماء للنبات، والهواء للإنسان، وهيهات أن يبقى الإيمان على قوته إذا فرط المسلم بها[١].

كذلك فإن المؤمن يجد في عبادة ربه في ساعة الشدة سكينة لنفسه، وأنساً لوحشته، وانشراحاً لصدره، وتخفيفاً عن كاهله، كما قال تعالى لرسوله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾[٢]، فدلـــه سبحانه وتعالى على العبادة إذا ضاق صدره بأقاويل المتقولين، وأكاذيب المفترين.

فالعبادة تقوم بتغذية ذلك الجزء العلوي في كيان الإنسان، وهو المشار إليه بقولـــه تعالى: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[٣]. وذلك الكائن الروحي الذي يعيش بين جوانح الإنسان، لا يكفي لتغذيته علم العلماء، ولا أدب الأدباء، ولا فلسفة المتفلسفين، لا يغذيه إلا معرفة اللـــه وحسن الصلة به[٤]. فالعبادة تغرس في ضمير مؤديها روح التقوى لله، وتمنحه شحنة روحية تذكره باللـــه كلما نسي، وتقوي عزمه كلما ضعف، وتنير طريقه كلما انطفأت من حولـــه المصابيح[٥].

وأخيراً، فإن للعبادات المختلفة تأثيراً واضحاً في سلوك الفرد، فهي تزكي نفسه، وتزيد مراقبته لربه تعالى في السر والعلن، والخوف منه، فينزجر عن المعاصي والإضرار بالناس، ويسارع إلى عمل الخير. ولا شك أن المجتمع سيكون سعيداً آمناً، إذا ازداد فيه عدد الصالحين الخائفين من اللـــه تعالى.

---

(1) انظر: زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م، ص٤١.
(2) الحجر: ٩٧ – ٩٩.
(3) الحجر: ٢٩.
(4) انظر: القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢١٦.
(5) انظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ص٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد هذا التمهيد عن العبادة وآثارها، فإني سأفصل الحديث عن بعض العبادات العملية، وهي الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والذكر والدعاء، وذلك لما يترتب على أدائها من تحقيق للأمن النفسي للفرد والمجتمع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- الصلاة:

يشير اسم الصلاة إلى أن فيها صلة بين الإنسان وربه. ففي الصلاة يقف الإنسان في خشوع وتضرع بين يدي اللـــه سبحانه وتعالى، خالقه وخالق الكون كله، ويقف بجسمه الضئيل الضعيف أمام الإلـــه العظيم القادر على كل شيء، المتحكم في كل ذرة في الوجود، المدبر للأمر في السماوات والأرض، الذي بيده الحياة والموت، والموزع للأرزاق بين الناس، والذي يتم بأمره القضاء والقدر، وكل ما يصيبنا في هذه الحياة من خير أو شر. إن وقوف الإنسان في الصلاة أمام اللـــه سبحانه وتعالى في خشوع وتضرع، يمده بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحي، والاطمئنان القلبي، والأمن النفسي(١).

والصلاة – كأي عبادة من عبادات الإسلام – لها جوانب ثلاثة: الجانب الروحي، والجانب الفكري، والجانب الاجتماعي.

أما الجانب الروحي فهو ما يشعر به المصلي من السكينة والطمأنينة، وهو يقف بين يدي ربه، يخشى اللـــه كأنه يراه، وهو يستحضر عظمته وجلاله، ويرتجف فؤاده وهو يخاف مقام ربه، وتطمئن نفسه وهو يذوق حلاوة القرب من الرب في سجوده.

وأما الجانب الفكري، فإنما يكون بمقدار تدبره لما يتلو من كتاب الله، فيصير أكثر تحملاً كلما كان أكثر تأملاً، فيسد كل ما حولـــه من ثغرات، فيمنع وصول الشيطان إليه، فيشتد عوده، فتذهب شقاوته، وتكثر سعوده.

والجانب الفكري في الصلاة يمنح المصلي من إرهاف الحس، ما يزيل عنه أمراض النفس، فيكون مؤمناً قوياً يواجه كل مشكلة، ويحل كل معضلة، وكما تكسب الصلاة صاحبها نضارة، فإنها تجعلـــه صاحب حضارة.

---

(1) انظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص٢٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما الجانب الاجتماعي، فيكفي أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتشعر صاحبها بما عليه لغيره من حقوق، فتحول بينه وبين كل عقوق، فيكون أرق فؤاداً، وأرفع عماداً[١].

وقد عني القرآن الكريم بأمر الصلاة عناية كبرى، قال تعالى في دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [٢]، ومدح بها عز وجل إسماعيل عليه السلام: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾[٣]، وهي من أول ما أمر به موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾[٤]، وقد أكد اللـــه تعالى المحافظة على الصلاة في السفر والحضر، والأمن والخوف، والسلم والحرب، قال تعالى: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [٥].

(وليست الصلاة هذه الحركات التي يقوم بها المصلي فحسب، وإنما الصلاة عبادة يشترك فيها الكيان البشري كله، الجسم والفكر والروح، فإذا كان الجسم يتحرك بأركان الصلاة، ركوعاً وسجوداً، وقياماً وقعوداً، فإن الفكر يتدبر ويتأمل، وإن الروح لتخشع وتعرج في ملكوت الله. ومن أجل ذلك كله، كان للصلاة هذه المنزلة في دين الله، فكانت أول ركن عملي من أركان الإسلام بعد الشهادتين).[٦]

---

(1) انظر: عباس، فضل، خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة، دار البشير، عمـــان، الطبعـــة الأولـــى، ١٩٩٠م، ص١٢٥-١٢٧ (بتصرف).

(2) سورة إبراهيم: ٤٠.

(3) سورة مريم: ٥٥.

(4) سورة طه: ١٣-١٤.

(5) سورة البقرة: ٢٣٨.

(6)عباس، خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة، ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثمة أمر آخر يضاف إلى ما تقدم، وهو أن الصلاة الإسلامية في هدفها ومحتواها الصريحين، إنما جاءت لتفتح أعين الناس على ما حولهم، وتصلحهم لحركة الحياة، وصناعة المستقبل، (أما الصلاة التي تغمض العينين عن واقع الحياة، وتفصل الإنسان عن حركتها، فليست من صلاة الإسلام في شيء)[١].

(إن الصلاة أشبه بالوجبات للجسم، تجعل المؤمن دائماً على موعد مع اللـــه تعالى. كلما غرق الإنسان في لجج الحياة اليومية ومشاغلها، قام المؤذن ينادي (اللـــه أكبر، اللـــه أكبر، حي على الصلاة، حي على الفلاح) فينتشل المسلم نفسه من دنياه – دنيا الصراع والمتاع – ليقف بين يدي ربه دقائق يفضي إليه بذات نفسه، داعياً بالخير لنفسه ولأمته، مترقياً من المادية إلى الروحية، ومن الأنانية إلى الغيرية، سائلاً ربه بلسان الجماعة كلها: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [٢]) [٣].

كذلك فإن للصلاة معطيات نفسية كثيرة، أهمها شعور الارتباط الفعلي باللـــه ورسولـــه ورسالته. إنه ليس أبلغ من الصلاة في الانتقال بالإنسان من الإيمان الجامد إلى الإيمان الفعلي المتحرك. وإن التأمل المفرد مهما بلغ من القوة في استكشاف وجود اللـــه سبحانه وجوداً حاضراً يدعونا إلى الهدى، فإنه لا يستطيع أن يقدمها إليك بقوتها وجدتها كما تقدمها الصلاة، ذلك أن الصلاة تعامل فعلي مع اللـــه عز وجل، وانسلاك فعلي في خط رسالته[٤].

لكن لا بد في الصلاة حتى تؤتي ثمارها في نفس الإنسان، أن يجتمع فيها طهارة الظاهر والباطن، بأن تؤدى في خشوع، ويقبل المسلم عليها بجد ونشاط.

---

(1) انظر: كوراني، علي، فلسفة الصلاة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٢م، ص٣٧٥.

(2) سورة الفاتحة: ٦.

(3) القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص٢٨.

(4) انظر: كوراني، فلسفة الصلاة، ص٣٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد ذم اللـــه سبحانه المنافقين، لأنهم يصلون دون أن تتحقق هذه الأمور في صلاتهم، فلم يطهروا بواطنهم، ولم يقبلوا عليها بجد ونشاط، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [١].

وعلى هذا فإقامة الصلاة ليست أداء الصلاة فحسب، وإنما أداؤها كاملة غير منقوصة، ولهذا لم يذكر القرآن في معرض الثناء أو معرض الأمر إلا إقامة الصلاة. كما قال تعالى في معرض الثناء: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٢]، وفي معرض الأمر: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٠﴾ ﴾ [٣]، ويقول أيضاً: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [٤].

إن الصلاة الحقيقية التي يريدها الإسلام، تمد المؤمن بقوة روحية نفسية، تعينه على مواجهة متاعب الحياة، ومصائب الدنيا، ولذا قال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [٥].

يقول سيد قطب – رحمه اللـــه تعالى –: (إن الصلاة صلة ولقاء بين العبد والرب، صلة يستمد منها القلب قوة، وتحس فيها الروح صلة، وتجد فيها النفس زاداً أنفس من

---

(1) سورة النساء: ١٤٢.
(2) سورة الحج: ٣٤-٣٥.
(3) سورة البقرة: ١١٠.
(4) سورة إبراهيم: ٣١.
(5) سورة البقرة: ٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعراض الحياة الدنيا. وما يزال هذا الينبوع الدافق في متناول كل مؤمن يريد زاداً للطريق، وريّاً في الهجير، ومدداً حين ينقطع المدد، ورصيداً حين ينفد الرصيد) [١].

وكان النبي صلى اللـــه عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[٢].

فمن شأن هذه الصلاة أنها تكسب صاحبها قوة في الحق، وثباتاً على الخير، وزيادة في اليقين، وتنفي عنه القلق والهلع، والاضطراب والجزع، وتجعلـــه سوي التفكير، مرهوب الجانب، مستقيم السير، لا تهزه الحوادث والصعاب، ولا تبطره النعم، ولا تضعفه النقم، يقول اللـــه تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [٣].

وفضلاً عن ذلك، فإن مجرد إفضاء الإنسان بمشكلاته وهمومه، والتعبير عنها إلى شخص آخر، يسبب لـــه راحة نفسية. ومن المعروف بين المعالجين النفسيين أن تذكر المريض النفسي لمشكلاته، وتحدثه عنها، يؤدي إلى تخفيف حدة قلقه. وإذا كانت حالة الإنسان النفسية تتحسن إذا أفضى الإنسان بمشكلاته لصديق حميم أو لمعالج نفسي، فما بالك بمقدار التحسن الذي يمكن أن يطرأ على الإنسان إذا أفضى بمشكلاته للـــه سبحانه وتعالى، وقام عقب كل صلاة بمناجاة ربه، ودعائه والاستعانة به، وطلب العون منه[٤].

---

(1) في ظلال القرآن، ج١/ص٦٩.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٥/ ص٣٨٨ ، حديث رقم (٢٣٣٤٧)، والترمذي في جامعه، ج٢/ص٣٥، حديث رقم (١٣١٩).

(3) سورة المعارج: ١٩-٢٣.

(4) انظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص٢٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالصلاة تحرر طاقة الإنسان النفسية من قيود القلق، وذلك لأن الاتصال الروحي بين الإنسان وربه أثناء الصلاة، يمده بطاقة روحية تجدد فيه الأمل، وتقوي فيه العزيمة، وتطلق فيه قدرات هائلة تمكنه من تحمل المشاق، والقيام بأفضل الأعمال(١).

وأضيف أن مجرد الدعاء إلى اللـــه تعالى، والتضرع إليه، يؤدي إلى تخفيف حدة القلق من ناحية أخرى. وذلك أن المؤمن يعلم أن اللـــه سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ ﴾ (٢)، ويقول أيضاً: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ (٣).

ولذلك كان الدعاء للـــه تعالى يساعد على تخفيف حدة القلق، حيث يأمل المؤمن في استجابة اللـــه تعالى لـــه في حل مشكلاته، وقضاء حاجاته، ورفع الهم والقلق عنه.

وفي الصلاة يشعر المؤمن بالسكينة والرضا والطمأنينة. إنه يبدأ صلاته بالتكبير، فيحس بأن الله أكبر من كل ما يروعه ومن يروعه في هذه الدنيا، ويقرأ فاتحة الكتاب، فيجد فيها تغذية للشعور بنعمة الله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ (٤)، وتغذية للشعور بعظمة الله وعدله: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ (٥)، وتغذية للشعور بالحاجة إلى الصلة بالله وإلى عونه: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ "(٦)، وتغذية للشعور بالحاجة إلى هداية الله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

---

(1) انظر: رمضان، أحمد، الشخصية السوية بين الإسلام وعلم النفس، مكتبة الإيمـــان، المنـــصورة، الطبعـــة الأولى، ١٩٩٩م، ص١١٨.

(2) سورة غافر: ٦٠

(3) سورة البقرة: ١٨٦

(4) سورة الفاتحة: ٢-٣.

(5) سورة الفاتحة: ٤.

(6) سورة الفاتحة: ٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [١]. فلا عجب أن تمد الصلاة المؤمن بحيوية هائلة، وقوة نفسية فياضة[٢].

والصلاة الحقيقية ترتفع بالإنسان عن السقوط في وحل الشهوات، وتسمو به عن نتن الرذائل والفواحش، وتنهاه عن كل ما ينكره الشرع والعقل، من قول أو عمل. يقول اللـــه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ﴾ [٣].

(فالصلاة سبب للانتهاء عنهما، لأنها مناجاة للـــه تعالى، فلا بد أن تكون مع إقبال تام على طاعته، وإعراض كلي عن معاصيه.

والصلاة تشغل جميع بدن المصلي، فإذا دخل المصلي في محرابه، خشع وأخبت لربه، وتذكر أنه واقف بين يدي مولاه، وأنه مطلع عليه، وأنه يراه، فصلحت لذلك نفسه، وتذللت، وخامرها ارتقاب اللـــه تعالى، وظهرت على جوارحه هيئتها ولو بعد خروجه منها، ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظلـــه صلاة أخرى، يرجع بها إلى أفضل حالة. هذا معنى هذه الآية، لأن صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون، ولا سيما إن أشعر نفسه أن هذا ربما يكون آخر عمله، فهو أبلغ في المقصود، وأتم في المراد) [٤].

وعلى الجملة، فإن للصلاة فوائد كثيرة: فهي تبعث في النفس الهدوء والطمأنينة، وتخلص الإنسان من الشعور بالذنب، وتقضي على الخوف والقلق، وتمد الإنسان بطاقة روحية هائلة، تساعد على شفائه من أمراضه البدنية والنفسية، وتزوده بالحيوية والنشاط، وبقدرة كبيرة تمكنه من القيام بجليل الأعمال، وتنور القلب، وتهيؤه لتلقي النفحات الإلهية[٥].

---

(1) سورة الفاتحة: ٦-٧.

(2) انظر: القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢٢٠.

(3) سورة العنكبوت: ٤٥.

(4) الجمل، سليمان بن عمر (ت ١٢٠٤هـــ)، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، تحقيـــق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ج٦/ص٧٥، (بتصرف).

(5) انظر: الزين، سميح، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، دار الكتاب اللبنـــاني، بيـــروت، ١٩٩١م، ج٢/ص٢٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- الزكاة:

إن الزكاة هي العبادة المالية الاجتماعية، وهي الفريضة الثانية في الإسلام، وقد قرنها القرآن بالصلاة في عشرات المواضع، (ولا شك أن ارتباط الزكاة بالصلاة في القرآن، يدل على قوة الرابطة النفسية بينهما)[١]، ويدل كذلك على أهمية الزكاة، فالصلاة والزكاة قرينتان. وقد ذكر القرآن هذه العبادة، تارة بلفظ الزكاة، وتارة بلفظ الصدقة، وأحياناً بلفظ الإنفاق. قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [٢]، ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم ﴾ [٣]، ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [٤].

ولكلمة (الزكاة) في لغة العرب معنيان: معنى الطهارة والنظافة، ومعنى النماء والزيادة[٥].

وإنما اختار الإسلام هذه اللفظة، ليعبر عن الفريضة المالية المعلومة، لأن هذه اللفظة تكشف عما يقصد إليه الإسلام من وراء هذه الفريضة. فالزكاة فيها معنى الطهارة ومعنى النماء، كلاهما.

فهي طهارة لنفس الغني من الشح البغيض، تلك الآفة النفسية الخطرة، التي تدفع من اتصف بها إلى الدم فيسفكه، أو العرض فيبذله، أو الوطن فيبيعه، ولن يفلح فرد أو مجتمع سيطر الشح عليه، وملك ناصيته[٦].

---

(1) عبد المطلب، رفعت، أركان الإسلام الخمسة، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٨٦م،ص١٠٢.
(2) سورة المزمل: ٢٠.
(3) سورة التوبة: ١٠٣.
(4) سورة البقرة: ٣.
(5) انظر: الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج٢/ص١٥٤٢.
(6) انظر: القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشكل الزكوات والإنفاق في سبيل اللـــه وسيلة مهمة في باب تزكية النفس، لأن النفس مجبولة على الشح، وهو رذيلة يجب تطهير النفس منها، قال تعالى: ﴿ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ ﴾[١]، والإنفاق في سبيل اللـــه هو الذي يطهر النفس من الشح، فتزكو[٢].

فهي تخلق في الغني روح الخير والسخاء لأفراد مجتمعه، وتخرجه من دائرة حب المال والشح به، وما يؤديه ذلك من الفساد في المجتمع، حيث يدفعه حب جمع المال إلى الاستغلال، وتكثيره من طرق مشروعة وغير مشروعة، وفي هذا شقاء للمجتمع، لأنه يخون الأمانة، أو يستغل العمال، أو يغش في كيل أو ميزان، أو غير ذلك في سبيل جمع المال الذي يحبه[٣].

وهي في الجانب الآخر طهارة لنفس الفقير، (فقد تتحرك في نفسه قوة الغيرة والحقد والكراهية والغل، لكنه حين يرى إنساناً أنعم اللـــه عليه، ثم مد يده إليه بالمعونة، فيقول: إن النعمة عنده نفعتني. فلن يوجد الغل والحقد على النعمة، فيكون قد طهر نفسه، ولم يتعب روحه) [٤].

ثم هي – بعد معنى الطهارة – نماء وزيادة. نماء لشخصية الغني وكيانه، فالإنسان الذي يسدي الخير، ويصنع المعروف، ويبذل من ذات نفسه ويده، لينهض بإخوانه في الدين والإنسانية، وليقوم بحق اللـــه عليه، يشعر بامتداد في نفسه، وانشراح واتساع في صدره، ويحس بما يحس به من انتصر في معركة، وهو فعلاً قد انتصر على ضعفه وأثرته، وشيطان شحه وهواه. فهذا هو النمو النفسي، والزكاة المعنوية[٥].

---

(1) سورة النساء: ١٢٨.

(2) انظر: حوى، سعيد، المستخلص في تزكية الأنفس، دار عمار، بيروت، ص٦١.

(3) انظر: عبد المطلب، أركان الإسلام الخمسة، ص١٠٣.

(4) الشعراوي، محمد، عقيدة المسلم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ص١٠١.

(5) انظر: القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الزكاة عطاء وبذل، ومواساة ومعاونة، والنفس بطبيعتها تهتز للكرم، وتفرح للجود، وتجد الراحة والاطمئنان في مواساة الغير، وإدخال السرور عليه. وكما أن المعطي يهتز للجود والندى، فإن الآخذ لا يقل عنه فرحاً واغتباطاً[١]. وقد جاء في الحديث أن رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم "سئل عن أفضل الأعمال، فقال: إدخال السرور على المؤمن، قيل: وما إدخال السرور على المؤمن؟ قال: سد جوعته، وفك كربته، وقضاء دينه"[٢].

والزكاة أيضاً نماء لشخصية الفقير، لأنها تعطيه ما لا تعطيه حركته في الحياة، وأيضاً تدلـــه على أنه في مجتمع إيماني متكافل، وحين يذوق الفقير حلاوة العطاء من المزكي، يحلو في نفسه ذلك، فيحب أن يكون هو أيضاً مثل ذلك المزكي، فيشتغل في الحياة ويضرب فيها، ليذيق غيره هذه الحلاوة[٣].

إن الزكاة تقوي الصلات بين الأغنياء والفقراء، وتجعل منهم أسرة واحدة متعاونة على الخير، وعلى تنمية المال، وتقوية الأواصر.

وهي الضمان الاجتماعي الذي يكفل التوازن بين الطبقات، ويضمن التشارك السليم، وهي أفضل وسيلة لتوزيع المال، فهي في الوقت الذي لا يضيق بها الغني، ترفع مستوى الفقير إلى حد الكفاية، وتجنبه شظف العيش، وألم الحرمان.

ومهما تطورت البشرية، ومهما امتد بها الزمن، فلن يكون بمقدورها أن تتوصل إلى نظام للتكافل الاجتماعي يسد حاجة المحتاج، ويحفظ حقه في ذلك، مع المحافظة على كرامته وإنسانيته، يرقى إلى مستوى نظام الزكاة في الإسلام.

---

(1) انظر: سيد سابق، إسلامنا، ص١٢٠.

(2) رواه ابن أبي عاصم، كتاب الزهد، ص٣٦٧، حديث رقم (٦٨٤).

(3) انظر: الشعراوي، عقيدة المسلم، ص١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(فالزكاة وسيلة من وسائل الضمان الاجتماعي الذي جاء به الإسلام، فهو يأبى أن يوجد في مجتمعه من لا يجد القوت الذي يكفيه، والثوب الذي يزينه ويواريه، والمسكن الذي يؤويه، فهذه ضروريات يجب أن تتوافر لكل من يعيش في ظل الإسلام. والمسلم مطالب بأن يحقق هذه الضرورات وما فوقها من جهده وكسبه، فإن لم يستطع فالمجتمع يكفلـــه ويضمنه، ولا يدعه فريسة الجوع والعري والمسكنة. والزكاة مورد أساسي لهذه الكفالة الاجتماعية المعيشية التي فرضها الإسلام للعاجزين والمحرومين) [١].

ومما يعطي للزكاة تفرداً وتميزاً على بقية النظم التكافلية الأخرى، ويمنحها تفوقاً عليها:

١. أن قبولها والثواب عليها، متوقف على النية الصالحة، (فهي قربة يطلب بها أولاً وآخراً وجه اللـــه وحده، فهي قرينة الصلاة والتقوى والاستغفار، وهي جزء من الفضائل وركن من الإسلام. قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[٢]، وقـــال أيضاً: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[٤])[٥].

٢. ومتوقف قبولها أيضاً – بعد النية الصالحة – على طيب مصدرها، قال تعالى:

---

(1) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢٦١.
(2) سورة الأعراف: ١٥٦.
(3) سورة آل عمران: ١٦-١٧.
(4) سورة الأنفال: ٣-٤.
(5) الغزالي، هذا ديننا، ص١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ [١]. وهذا ضابط شرعي وأخلاقي، تفتقر إليه جميع أنظمة العالم، وهو من مفاخر الإسلام.

٣. أنها حق للفقير من مال الغني، فرضها وحدد قدرها رب العالمين، وبالتالي فالغني حين يخرجها لا يحق لـــه أن يغتر أو يتكبر، والفقير حين يأخذها لا يشعر بالذل أو المهانة، لأنه يأخذ حقه، فالأول يخرج حقاً فرض عليه، والثاني يأخذ حقاً فرض لـــه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [٢]، ولا خير في الصدقة التي يتبعها أي نوع من الأذى الحسي أو المعنوي. يقول عز وجل: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ [٣].

٤. أن المخرج للزكاة تتولد فيه الرحمة على إخوانه، ويشعر بلذة ومتعة وهو يحس بأنه يسعى في مرضاة ربه، ثم في إسعاد إخوانه. وكذلك الفقير يشعر بالمحبة لأخيه الغني الذي يواسيه بماله، وبالتالي لا يفكر من قريب أو بعيد في سرقته أو إيذائه.

(إن الزكاة تثمر الحب، وتثمر زكاة النفس، وطهارة المجتمع، وإسعاد أفراده، فهي إرواء للظامئ، وإشباع للجائع، وسلوة للبائس، وتفريج عن المكروب) [٤].

---

(1) سورة البقرة: ٢٦٧.

(2) سورة المعارج: ٢٤-٢٥.

(3) سورة البقرة: ٢٦٣.

(4) عيسى، كمال، العقيدة الإسلامية سفينة النجاة، دار الشروق، جدة، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م، ص٤٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه بعض آثار الزكاة النفسية والاجتماعية، ومن شأنها أن تصل بالمجتمع إلى أسمى درجات السمو والكمال. ولا شك أن في كل ما ذكر تعزيز للأمن والاستقرار، وبث لروح المودة والرحمة، وهذه من سمات المجتمع المسلم، بل هي من أخص خصائصه، والتي تفتقر إليها بقية المجتمعات الأخرى التي تئن تحت وطأة المادية القاتلة، بعيداً عن مثل هذه المشاعر الإنسانية الراقية، التي لا يمكن أن تنبع إلا من العقيدة الصافية والدين الرباني القويم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- الصوم:

(إن ضبط النفس لا غنى للبشرية عنه، فما من إنسان فيه عقل إلا ويدرك أنه لو أطلق كل إنسان لأهوائه العنان في كل مجال، واستطاع أن يحققها، فإن البشرية تنتهي في لحظات، أو في أيام، أو أن الحياة تصبح لا تطاق. والواقع الحالي يرينا كم يعاني البشر من تعاسة، نتيجة لعدم تقيدهم بالحدود التي ينبغي أن يتقيدوا بها، والتي هي الحدود التي حدها اللـــه للبشر في علاقاتهم بعضهم ببعض) [١].

وتعد عبادة الصوم من أرقى الوسائل والطرق لتهذيب السلوك الإنساني، وتقويمه، وضبط غرائزه وتنظيمها، ولهذا قرن اللـــه هذه العبادة بالتقوى، التي هي ثمرة العبادات، ونص عليها صراحة في قولـــه تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [٢].

فبعد أن بين اللـــه للمسلمين أن تشريع الصوم ليس جديداً في الشرائع السماوية، وإنما هو تشريع قديم شرع للأمم السابقة أيضاً، ولا شك أن في هذا ما تستريح لـــه النفوس، وييسر القبول والطاعة، وعدم الشعور بالحرج، لأن المسلمين ليسوا منفردين بما يطالبون به، (عقب بالغاية من الصيام بقوله: "لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ " أي: تتخذون من الصيام وقاية تحول بينكم وبين الميول المرذولة والمنكرات. والصوم يقي الشخص في مفرده، والمجتمع في مجموعه. فهو يقي الشخص أن يكون حيواناً يعمل بشريعة الغاب، ويقي المجتمع بتهيئة الفرد الصالح، العامل على خيره) [٣].

---

(1) حوى، الإسلام، ج١/ص١٦٥.

(2) سورة البقرة: ١٨٣.

(3) طبارة، عفيف، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٧٦م، ص٢٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتقوى اللـــه هي التي تدفع إلى كل خير وبر، وتحول بين صاحبها وبين كل إثم وشر. وبما أننا نتحدث عن الأمن الذي تحققه عبادة الصوم، فإنه ليس من المبالغة القول: إن خير وسيلة للأمن على الأنفس والأموال والأعراض هي الصوم، ففي حديث جامع، عظيم النفع، يقول النبي صلى اللـــه عليه وسلم: "الصوم جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم"(١).

فالصائم لا يصدر منه إلا كل خير، ولا ينبع منه إلا كل فضيلة، والصوم جنة، أي وقاية، بمعنى أنه يقي صاحبه من كل شر، ومن كل إثم وخطيئة، فالصائم طاهر في نفسه، وفوق ذلك عندما يسيء إليه أحد يتجاوز ويعفو، ويقول: إني صائم، إني صائم، يذكر نفسه بأنه متلبس بعبادة، يعظم عليه أن يخسر ثوابها من أجل أن يرد على سفيه من السفهاء(٢). فأي أمن واطمئنان ينعم به مجتمع مثل مجتمع أهل الصيام.

وأما عن الأمن على الأعراض والأنساب، فخير ما يهذب شهوة الفرج، ويكبح جماحها هو الصوم، (فالصوم عبادة من ثمراتها أن يملك الإنسان زمام نفسه، يكفها عن رغباتها، وكبح جماح شهواتها، وتهذيب سلوكها، وهو بهذا يعد الإنسان إعداداً كاملاً للصمود أمام أحداث الزمن، ومشكلات الحياة، ويمده بالشحنة التي تهيئه لتحمل الصدمات، بقلب مطمئن، ونفس آمنة راضية)(٣).

فالصيام يعد نفوس الصائمين لتقوى اللـــه من جهة أن الصوم يخفف الشهوة التي هي أم المعاصي(٤). ولهذا يقول الرسول صلى اللـــه عليه وسلم: "يا معشر الشباب من

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، ج٢/ص٦٧٣، حديث رقم (١٨٠٥)، ومسلم في صحيحه، ج٢/ص٨٠٧، حديث رقم (١١٥١).

(2) انظر: العتيبي، عبد العزيز، الأمن في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، جامعة الكويت، ص٧٢.

(3) أبو ليلى، فرج، الصوم وصحة المسلم، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص٩٤.

(4) انظر: طبارة، روح الدين الإسلامي، ص٢٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه لـــه وجاء"[١].

ذلك أن الصيام لا يعني فقط الإمساك عن تناول الطعام والشراب، وإنما أيضاً الإمساك والامتناع عن كل فعل حرام، وعن كل قول مكروه، وعن كل نية سوء. فهو صوم جامع للناس في أنفسهم وحقوقهم، بل هو دافع لكل خير وصلاح لبني آدم، وهذا هو المطلوب من كل مسلم، أن تصوم نفسه عن الشهوات والنزوات، فيعمر الإيمان القلوب، وترتاح الأنفس وتطيب[٢].

لأجل ذلك فرض اللـــه الصيام على المسلمين في شهر رمضان، الذي أنزل فيه القرآن، فيكون حصناً للمخلصين، وأماناً للمتقين، من شر النفوس التي قد تجمح بهم عن الطريق السوي، وتنزع بهم إلى ما طبعت عليه من الأمر بالسوء، والصد عن المعروف والإحسان[٣].

وقبل أن أختم هذا الموضوع، أتوقف للحديث عن فوائد الصيام. فإن للصيام فوائد نفسية واجتماعية كثيرة، تفضي في نهاية المطاف إلى وجود أفراد يتمتعون بالأمن النفسي في مجتمعهم، ومن هذه الفوائد:

١. إن الصوم يربي في المؤمن مراقبة اللـــه عز وجل وخشيته، فلا يمتنع عن شهواته ويقاومها إلا لأنه يراقب ربه ويخشاه، وهو يمكنه أن يأكل ويشرب حيث لا

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، ج٥/ص١٩٥٠، حديث رقم (٤٧٧٨)، ومسلم في صحيحه، ج٢/ص١٠١٨، حديث رقم (١٤٠٠).
(2) انظر: الزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، ص٣٠٠.
(3) انظر: الصواف، محمد، الصيام في الإسلام، الطبعة الرابعة، ص١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يراه أحد، ولكنه يعلم أن اللـــه يراه، فيذعن لأمره، ويكف من أجلـــه سبحانه وتعالى[١].

وبالمداومة على الصيام، والمحافظة عليه، تصبح التقوى ملكة في نفس الصائم، تتحكم في سلوكه، وتسيطر على أحاسيسه، وتوجهه نحو الخير، وتذكره بالرقيب الأعلى، فيحيا الضمير، ويقوى الوازع الديني، ويحظى المجتمع بالأفراد الصالحين، المخلصين لوطنهم ومجتمعهم[٢].

٢. وفي الصوم تربية وتهذيب للنفس، وعلاج لكثير من أمراض النفس والجسم، فهو تدريب للإنسان على مقاومة شهواته بالإمساك عن الطعام والشراب، والسيطرة عليها، (فالصوم إعلان ثورة ضد شهوات الجسد لفترة مؤقتة، لئلا تكون الحاكمة عليه دائماً)[٣].

فالصيام تحرير للإنسان من رق غرائزه وشهواته، فالصائم يجوع وأمامه الطعام الشهي، ويعطش وأمامه الماء البارد العذب، ويعف وأمامه زوجته، لا رقيب عليه إلا ربه، ولا سلطان إلا ضميره[٤].

٣. إن استمرار هذا التدريب على ضبط الشهوات، والسيطرة عليها، يؤدي إلى تعليم الإنسان قوة الإرادة، وصلابة العزيمة، لا في التحكم في شهواته فقط، وإنما في سلوكه العام في الحياة، وفي القيام بمسؤولياته، وأداء واجباته، ومراعاة حقوق اللـــه في كل ما يقوم به من أعمال[٥].

---

(1) انظر: عبد المطلب، أركان الإسلام الخمسة، ص١٥٨.
(2) انظر: أبو ليلى، الصوم وصحة المسلم، ص٩٥.
(3) المبارك، محمد، نظام الإسلام – العقيدة والعبادة، المكتبة الشعبية، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٨١.
(4) انظر: البيانوني، أحمد، من محاسن الإسلام، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص٦٤.
(5) انظر: رمضان، الشخصية السوية بين الإسلام وعلم النفس، ص١١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالصوم ترويض للنفس على الصبر، وقوة الإرادة، والطاعة لله، (وإن الإسلام ليس دين استسلام وخمول، بل هو دين جهاد وكفاح متواصل. وأول عدة الجهاد هو الصبر والإرادة القوية. فإن من لم يجاهد نفسه، هيهات أن ينتصر على عدوه، ومن لم يصبر على جوع يوم، هيهات أن يصبر على فراق أهل ووطن من أجل هدف كبير، ومن لم ينتصر على نفسه وشهواتها، هيهات أن ينتصر على عدوه. والصوم – بما فيه من صبر وفطام للنفوس – من أبرز وسائل الإسلام في إعداد المؤمن الصابر المرابط، الذي يتحمل شظف العيش والجوع والحرمان، ويرحب بالشدة، والخشونة وقسوة العيش، ما دام ذلك في سبيل الله)[١].

٤. ومن الفوائد النفسية للصيام: أنه يشعر الغني بألم الجوع، ويبعث في نفسه عواطف الرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين، فيدفعه ذلك إلى البر بهم والإحسان إليهم، مما يقوي في المجتمع روح التعاون والتضامن، والتكافل الاجتماعي[٢].

إن مجتمع الصائمين تسوده روح الأخوة الإسلامية، وترفرف عليه أعلام السكينة، ورايات الأمن والأمان.

٥. كذلك فإن من فوائد الصيام وأسراره الاجتماعية: (المساواة بين الأغنياء والفقراء، فهو نظام عملي من أقوى وأبدع الأنظمة الاشتراكية الصحيحة، فهذا الصوم فقر إجباري يفرضه الإسلام فرضاً، ليتساوى الجميع في بواطنهم، ويتعاطفون بإحساس الألم الواحد) [٣].

---

(1) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢٧٦.

(2) انظر: رمضان، الشخصية السوية بين الإسلام وعلم النفس، ص١١٩.

(3) طبارة، روح الدين الإسلامي، ص٢٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو – إذن – تذكير بجوع الجائعين، وبؤس البائسين، تذكير بغير خطبة بليغة، ولا لسان فصيح، تذكير يسمعه الصائم من صوت المعدة، ونداء الأمعاء، فإن الذي نبت في أحضان النعمة، ولم يعرف طعم الجوع، ولم يذق مرارة العطش، لعلـــه يظن أن الناس كلهم مثله، وأنه ما دام يجد فالناس يجدون. فلا غرو أن جعل اللـــه من الصوم مظهراً للمساواة الكاملة[١].

٦. إن الإسلام يغرس الصوم كوسيلة فعالة في تحقيق التوازن بين قوى الإنسان المتباينة، بهدف تحقيق سعادة روحه، ومطالب جسده في وقت واحد، ذلك أن الإنسان تركيبة عجيبة من القوى ذات النزعات والميول المتضاربة، فهو مزيج من جسدية حيوانية، ومن روحية، ومن نفس تتنازعها مطالب الروح والجسد. والإسلام يريد للمسلم أن يكون سوياً متوازن القوى، يعيش بروحه وجسده[٢].

وهكذا نجد أن الصوم – وخاصة في شهر رمضان – يشيع في النفس طاعة اللـــه والتسليم والانقياد لـــه، وفي المجتمع ترك المنكرات، ومغالبة الشهوات، مما يجعل أفراد المجتمع ينعمون بالأمن والطمأنينة، إضافة إلى أن شهر رمضان الفضيل يشكل من الناحية النفسية رادعاً يجعل القلة من المنحرفين يترددون طويلاً قبل الإقدام على منكر يثير حفيظة المؤمنين، بل يجعلهم معزولين عن مجتمعهم، غرباء عن محيطهم، كما يدفع الكثيرين منهم إلى التوبة، ونهج الطريق القويم، بعيداً عن مهاوي الضلال والانحراف.

---

(1) انظر: القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢٧٧.

(2) انظر: أبو ليلى، الصوم وصحة المسلم، ص١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- الحج

إن الحج هو أكثر العبادات الإسلامية اشتمالاً على الأمور التعبدية، وهو أوضح العبادات أثراً في حياة المسلمين أفراداً وشعوباً. كيف لا، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ ﴾[١].

(إن هذا التعليل القرآني لهذه الرحلة المباركة التي يقطعها الناس ركباناً ومشاة، قادمين من كل فج عميق، يفتح لنا باباً رحباً للتأمل في هذه المنافع المشهودة، والتي قدمها القرآن في الآية على ذكر اسم الله)[٢].

وقد فسر العلماء المنافع بأنها دينية ودنيوية معاً[٣]، والدين والدنيا في نظر القرآن، مترابطان ترابط الروح بالجسد، فإذا كان الدين يمد الروح بالإيمان الصحيح والآداب، فإن أمور الدنيا تمده بأسباب البقاء، ودواعي الارتقاء.

فالإسلام يعتبر الحج وسيلة لتحقيق الفوائد الروحية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية[٤].

إن الحج شحنة روحية كبيرة، يتزود بها المسلم، فتملأ جوانحه خشية وتقى لله، وعزماً على طاعته، وندماً على معصيته، وتغذي فيه عاطفة الحب لله ولرسول الله، ولمن عزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، وتوقظ فيه مشاعر الأخوة لأبناء دينه في كل مكان، وتوقد في صدره شعلة الحماسة لدينه، والغيرة على حرماته.

---

(1) الحج: ٢٧-٢٨.

(2) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢٨٧.

(3) انظر: تفسير القرطبي (٤١/١٢)، تفسير الكشاف (١٥٣/٣)، تفسير البيضاوي (٨٧/٢)، تفسير أبي مسعود (٣٧٨/٤).

(4) انظر: طبارة، روح الدين الإسلامي، ص٢٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ذلك أن الأرض المقدسة وما لها من ذكريات، وشعائر الحج وما لها من أثر في النفس، وقوة الجماعة وما لها من إيحاء الفكر والسلوك، كل هذا يترك أثره واضحاً في أعماق المسلم، فيعود من رحلته أصفى قلباً، وأطهر مسلكاً، وأقوى عزيمة على الخير، وأصلب عوداً أمام مغريات الشر. وكلما كان حجه مبروراً، خالصاً لله، كان أثره في حياته المستقبلة يقيناً لا ريب فيه.

إن هذه الشحنة الروحية العاطفية، تهز كيانه المعنوي هزاً، بل تنشئه خلقاً آخر، وتعيده كأنما هو مولود جديد يستقبل الحياة، وكله طهر ونقاء)[١]. ومن هنا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من حج ولم يرفث ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه"[٢].

والحج بمفهومه الديني يرمي إلى محاسبة كل فرد لنفسه محاسبة دقيقة على ما أتاه في ماضي أيامه من خير أو شر، من نفع أو ضر، ومن طاعة أو معصية، فيتعهد أمام خالقه، وفي جوار بيته الحرام، أن يزيد في طاعته، ويقلع عن معصيته. ومثل هذا التعهد أمام الله العظيم، يسمو بالنفس إلى معارج الرقي والكمال، ويفسح للمؤمن في حياة هادئة، هانئة بعيدة عن أي اضطراب أو قلق أو تعاسة[٣].

والحج عودة بالمسلمين إلى مراكز الإسلام الأولى، دين إبراهيم ومحمد عليهما السلام، فتقوى في المسلم رابطته بهذه المراكز، على أنها وطنه الروحي، وقبلته الوحيدة، ووجهة جسمه، ومنطلق تطلعاته وآماله، فيرجع منه وقد تغيرت كثير من معالم صورة الحياة لديه، فبعد أن كان ارتباطه بمراكز الإسلام نظرياً، أصبح حقيقة وواقعاً، وحساً وعملاً[٤].

---

(1) انظر: القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢٨٧.

(2) رواه البخاري في صحيحه، ج٢/ص٥٥٣، حديث رقم (١٧٢٣).

(3) الزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، ص٣٠٥.

(4) انظر: سعيد حوي، الإسلام، ص١٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا فضلاً عن أن الحج تدريب عملي للمسلم على المبادئ الإنسانية العليا التي جاء بها الإسلام، والتي تحقق للفرد الأمن والاطمئنان، فقد أراد الإسلام ألا تكون مبادئه وقيمه الاجتماعية مجرد شعارات أو نداءات، بل ربطها بعباداته، وشعائره ربطاً وثيقاً، حتى تخط مجراها في عقل المسلم وقلبه، فهماً وشعوراً، ثم تخط في حياته سلوكاً وتطبيقاً.

فالحج هو المظهر العملي للأخوة الإسلامية، حيث يحس الإنسان أنه أخ لكل مسلم في العالم، وكذلك فإن الحج يحيي في نفس الإنسان مشاعر كثيرة: يحيي فيه مشاعر العطف على المسلمين، والانتصار لمأساتهم، ومشاعر الجيل الإسلامي الأول الذي عاش هنا، وحياة الاضطهاد من أجل العقيدة التي عاناها[١].

ونرى في الحج معنى المساواة في أجلى صورة وأتمها، فالجميع قد اطرحوا الملابس والأزياء المزخرفة، التي تختلف باختلاف الأقطار، واختلاف الطبقات، واختلاف القدرات، ولبسوا جميعاً ذلك اللباس، الذي هو أشبه ما يكون بأكفان الموتى، يلبسه الملك والأمير، والمسكين والفقير، وإنهم ليطوفون بالبيت جميعاً، فلا تفرق بين من يملك القناطير المقنطرة، ومن لا يملك قوت يومه[٢]. وهذا الأمر فيه ما فيه من شعور يبعث على الراحة والطمأنينة في نفس المسلم وهو يؤدي هذه الشعائر، فتتخلص النفس من كثير من العقد والأمراض النفسية الدفينة. (ولهذا فإن الحج هو معول الهدم الأول، في كل حاجز يوضع بين أبناء هذه الأمة، حاجز القومية، والوطنية، والمال، والجاه، والسلطان، والشيطان. كل هذا يزول بضربة واحدة من معول الحج العظيم) [٣].

---

(1) انظر: سعيد حوي، الإسلام، ص١٩٢.

(2) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢٩٠.

(3) سعيد حوي، الإسلام، ص١٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحج نوع من السلوك، ولون من ألوان التدريب العملي على مجاهدة النفس من أجل الوصول إلى المثل الأعلى، والاندماج في حياة روحية خالصة، تمتلئ فيها القلوب بحب الله، وتنطلق الحناجر هاتفة بذكره مثنية عليه[١].

(إن الحج عبادة جامعة، ففيه إنفاق المال، ومشقة الجسد، وذكر الله، والتضحية في سبيله. فهو عبادة تشمل روح كل العبادات الأخرى) [٢]، ولهذا السبب كان ركن الحج من أعظم الأركان، لما فيه من آثار عظيمة تعود على نفس الإنسان ومجتمعه بالخير والبركة، في الدنيا والآخرة.

إن في كل فعل من أفعال الحج عظات ومعاني، إذا تحسسها الإنسان ولدت معه مفاهيم ربانية أكثر، وسلوكاً إسلامياً أجود، وأمناً نفسياً أظهر.

(فما الإحرام في حقيقته–وهو أول المناسك– إلا التجرد من شهوات النفس والهوى، وحبسها عن كل ما سوى الله، وعلى التفكير في جلاله.

وما التلبية إلا شهادة على النفس بهذا التجرد، وبالتزام الطاعة والامتثال، وما الطواف بعد التجرد إلا التردد بين علمي الرحمة، التماساً للمغفرة والرضوان.

وما الوقوف بعرفة إلا بذل المهج في الضراعة بقلوب مملوءة بالخشية، وأيد مرفوعة بالرجاء، وألسنة مشغولة بالدعاء، وآمال صادقة في أرحم الراحمين.

وما الرمي بعد هذه الخطوات التي تشرق بها على القلوب أنوار ربها، إلا رمز مقت واحتقار للشر، ونزعات النفس، وإلا رمز مادي لصدق العزيمة في طرد الهوى المفسد للأفراد والجماعات.

---

(1) انظر: سيد سابق، إسلامنا، ص١٢٦.

(2) وحيد الدين خان، حقيقة الحج، دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما الذبح-وهو الخاتمة في درج الترقي إلى مكانة الطهر والصفاء- إلا إراقة دم الرذيلة بيد اشتد ساعدها في بناء الفضيلة، ورمز للتضحية والفداء على مشهد من جند الله الأطهار الأبرار) [١].

وأضيف كذلك أن من المبادئ التي سبق الإسلام بالدعوة إليها: الأمن والسلام. (والحج طريقة فذة لتدريب المسلم على السلام، وإشرابه روح السلام، فهو رحلة سلام إلى أرض سلام، في زمن سلام.

أرض الحج هي البلد الحرام والبيت الحرام، الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً، ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [٢].

ومعظم أعمال الحج يقع في شهرين (ذي القعدة وذي الحجة) من الأشهر الحرم، التي جعلها الله هدنة إجبارية، تغمد فيها السيوف، وتحقن فيها الدماء، ويوقف القتال.

والمسلم حين يحرم بالحج يظل فترة إحرامه في سلام حقيقي مع من حوله وما حوله، فلا يجوز أن يقطع نباتاً، أو يعضد شجرة، كما لا يجوز له أن يذبح حيواناً صاده غيره له، أو يرمي صيداً في الحرم أو خارجه، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ [٣].

فهل رأت الدنيا تطبيقاً عملياً للسلام الباعث للأمن، وتدريباً عليه كهذا الذي صنعه الإسلام في رحلة الحج؟!)[٤].

---

(1) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢٨٥-٢٨٦، وينظر أيضاً: سعيد حوي، الإسلام، ص١٩٥، ورفعت عبد المطلب، أركان الإسلام الحمسة، ص٢١٠-٢١٩.

(2) آل عمران: ٩٧.

(3) المائدة: ٩٥.

(4) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فوائد الحج النفسية:

إن للحج – كما تقدم – فوائد وآثاراً نفسية، أجملها فيما يلي:

١- إن زيارة المسلم لبيت الله الحرام، في مكة المكرمة، تمد المسلم بطاقة روحية عظيمة، تزيل عنه كروب الحياة وهمومها، وتغمره بشعور عظيم من الأمن والطمأنينة والسعادة(١).

٢- والحج يربي المسلم على كثير من الخلال الحميدة، والخلق النبيل، والسلوك الطيب، كالتواضع، وخدمة الآخرين، وحب الغير، والعمل على إشاعة روح الإيثار بين الجماعة(٢).

٣- وفي الحج تدريب للإنسان على ضبط النفس، والتحكم في شهواتها واندفاعاتها، إذ يتنزه الحاج وهو محرم عن مباشرة النساء، وعن الجدال والخصام والشحناء والسباب، وعن المعاصي، وكل ما نهى الله عنه، وفي هذا تدريب للإنسان على السلوك المهذب، وعلى معاملة الناس بالحسنى. يقول الله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ (٣).

(فلا رفث: أي لا جماع، ولا كلمةً من أسباب الجماع. والرفث كلمة جامعة لما يريده الرجل من أهله. وأما فلا فسوق: فإذا نهي عن الجماع كله فالفسوق داخل فيه، ولكن المعنى–والله أعلم– ولا فسوق: أي لا يخرج عن شي، من أمر الحج، وقالوا في قوله

(1) انظر: رمضان، الشخصية السوية بين الإسلام وعلم النفس، ص١٢١ .
(2) انظر: عيسى، العقيدة الإسلامية سفينة النجاة، ص٤٤٢.
(3) البقرة: ١٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا جدال في الحج: أي لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه الجدال إلى ما لا ينبغي. تعظيماً لأمر الحج) [١].

وتشير هذه الآية إلى أن المرء حينما يدخل في أعمال الحج، يجب عليه أن يعيش في جو من العفاف والأدب العالي، فلا يتدلى إلى رفث، ولا يميل إلى فسوق، ولا ينطق بكلمة طائشة، أو ينظر نظرة فاحشة[٢].

فالحج على هذا تدريب عملي يسعى لتحقيق أمن المجتمع، وبالتالي أمن أفراده وطمأنينتهم في أنفسهم، حيث إن الإسلام يسد في الحج جميع الطرق المؤدية إلى الخصام أو زعزعة الأمن والسلام، ويبعد المؤمن عن جو الجدل والمراء، والمنازعات، ليتفرغ وليتجرد لله رب العالمين.

إن من فضل الله على الأمة الإسلامية، أن جعل لها منافذ لتطهير النفس وتزكيتها، حتى تنال رضاء الله، وتنعم بثوابه. والحج المبرور من النوافذ الكبرى لها.

وليس عسيراً على الإنسان أن يخلص وجهه لله في أيام معدودات، يصبح الإنسان بعدها من البراءة والطهر، كيوم ولدته أمه، خالصاً من الدنس، مبرأً من الآثام.

لكن هذه البراءة، وهذا الطهر، يجب أن يستمرا بعد الحج، ويجب أن يدوما مدى الحياة، والعهد الذي عاهد الله عليه من الإخلاص والتقوى يجب عليه أن يلتزمه طيلة حياته.

فإذا تزكى المسلم بالحج، ثم حافظ على هذه التزكية بعد الحج، فإنه ينعم بالأمن النفسي، وينال السعادة الحقة، إنه ينال سعادة الدنيا، ذلك أن الله سبحانه وتعالى، كفل لمن انضوى تحت لوائه، واهتدى بهديه واتقاه، طيب الحياة، يقول سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ

(1) الزجاج، أبو اسحاق (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ج١/ص٢٦٩.

(2) انظر: سيد سابق، إسلامنا، ص١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (١).

وقد تكفل اللـــه بإخراج المتقي من كل ما يصادفه من المآزق، وبأن يرزقه مـــن حيث يدري أو لا يدري، قال تعـــالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ﴾ (٢).

وينال سعادة الآخرة، لأن الذي يحافظ على حجه، فيتقي اللـــه ويداوم على طاعته، فإن لـــه الأجر العظيم في الآخرة،(٣) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (٤).

---

(1) النمل: ٩٧.

(2) الطلاق: ٢-٣.

(3) انظر: محمود عبد الحليم، الحج المبرور-أحكام وأسرار، دار غريب للطباعة والنشر، القـــاهرة، ١٩٩٩م، ص١٢٢.

(4) الدخان: ٥١-٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- الذكر:

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[١].

يقول الشهيد سيد قطب – رحمه الله تعالى –: (تطمئن – القلوب – بإحساسها بالصلة بالله، والأنس بجواره، والأمن في جانبه وفي حماه. تطمئن من قلق الوحدة، وحيرة الطريق، بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصير...

ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين، حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، فاتصلت بالله، يعرفونها ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها، لأنها لا تنقل بالكلمات، إنما تسري في القلب، فيستروحها، ويهش لها، ويندى بها، ويستريح إليها، ويستشعر الطمأنينة والسلام، ويحس أنه في هذا الوجود ليس مفرداً بلا أنيس، فكل ما حوله صديق، إذ كل ما حوله من صنع الله الذي هو في حماه)[٢].

إن ذكر الله طريق عظيم، لأنه يربط العبد بربه بعروة وثقى، ويملأ القلب سكينة، وطمأنينة، وأمناً.

والذكر المقصود هو ذكر القلب قبل اللسان، فإذا ذكر العبد ربه بقلبه، انعكس ذلك على جوارحه، فإذا باللسان يذكر الله فلا ينطق إلا خيراً، والعين تذكر الله فلا تنظر إلى حرام، والأذن تذكر الله، فلا تسمع إلى ما يغضب الله، واليد تذكر الله، فلا تتحرك إلى شر

---

(1) الرعد: ٢٨.

(2) قطب، في ظلال القرآن، ج٤/ص٢٠٦٠ (بتصرف).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو إثم، والرجل كذلك، بل العقل لا يفكر في شيء حرام، والقلب لا يخطر به إلا كل خير[١].

وكلما ذكرت الله باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، ترك ذلك أثراً، وانطباعاً خاصاً في النفس والقلب، وزاداً للروح يسمو بصاحبه، ويسمو كلما ازداد ذكره لله، وتعلو منزلته عند الله. أما الغافل عن ذكر الله، فيتعرض لوسوسة الشيطان الذي يذكره بالمعاصي والشهوات والآثام وسيئ الأعمال، ويظل يهبط به، ويهبط إلى أسفل سافلين، ويصدق فيه قول الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[٢]،[٣].

إن ذكر الله يغذي روح المسلم وعقله بعظمة الله وقدرته، وذلك حين يعمل عقله بالتفكر في أسماء الله وصفاته العظيمة التي تظهر آثارها جلية في عظمة هذا الكون، ودقة صنعه، مما يغذي ذلك عقله، ويملأ قلبه خشية وتقديساً لذات الله، ويقوي ذلك بدنه على الطاعة، فيقبل عليها بجد ونشاط، ونفس راضية مطمئنة[٤].

لأجل ذلك اعتنى القرآن بالذكر، وحث المسلمين على المداومة عليه في جميع أوقاتهم، وفي كل أمورهم، فقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ ﴾[٥]، وأن لا يشغلهم انصرافهم إلى تحصيل أرزاقهم، وجمع الأموال، وعنايتهم بشؤون أولادهم، والتفاخر بهم عن ذكر الله – عز وجل – لمدى حاجتهم إليه في

(1) انظر: مشهور، مصطفى، زاد على الطريق، دار الأرقم، عمان، ١٩٨٣م، ص١٣٠.
(2) الأعراف: ١٧٩.
(3) انظر: مشهور، مصطفى، زاد على الطريق، ص١٢٨.
(4) انظر: قطينة، آمال، أمراض النفس وعلاجها بالذكر، دار الحامد، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص١٨٧.
(5) النساء: ١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حياتهم، في كل أمورهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ ﴾ (١).

ومواظبة المؤمن على ذكر الله تعالى بالتسبيح والاستغفار والدعاء وتلاوة القرآن، تؤدي إلى تزكية نفسه وصفائها، وشعورها بالأمن والطمأنينة. قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢ ﴾ (٣).

فالمؤمن يحرص أن يكون لسانه رطباً بذكر الله، فهو يذكر الله عند طعامه وشرابه ولباسه، ونومه ويقظته، وفي طريقه إلى العمل، وفي عمله، وفي كل أحواله. ولا يسمح أن تمر به لحظات سهو أو لهو أو لغو، فما لم يكن مشغولاً بعمل أو عبادة، فهو يشغل نفسه بذكر الله، فيستكثر من الحسنات، ويحظى بالطمأنينة ومعية الله تعالى.

(وحينما يداوم المسلم على ذكر الله تعالى، فإنه يشعر بأنه قريب من الله تعالى، وأنه في حمايته ورعايته، ويبعث ذلك في نفسه الشعور بالثقة والقوة، والشعور بالأمن والسعادة، قال تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ ﴾ (٤))(٥).

---

(1) المنافقون: ٩.

(2) طه: ١٣٠.

(3) الإسراء: ٨٢.

(4) البقرة: ١٥٢.

(5) نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص٢٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن جهة أخرى فإن الإسلام يهدف إلى بناء نفس قوية سليمة، معافاة من أي مرض، كما يهدف إلى علاج النفس الإنسانية من عللها وأسقامها، لتبقى متمتعة بالصحة والأمن النفسي.

لذلك فإن للذكر آثاراً نفسية جليلة، وثماراً حلوة، فهو يعين الإنسان على الصمود أمام الملمات والأزمات، وتجاوز العقبات، كما يعمل على تنقية القلب من الأدران التي تميته، كالحقد، والحسد، والغرور، وغيرها. ويصرف عنه وساوس الشيطان، فيتركه قلباً نقياً نظيفاً مليئاً بالحب والتسامح والتعاون، كما يجعل القلب عامراً بالأمن والطمأنينة.

ثم إنه بالذكر تزول المخاوف، لأن الذكر يملأ القلب أمناً، ويعلم يقيناً أنه في حماية الله، وأن الله لا بد حافظه وحاميه، وذلك تماماً ما بينه لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم في قوله: (احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ...)[١] فمن يحفظ الله بذكره وطاعته، يحفظه الله في صحته وفي رزقه، وفي عقله، ويحفظه من كل مكروه وشر. وبذا تتبدد المخاوف، ويحل محلها الشعور بالأمان والاطمئنان، فيحيا الذاكر حياة هانئة مستقرة، بعيدة عن مشاعر القلق، والخوف، واليأس[٢].

وذكر الله، إذ يبعث في النفس الأمن والطمأنينة، فهو بلا شك علاج للقلق الذي يشعر به الإنسان حينما يجد نفسه ضعيفاً عاجزاً أمام ضغوط الحياة وأخطارها، لا سند لـــه ولا معين، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[٣]،[٤].

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٦، ص٣٩٨، حديث رقم (٢٦٦٩).

(2) انظر: قطينة، أمراض النفس وعلاجها بالذكر، ص١٣١.

(3) طه: ١٢٤.

(4) انظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص٢٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك أن القلب الممتلئ بالخوف من الله، لا يجد صاحبه فيه مكاناً لأي خوف سواه، والخوف من غير الله، علاجه ذكر الله تعالى، الذي يسبغ الأمان والاطمئنان على حياة الإنسان، ويمتعه بصحة نفسية غامرة.

والذكر أنواع، وأفضله كلام القرآن الكريم، وقراءة القرآن فضلاً عما فيها من الأجر والثواب، فإنها تضفي على نفس الإنسان راحة وأمناً، (فالقرآن فيه من عطاء الله ما تحبه النفس البشرية، ويستميلها، إنه يخاطب ملكات خفية في النفس، تنفعل حينما نقرأ القرآن... ذلك لأن كل من يسمع القرآن سيجد لـــه تأثيراً وحلاوة)[١].

ولا شك أن في القرآن طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان. فهو يهز وجدانه، ويرهف أحاسيسه ومشاعره، ويصقل روحه، ويوقظ إدراكه وتفكيره، ويجلي بصيرته، فإذا بالإنسان بعد أن يتعرض لتأثير القرآن يصبح إنساناً جديداً، كأنه خلق خلقاً جديداً[٢].

وهناك دراسات عديدة[٣] تبين مدى تأثير القرآن الكريم على أمن الإنسان النفسي. وقد أظهرت الدراسات أن مجرد الاستماع لآيات القرآن يؤثر في نفسية الإنسان، ويزيل عنه التوتر والاضطراب النفسي.

(ولقد ظهر من الدراسات المبدئية أن تأثير القرآن على التوتر يمكن أن يعزى إلى عاملين:

الأول: هو صوت القرآن الكريم في كلمات عربية، بغض النظر عما إذا كان المستمع قد فهمها أو لم يفهمها، وبغض النظر عن إيمان المستمع.

---

(1) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص١٢١.

(2) انظر: الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص١٢٣.

(3) منها دراسة قامت بها عندليب أحمد، بعنوان: أثر سماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي لطالبات المرحلة الثانوية، وهي رسالة ماجستير، وقد بينت فيها أن الاستماع إلى القرآن يؤثر في أمن الإنسان النفسي، حيث أجرت فحصاً على (١٣٠) طالبة، وبينت النتائج صحة ذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني: هو معنى المقاطع القرآنية التي تليت، حتى ولو كانت مقتصرة على الترجمة الإنجليزية بدون الاستماع إلى الكلمات القرآنية باللغة العربية)[١].

إن القرآن الكريم لـــه من التأثير على النفوس ما لا يوجد لكتاب آخر، فإذا أقبلت على تلاوته النفوس صادقة، فإنه سيمدها بنور تهتدي به في الظلمات، وتزداد به يقيناً، وهذا هو الفرق بين تلاوة المتدبر الذاكر، وبين تلاوة اللاهي الغافل. فإذا أردنا أن نعرف تلاواتنا ونتبصر بها، فلننظر إلى نتائجها ونهاياتها، فإذا هي أثرت في هذه النفوس، فآبت إلى رشدها، وأعرضت عن غيها، وذكرت ما قامت به من عقوق، وذكرت ما عليها من حقوق لله وللناس، فأصلحت عقوقها، وأدت حقوقها، وزال ما فيها من شك وريب، وحاولت أن تصلح كل نقص وعيب، وهذا كله دليل وعلامة على زيادة الإيمان، كانت تلاوة المتدبر الذاكر[٢].

وأخيراً، (فإن من أسباب السعادة، وانشراح الصدر، قراءة كتاب الله بتدبر وتمعن وتأمل، فإن الله وصف كتابه بأنه هدى ونور وشفاء لما في الصدور، ووصفه بأنه رحمة، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٣].

وقال أحد الصالحين: أحسست بغم لا يعلمه إلا الله، وبهم مقيم، فأخذت المصحف، وبقيت أتلو، فزال عني –والله– فجأة هذا الغم، وأبدلني الله سروراً وحبوراً مكان ذلك الكدر)[٤].

إن للقرآن سلطاناً على القلوب، وهيبة على الأرواح، وقوة مؤثرة فاعلة على النفوس[٥].

---

(1) عبدالله، عندليب، ١٩٩٦م، أثر سماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي لطالبات المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ص١٣.

(2) انظر: عباس، خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة، ص٨٩.

(3) يونس: ٥٧.

(4) القرني، لا تحزن، ص٢٢٥.

(5) المرجع السابق، ص٢٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- الدعاء:

هناك كثير من الأدعية التي تترك آثاراً طيبة على صحة المسلم النفسية، فالمسلم مدعو لأن يدعو ربه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [١]،[٢].

وإن من أكبر الأسباب لانشراح الصدر، وطمأنته، وشعوره بالأمن النفسي: الإكثار من ذكر الله والدعاء، فإن لذلك تأثيراً عجيباً على نفسية الإنسان.

وحقيقة الدعاء هي مناجاة الله تعالى لما يريد العبد من جلب منفعة أو دفع مضرة من المضار والبلاء أو المصائب التي تحل بالعبد، بالدعاء. فالدعاء سبب لذلك، كما أن الترس لرد السهم، والماء لخروج النبات من الأرض، فإن الدعاء سلاح المؤمن. فإذا كان العبد دائم الذكر والدعاء والتضرع إلى الله، فإن الله يحفظه من جميع المكاره[٣].

وكذلك فإن الدعاء عبادة، والإعراض عنه استكبار وجحود. ومن تفضل الله علينا أن يدعونا لدعائه، ويعدنا بالاستجابة. فعن النعمان بن البشير – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ: "وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين"[٤]، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يسأل الله يغضب عليه)[٥].

---

(1) غافر: ٦٠.

(2) انظر: العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي، ص٢٣١.

(3) انظر: موسى، رشاد وزميله، العلاج الديني للأمراض النفسية، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٣٢.

(4) رواه الترمذي في جامعه، ج٥، ص٢١١، حديث رقم (٢٩٦٩).

(5) رواه الترمذي في جامعه، ج٥، ص٤٥٦، حديث رقم (٣٣٧٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا بد أن يتنبه إلى أن الدعاء ليس قولاً باللسان فحسب، إنما هو تضرع بالقلب، واستسلام لله. والإخبات والاستسلام يقتضيان أن يكون الداعي واقفاً عند حدود الله، مؤتمراً بما أمر به، منتهياً عما نهي عنه، ليكون قريباً من الله حتى يستجيب دعاءه(١).

فضلاً عن ذلك، فإن للدعاء آثاراً نفسية كبيرة، تعود على الفرد بالأمن والطمأنينة والثبات، منها:

١. إن الشعور بالذنب جراء اقتراف المعاصي، يجعل المسلم في خوف وقلق واضطراب، وينعكس ذلك على شخصيته وفاعليته في الحياة. ومن هنا كان (تحرير الإنسان من مشاعر الإثم والذنب، لـــه قيمة كبيرة في العلاج النفسي، فكان لطلب المغفرة قيمة علاجية كبيرة، فالمؤمن يتربى في المدرسة الإسلامية على الخوف من ذنوبه، والرغبة في التخلص منها)(٢).

فأبواب السماء دائماً مفتوحة أمام المسلم لكي يستغفر ربه، ويدعوه ويناجيه، ويتخلص من ذنوبه، ويطهر ذاته مما بها من الشوائب والرواسب الانفعالية، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (٣).

٢. والمعروف أن الشعور بالحزن من المشاعر المؤلمة، والتي يزداد انتشارها في العصر الحاضر بصورة مزعجة، والاكتئاب إلى جانب كونه في مفهوم الطب النفسي الحديث مرضاً نفسياً وآخر عقلياً، فهو كذلك أحد الأعراض التي تصاحب كثيراً من الأمراض النفسية والعقلية. والدعاء الصالح يخلص صاحبه من إيلام الحزن، والغم، والهم، والكرب.

---

(1) انظر: جادو، عبد العزيز، الطريق إلى علم النور والحق في ضوء علم النفس الحديث، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٧٧.

(2) العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي، ص٢٣٢.

(3) البقرة: ١٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والرسول عليه الصلاة والسلام يعلم أبناء أمته أدعية تزيل الهم والكرب، منها قوله عليه الصلاة والسلام: "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش العظيم"(١).

٣. يعلم المؤمن أن الدعاء سبب في رفع البلاء والمحن، فإذا وقع في محنة يصعب الخلاص منها، فإنه يتوجه بقلب خاشع خاضع إلى الله يدعوه، ويتضرع إليه، فينشرح صدره، وتزيد ثقته بنفسه، فيصبر على ما أصابه، ويعمل جاهداً على رفع الضر عنه، متوكلاً على الله، ومستعيناً به. ومثل هذا المؤمن يكون أكثر الناس شعوراً بالرضا والأمن النفسي.

إن الأدعية المتلوة في القرآن، والواردة في السنة المطهرة كثيرة ومتعددة، وتتناول جميع مظاهر حياة الفرد، ومختلف أنشطته. فهي تقال في الليل والنهار، وفي أثناء السفر والحج، وعند تناول الطعام، وقبل الصلاة وبعدها، وفي حالة الصحة والمرض، وعند النكاح، وعند الكرب والخوف، وفي حالة الوحشة، ونزول الكوارث، وفي الجهاد، وعند الغضب... (١)

ومحافظة الإنسان على تلك الأدعية، بترديدها صباحاً ومساءً، وعند الحاجة، يشعره بمعية الله وحفظه لـــه، مما يكسبه بذلك سكينة وأمناً مستمرين.

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، ج٤، ص٢٠٩٢، حديث رقم (٢٧٣٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

تطبيق الشريعة الإسلامية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مميزات الشريعة الإسلامية

المطلب الثاني: أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في تحقيق الأمن النفسي

(1) انظر: العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي، ص٢٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مميزات الشريعة الإسلامية

إن الشريعة الإسلامية تعني: كل ما شرعه الله تعالى لتنظيم الحياة البشرية، وهذا يتمثل في أصول الاعتقاد، وأصول الحكم، وأصول الأخلاق، وأصول السلوك، وأصول المعرفة أيضاً[١].

والشريعة الإسلامية هي شريعة الله، أنزلها لإسعاد البشرية، بإصلاحها وتقويم أخلاقها وسلوكها، فالغاية التي من أجلها وجدت الشريعة، هي أن تؤسس نظام الحياة الإنسانية على المعروفات، وتطهره من المنكرات.

والشريعة لا تكتفي بأن تعدد المعروفات والمنكرات، وتعرضها على الناس في صورة قاتمة، بل إنها لترسم لهم خطة الحياة من أولها إلى آخرها على وجه يقيم بنيانها على الحسنات، وينمي فيها المكارم، ويحول دون أن تشترك في تشييدها أو تدخل في نظامها المنكرات والرذائل[٢].

فالشريعة الإسلامية جاءت لما فيه صلاح البشر في العاجل والآجل، أي في حاضر الأمور وعواقبها. وليس المراد بالآجل أمور الآخرة، لأن الشرائع لا تحدد للناس سيرهم في الآخرة، ولكن الآخرة جعلها الله جزاء على الأحوال التي عليها في الدنيا، وإنما أريد أن من التكاليف ما قد يبدو فيه حرج، وإضرار للمكلفين، وتفويت مصالح عليهم، كتحريم شرب الخمر، وتحريم بيعها، ولكن المتدبر إذا تدبر في تلك التشريعات ظهرت له مصالحها في عواقب الأمور[٣].

إن المقصد العام من الشريعة الإسلامية، هو حفظ نظام الأمة، واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه، وهو نوع الإنسان. ويشمل صلاحه، صلاح عقله، وصلاح عمله،

---

(1) انظر: حوى، الإسلام، ج١/ ص٦٤.

(2) انظر: المودودي، أبو الأعلى، نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٦٩ ص١٥٤.

(3) انظر: ابن عاشور، محمد، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٨م، ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه. قال اللـــه تعالى مخاطباً هـــذه الأمة، ومحذراً من الفساد: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ [١] وقال تعـــالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ [٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [٣].

فهذه الآيات تدل على أن مقصد الشريعة وغايتها الإصلاح، وإزالة الفساد، وذلـــك في تصاريف أعمال الناس[٤]، مما يؤدي إلى استقرار المجتمع، وشعور الفرد فيه بـــالأمن النفسي.

لقد جاء الإسلام بتعاليمه السمحة، ومبادئه القويمة، ومقاصده الكريمة، ليحفظ على الناس دينهم، ويوفر كرامتهم، ويصون لهم حقوقهم، ويرشدهم إلى ما ينفعهم في ديـــنهم، ودنياهم.

وقد تميز الإسلام، وتميزت شريعته عن الشرائع الأخرى – فضلاً عما ذكر مـــن تفرد الإسلام بمقاصده السامية وغاياته– بعدة مميزات، أجمل بعضها فيما يلي.

مميزات الشريعة الإسلامية:

١- أنها من عند اللـــه تعالى.

إن المنهج الذي رسمه الإسلام للوصول إلى غاياته وأهدافه، منهج رباني خالص، لأن مصدره وحي اللـــه تعالى إلى خاتم رسلـــه محمد صلى اللـــه عليه وسلم[٥]. يقـــول

---

(1) الأعراف: ٥٦.
(2) محمد: ٢٢-٢٣.
(3) البقرة: ٢٠٥.
(4) انظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص ٦٣.
(5) انظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللـــــه تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَـٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾[١]. ويترتب على كون الإسلام من عند الله: كماله، وخلـــوه مـــن معـــاني النقص، والجهل والهوى والظلم، وذلك لأن صفات الصانع تظهر فيما يصنعه، ولما كـــان اللـــه تعالى لـــه الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله، ويستحيل في حقه خلاف ذلك، فإن أثر هذا الكمال يظهر في ما يشرعه اللـــه من أحكام ومناهج وقواعد، وبالتالي لا بـــد أن يكون كاملاً. وهذا بخلاف ما يصنعه الإنسان ويشرعه، فإنه لا ينفك عن معاني النقص والهوى، والجهل والجور[٢].

٢- تجمع بين مصالح الدنيا والآخرة.

خلق اللـــه الإنسان ليعبده، ويخضع له، ولن تتأتى هذه العبادة إلا إذا عاش مستقراً آمناً، ولذا جعل اللـــه الإنسان خليفته في الأرض، يعمرها، ويـــستثمرها لـــصالحه، كـــي تتحقق لـــه حياة سعيدة، فيتمكن من حسن عبادة ربه، ويبتعد عن معصية خالقه.

لهذا جاء الإسلام منظماً حياة الإنسان على هذه الأرض، معنياً برغدها، كما جـــاء داعياً إلى العمل للحياة الباقية، ففي القرآن دعوة إلى الاستفادة من الدنيا والتمتع بخيرهـــا، كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ...﴾[٣].

ونجد –أيضاً– في تشريعنا السامي، تنظيماً لجميع مناحي الحياة علـــى مـــستوى الأفراد والأسرة والدولة. وبهذا يتبين أن شريعة الإسلام تجمع بين مصالح الدنيا والدين[٤]، مما يجعل منها سبباً لأمن الإنسان واستقرار أحواله.

(1) النساء: ١٧٤.
(2) انظر: زيدان، أصول الدعوة، ص٤٧.
(3) الأعراف: ٣٢.
(4) انظر: السالوس، علي وآخرون، دراسات في الثقافة الإسلامية، مكتبة الفلاح، الكويت، ص٢٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- تتميز بالتيسير ونفي الحرج.

من رحمة اللـــه على عباده أنه لم يحملهم من التكاليف ما يشق عليهم القيام بـــه، وإنما طالبهم بما يقدرون عليه في يسر وسهولة، يقول جل شأنه: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [١]، ويقول سبحانه: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [٢]، ويقول: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ "[٣].

فالتيسير روح يسري في جسم الشريعة كلها، كما تسري العصارة فـــي أغـــصان الشجرة الحية، وهذا التيسير مبني على رعاية ضعف الإنسان، وكثـــرة أعبائـــه، وتعـــدد مشاغله، وضغط الحياة ومتطلباتها عليه. وشارع هذا الدين رحيم، لا يريد بعباده عنتاً ولا رهقاً، إنما يريد لهم الخير والسعادة، وصلاح الحال والمآل، في المعاش والمعاد[٤].

٤- تكاليفها ذات غايات روحية ومادية.

إن تشريعات الإسلام لا تخدم جانباً من الإنسان على حـــساب الجانـــب الآخـــر، فالإنسان روح ومادة. وكثير من التشريعات الوضعية ركزت على جانب منها، وأهملـــت الجانب الآخر. فالرهبنة تخدم الروح وتهمل الجسد، والماديون يعنون بالجـــسد ومطالبـــه وملذاته، ويهملون الروح.

ولكن شريعة الإسلام خدمت الجانبين معاً، عنيت بالروح، وعنيت بالجـــسد، فقـــد دعت إلى تهذيب النفس، وتزكيتها، كما دعت إلى ما يصون الأبدان ويقويها[٥].

---

(1) البقرة: ٢٨٦.

(2) البقرة : ١٨٥.

(3) المائدة: ٦.

(4) انظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص١٧٧.

(5) انظر: السالوس، دراسات في الثقافة الإسلامية، ص٢٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- الجزاء في الشريعة دنيوي وأخروي.

أحكام الإسلام ليست إرشادات، ونصائح خالية من الثواب، والعقاب، إنها إرشادات ونصائح حقاً، ولكن لها ثواب حسن ينال الملتزم بها، ولها عقاب يصيب المخالف لها.

(والأصل في أجزية الإسلام أنها في الآخرة لا في الدنيا، ولكن مقتضيات الحياة، وضرورة استقرار المجتمع، وتنظيم علاقات الأفراد على نحو واضح مؤثر، وضامن لحقوق الناس، كل ذلك دعا إلى أن يكون مع الجزاء الأخروي، جزاء دنيوي، تقوم به الدولة. ونطاق الجزاء في الإسلام واسع وشامل، شمول الإسلام لجميع شؤون الحياة، ومن ثم فأجزية الإسلام تتعلق بأمور العقيدة، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، فكل مخالفة لهذه الأمور لها جزاؤها في الآخرة، وقد يكون لها جزاء في الدنيا أيضاً) [١].

٦- شمولها لجميع مناحي الحياة.

لقد جاء الإسلام شاملاً لجميع مناحي الحياة: الروحية، والخلقية، والمادية، ينظم علاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة المجتمع بالفرد، في السلم والحرب، وفي كل شأن من شؤون الحياة.

فالشريعة جاءت كاملة شاملة لجميع شؤون الحياة العقائدية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، في أعلى درجات التمام والكمال[٢].

وعلى هذا فلا يمكن للمسلم أن يقول: إن هذا المجال لي، أنظم أموري كما أشاء بمعزل عن تنظيم الإسلام. إنه لا يجوز للمسلم أبداً أن يسمح لغير نظام الإسلام أن ينظم أي جانب من جوانب حياته، لأنه إن فعل ذلك دخل في نطاق معنى قول الله تعالى:

ا أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا

(1) زيدان، أصول الدعوة، ص٦٩.

(2) انظر: الدقس، كامل، الدولة الإسلامية، دار الأرقم، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خِزْيٌ فِي ٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [١]،[٢].

٧- أنها تنسجم مع الفطرة.

بل إن الدين الإسلامي هو الفطرة بذاتها، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [٣].

ومعنى (فطرة الله): أي الزم فطرة الله[٤]. ووصف الإسلام بأنه (دين الفطرة) معناه: (أن الأصول التي جاء بها الإسلام هي من الفطرة) [٥].

٨- توفق بين الفردية والجماعية.

إن هذه الشريعة السامية تراعي مصالح الناس جميعاً، وتتوخى العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، وتحرص على تنظيم الحياة الخاصة والعامة.

فالإنسان قد خلقه الله بنزعتين متباينتين: نزعة فردية، تجعله يحب نفسه، ويتمنى أن يحوز كل شيء لذاته. ونزعة جماعية، تجعله يميل نحو الجماعة، ويحب العيش معها. ولقد عجزت التشريعات الوضعية عن التوفيق بين النزعتين، فعمدت إلى تغليب نزعة على أخرى.

---

(1) البقرة: ٨٥.

(2) انظر: زيدان، أصول الدعوة، ص٥٢.

(3) الروم: ٣٠.

(4) تفسير الرازي، ج٩/ ص٩٨.

(5) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في الإسلام، فقد قوى تشريعه في الإنسان النزعة الفردية، وقوى كذلك النزعة الجماعية، ولم يهمل أي واحدة منهما، وربط بينهما برباط العقيدة.

فالإنسان لـــه كيانه، إذ أنه مسؤول مسؤولية شخصية عن أعماله، قـــال تعـــالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[1]. وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[2]. ولـــه الحق كذلك في أن يمتلك من المال ما يشاء بالطرق الحلال، بشرط عدم استغلال الآخرين. لكن عليه دفع زكاة هذا المال، حقاً واجبـــاً للفقـــراء، وللمـــصالح العامة[3].

وبذلك يشعر الإنسان بقيمته، وتنمو مواهبه، ويستثمر قدراته بما يعود بالمـــصلحة عليه وعلى مجتمعه.

هذه بعض مميزات الشريعة الإسلامية الغراء، ومما لا شك فيه أن التـــزام هـــذه الشريعة في واقع الحياة، يحقق للفرد أمنه النفسي، وللمجتمع استقراره وثباته.

---

(1) المدثر: ٣٨.

(2) الأنعام: ١٦٤.

(3) انظر: السالوس، دراسات في الثقافة الإسلامية، ص٢٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في تحقيق الأمن النفسي.

الشريعة الإسلامية ما جاءت إلا لتحقيق أهداف وغايات سامية، وذلك من خلال تكاليفها وتعاليمها، لتلتقي في هدف واحد وغاية واحدة، يطمح إليها كل إنسان، وهي حيازة الأمن والسكينة، والعيش بسعادة وراحة في هذه الحياة.

وعلى ذلك فالشريعة الإسلامية نعمة عظيمة، لا تدانيها أية نعمة في الوجود. وقد امتن اللـه بها على المؤمنين، حيث قال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [١].

يقول سيد قطب – رحمه اللـه تعالى-: (ويقف المؤمن أمام إتمام نعمة اللـه على المؤمنين، بإكمال هذا الدين، وهي النعمة التامة الضخمة الهائلة، النعمة التي تمثل مولد الإنسان في الحقيقة، كما تمثل نشأته واكتماله. فالإنسان لا وجود لـه قبل أن يعرف إلهه، كما يعرفه هذا الدين له.

إن معرفة الإنسان بالحقائق الكبرى، كما صورها لـه الدين، هـي بـدء مولـد الإنسان) [٢].

وشريعة هذا الدين – والتي تميزت بمميزات ذكرت بعضها سابقاً – إن طبقت في واقع الحياة، فإنها تعطي نتائج إيجابية كبيرة للفرد والمجتمع. فبتطبيق شرع اللـه يتحقق الاستقرار للأمة، وترسو حياتها على دعائم ثابتة لا تهن، ولا تتزلزل، لأنها من صنع اللـه ووحي السماء.

---

(1) المائدة: ٣.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٢/ ص٨٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أنه بتطبيق شرع الله، تتوحد الأمة وتتعاون، وتوثق عرا الأخوة فيما بينهـا، وتحيي روح الحب فيما بين أفراده وجماعاته، وتسلم من التسلط، والبغـي والعلـو فـي الأرض.

فالإسلام يعلن الأخوة مبدءاً، وينادي بها فريضة ترتقي إلى درجة العقيدة، الأخوة بين المؤمنين أولاً، وبين الناس كلهم ثانياً، يقول اللـه تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [١]، ويقول تعالى مخاطباً الناس كلهـم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ...﴾ [٢].

ومن نتائج تطبيق شرع اللـه تعالى –أيضاً–: جمع الأمة الإسلامية في مـشارق الأرض ومغاربها على دين واحد، وشرع واحد[٣].

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام، أنه لا يتصور أن يتم تطبيق شرع اللـه فـي جميع مناحي الحياة، وقيام مجتمع مسلم بكل مقوماته وخصائصه إلا بوجود دولة تحرسه، وحكم إسلامي يرعاه وينفذه.

فالدولة في الإسلام (موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الـدنيا)[٤]، فهي تحمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها[٥].

---

(1) الحجرات: ١٠.

(2) الحجرات: ١٣.

(3) انظر: القرضاوي، الحل الإسلامي فريضة وضرورة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٤م.

(4) الماوردي، علي (ت ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيـروت، الطبعـة الأولى، ١٩٨٥م،ص٥.

(5) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيـروت، ١٩٨٣م، ص١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسبب في أن الإسلام وتشريعاته بحاجة إلى دولة، وإلى حكم، حتى تؤتي الشريعة ثمارها، يرجع إلى عدة أمور، منها:

أولاً: لحماية عقائده، وتثبيتها، وإزاحة كل ما يشوه جمالها، ويطمس نورها.

وثانياً: لإقامة شعائره وعباداته، والإعانة عليها، فإن عبادات الإسلام لا يمكن أن تؤدى حق أدائها إلا بالأمن، والأمن لا يكون إلا بدولة ترعاه، وتقوم عليه.

ثالثاً: لغرس آدابه وأخلاقه في أنفس أبنائه، والناشئة خاصة.

رابعاً: ثم هناك التشريعات والقوانين التي جاء بها الإسلام، لينظم بها جوانب هامة من المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كقوانين الأسرة، والميراث، والنفقات، والأحوال الشخصية، وكتحريم الربا، والقمار، والخمر، والاحتكار، وكقطع يد السارق، وجلد الزاني والقاذف، وشارب الخمر، والقصاص من القاتل العمد...

من الذي يقوم على تنفيذ هذه التشريعات، ونقلها من نصوص نظرية إلى واقع تطبيقي إلا الدولة.

من الذي يرعى الحقوق، ويحرس القوانين، ويقيم الحدود، ويحفظ الأمن إلا الدولة[١].

لا بد من قوة الحديد بجانب هداية الكتاب والميزان، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾[٢].

(1) انظر: القرضاوي، الحل الإسلامي، ص٩٠ وما بعدها.

(2) الحديد: ٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن تيمية- رحمه اللـــه تعالى-: (فمن عدل عن الكتاب، قوم بالحديد، ولهـــذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف) [١].

خامساً: وأخيراً، هناك فريضة الجهاد، لحماية دعوة الإسلام، وأرض الإســـلام، وتبليـــغ الإسلام إلى العالمين، ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ [٢].

إن رسالة الدولة هي رسالة الإسلام ذاتها، فالدولة هي التي تترجم أحكام الـــدين، وتقوم بتطبيقها وتنفيذها، بما يكفل سعادة المسلمين في الدنيا والآخـــرة، وســـلامة الـــدين والدنيا معاً.

إن هذا التلازم والتلاحم بين الدين والدولة، هو جزء مـــن خـــصائص الإســـلام، ومزاياه، فالدين والدنيا متلازمان، والإسلام جاء لإصلاح شؤون الناس بإصـــلاح ديـــنهم ودنياهم[٣].

والأمن، بمعناه الشامل، لا يمكن تلمسه دون وجود دولة، السيادة فيها للوحي، لأن الأرض لا تصلح إلا بالوحي، والوحي بلا أرض ودولة، يظل مجرد نـــصوص عائمـــة. صحيح أن الإسلام لم يجعل الدولة أصلاً من أصولـــه الاعتقادية، ولا ركناً من أركانـــه، ولا شعيرة من شعائر عباداته الثوابت، إلا أن ما فرضه الإسلام علـــى المـــسلمين مـــن فرائض وواجبات، لا يمكن الوفاء بها دون وجود حكم ودولة تأخذ بهـــا، وتعمـــل علـــى تنفيذها، فرعاية المصالح الإسلامية على النحو الذي يجلب النفع، ويمنع الـــضر، وتنفيـــذ وإقامة فريضة الشورى والقيام بفريضة الدعوة، وحماية حريتها، والجهاد في ســـبيل الله،

---

(1) ابن تيمية، أحمد، ت (٧٢٨هـــ)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعيـــة، تحقيـــق محمـــد أيمـــن الشبراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣٢.

(2) الأنفال: ٣٩.

(3) انظر: الدقس، الدولة الإسلامية، ص٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل ذلك، وغيره أكثر، لا يمكن الوفاء به في غياب الدولة الإسلامية[١]، (وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به، فهو واجب) [٢].

إن الشريعة الإسلامية باعتبارها مبدءاً للدولة والمجتمع والحياة، جعلت الدولة والحكم جزءاً منها، وأمرت المسلمين بأن يقيموا الدولة والحكم، وأن يحكموا بأحكام الإسلام. وقد نزلت عشرات الآيات في القرآن الكريم تأمر المسلمين بتطبيق شرع الله، وإقامة حكم الله في الأرض، من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ [٣]، وقوله تعالى- أيضاً- : قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾ [٤]، وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

ثم إن تطبيق الدولة للشريعة الإسلامية، فضلاً عن وجوبه، يوفر الأمن لكل آحاد الأمة، حتى يعيش الناس في أمن وسلام على دينهم، وأرواحهم، وعقولهم وأعراضهم، وأموالهم، وينصرف كل فرد إلى سبيل عيشه مطمئن البال وهذه من أهم واجبات الدولة الإسلامية[٥].

العقوبات الشرعية وأثرها في الأمن:

لقد خلق الله عز وجل الإنسان، وأودع فيه من الغرائز ما يحمله على العدوان على إخوانه، وعلى أموالهم. فحب السيطرة، وحب التملك يدفعانه إلى البطش بالضعفاء، وسلب أموال الآخرين.

---

(1) انظر: المبارك، محمد، نظام الإسلام: الحكم والدولة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م، ص٨٨-٨٩.
(2) الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج١/ ص١٧٩.
(3) المائدة: ٤٨.
(4) المائدة: ٤٩.
(5) انظر: أبو عيد، عارف، وظيفة الحاكم في الدولة الإسلامية، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص١٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي مقابل ذلك شرع اللـــه من العبادات، والقواعد الأخلاقيـــة مـــا يهـــذب هـــذا السلوك، ويقاوم نزعة الشر في الإنسان. حيث بين بالتفصيل في القرآن الكـــريم، حرمـــة الاعتداء على الأنفس، أو الأعراض، أو الأموال، وتوعد فاعلي ذلـــك بالويـــل والثبـــور، والعذاب الأليم في الآخرة، على صورة تثير في النفوس شدة الخوف من الإقدام على شيء منها.

ولكن البشر- كما خلقهم الله- متفاوتون، فمنهم من تردعه الموعظة، وتكفه عـــن العدوان على نفس أو مال، ومنهم صنف آخر لا يردع إلا بالعذاب، ولا يزجره إلا العقاب الدنيوي.

وليس هناك شك في أن الجماعة التي تعيش آمنة على نفسها وأعراضها وأموالها، ستنصرف جهود أبنائها إلى البناء، الذي يعود على الفرد بالخير، وعلى الأمة بالـــسعادة، أما الجماعة التي تعيش غير آمنة، فإنها تفني أبناءها، وتفرغ كل طاقتهم فـــي الحـــروب وويلاتها، مما يعود على الفرد بالشقاء، وعلى الأمة بالضعف، على نحو يغري بها الغزاة الطامعين، فيكون مصيرها الذل والهوان(١).

ولخير البشرية وأمنها، شرع اللـــه عقوبات، تروع ذوي النفوس الشريرة، وتـــرد الأقوياء أن يبطشوا بالضعفاء، فتجعل كل فرد في الأمة يعيش آمناً، ويزاول نشاطه حسب قدرته، ليسير بجماعته في ركب السعادة والرفاه.

وليس المقصود بالعقوبات- كما يرجف المبطلون- هو تعذيب الناس أو تشويههم، وإنما الهدف الأسمى هو حفظ الأصول الخمسة: الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

(ولقد أثبت نظام العقوبات الإسلامي فاعليته وواقعيته في القضاء على كثير مـــن مظاهر الانحراف عبر التاريخ الإسلامي كله، بينما أخفق نظام العقوبـــات الغربـــي فـــي الوصول إلى هذا الهدف في العصر الحديث، إذ انحدرت المجتمعات الغربية في ظل ذلك

(1) انظر: السالوس، دراسات في الثقافة الإسلامية، ص٣٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النظام إلى حضيض الإباحية، وانتشار عشرات الأمراض الجنسية، وامتلاء سجونها باللصوص، والمنحرفين والقتلة، الذين لم يردعهم النظام المذكور عن تكرار الانحرافات بعد الخروج مرات كثيرة[١].

لذلك فإن الزواجر والعقوبات والحدود، ما هي إلا إصلاح لحال الناس، وحفظ لنظام الأمة. وليس يحفظ نظامها إلا بسد ثلمات الهرج والفتن والاعتداء، وإن ذلك لا يكون واقعاً موقعه إلا إذا تولته الشريعة، ونفذته الحكومة، وإلا لم يزدد الناس بدفع الشر إلا شراً، كما أشار إليه قوله تعالى" ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [٢]، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [٣]، ومن جملة حكم الجاهلية، تولي المجني عليه الانتقام[٤]، لما في ذلك من الفساد والإسراف في القتل، وبالتالي انعدام الأمن في المجتمع.

فالعقوبات الشرعية يراد بها – كما تقدم ذكره– حماية المقومات الضرورية لحياة الإنسان، الإنسان الذي صوره الله بيديه، وكرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً:

– فإزاء حرمة الدين: حد الردة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من بدل دينه فاقتلوه"[٥].

---

(1) عبدالحميد، محسن، منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٨٦م. ص١٠٩.
(2) الإسراء: ٣٣.
(3) المائدة: ٤٩.
(4) انظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص٢٠٥.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه، ج٦/ص٢٥٣٧، حديث رقم (٦٥٢٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وإزاء حرمة النفس: حد القتل أو القصاص، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ (٢).

- وإزاء حرمة العقل: حد الخمر، عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أن نبي الله صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنعال ثم جلد أبو بكر أربعين، فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى، قال ما ترون في جلد الخمر؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: أرى أن تجعلها كأخف الحدود، قال فجلد عمر ثمانين) (٣).

- وإزاء حرمة العرض: حد الزنا أو القذف، قال تعالى مبيناً حد الزنا: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (٤)، أما حد القذف فقد قال تعالى فيه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (٥).

- وإزاء حرمة المال: حد السرقة، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (٦).

- وأما الحرابة، فهي انتهاك لحرمات المجتمع كلها، ومن هنا كان التغليظ في حدها فوق كل ما عداها، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ

---

(1) البقرة: ١٧٩.
(2) الإسراء: ٣٣.
(3) أخرجه مسلم في صحيحه، ج٣/ص١٣٣١، حديث رقم (١٧٠٦).
(4) النور: ٢.
(5) النور: ٤.
(6) المائدة: ٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (١).

(وإذا أمن الفرد على دينه ونفسه، وسلم له عقله وعرضه، وحفظ له ماله، فقد جمعت أطراف الأمن كلها له.

وإذا أمن المجتمع من الخارجين عليه، ممن يسمون في عصرنا (مخلين بالأمن العام)، فقد تهيأ مناخ صالح يتنفس فيه الأفراد حرياتهم، وينعمون بالطمأنينة والأمان، فتنطلق الطاقات في ميادين العمل المنتج، وقد وقفت من ورائها دوافع قوية، منشؤها توافر مقومات الحياة، التي وضع نظام الحدود لصيانتها، والحفاظ عليها) (٢).

ويظهر جلياً،مما سبق، أن لإقامة الحدود والعقوبات الشرعية، فوائد دنيوية وأخروية.

أما الفوائد الدنيوية، فمنها أنها تعود على الأمة، أفرادها وهيئتها الاجتماعية بالأمن والطمأنينة، وتحفظ الدماء، وتحقنها أن تسفك، وتمنع الحياة أن تهدر، وتصون الأعراض أن تنتهك، والأنساب أن تختلط، والأموال أن تضيع أو تؤكل بالباطل، والعقول أن تختل أو تعتل، والدين أن يتخذ سخرية أو هزوا.

---

(1) المائدة: ٣٣-٣٤.

(2) الذهبي، محمد، أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويترتب على قلة الجرائم أو تركها وتجنبها، أن يسود الأمن، وتطمئن النفوس، فتتصرف إلى العمل المثمر والإنتاج، الذي ينشر الرخاء في ربوع الأمة. وأما الفوائد الأخروية، فرضوان الله ومثوبته، لأنها طاعة وعبادة[١].

وأخيراً، (فإن الإسلام دين هداية، وسيادة، وسياسة، وحكم، لأن ما جاء به من إصلاح البشر في جميع شؤونهم الدينية، ومصالحهم الاجتماعية، والقضائية، يتوقف على السيادة والقوة والحكم بالعدل، وإقامة الحق، والاستعداد لحماية الدين والدولة) [٢].

إنه لن يتأتى للنفوس تزكية في غير البيئة الإسلامية الآمنة، المطبقة لشريعة الله، ففي رحابها تستقر النفس وتطمئن، فلا ترتاع بأحد يمكر بها، ولا ترتاب في نفوس من حولها[٣].

إن قانون الإسلام المطبق في الأرض، هو الذي تحتاج إليه البشرية لتنعم بالأمن والهدوء، ولتحس بمعنى الكرامة البشرية- المفقودة- التي أكرمها بها رب البرية سبحانه وتعالى.

---

(1) انظر: عيد، الغزالي، أثر تطبيق الحدود في المجتمع، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ، طباعة إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٩٨٤م، ص١٦١.

(2) رضا، محمد، الوحي المحمدي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٧١م، ص٢٧٢.

(3) انظر: هاشم، أحمد، الإسلام، وبناء الشخصية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

هذا ما يسره اللـــه تعالى في إغناء هذا البحث. وقد خلصت إلى عدد من النتائج أوجزها فيما يأتي:

١- إن الاستقراء لخطاب الشارع يبين أن الشريعة جاءت لتحقيق مصالح العباد في معاشهم، وحفظ حقوقهم، وإن مقصود الشرع من الخلق حفظ الكليات الخمس، وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وإن شريعة هذه مقاصدها لهي جديرة بتحقيق الأمن النفسي للفرد والمجتمع على حد سواء.

٢- يرد الحديث عن الأمن في القرآن الكريم باعتباره نعمة من نعم اللـــه سـبحانه وتعالى: تتجلى في نفوس الجماعة، كما قال تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾ [قريش:١-٤]، وتتجلى في المكان، كما قال تعـالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ۝٦٧ ﴾ [العنكبوت:٦٧]، وتتجلى أيضاً في الآخرة جزاء للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٨٢ ﴾ [الأنعام:٨٢].

٣- الأمن النفسي يكون في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يكون بالاطمئنان على ضـــرورات الحياة أن لا يعتدي عليها أحد، إذ الحياة لا تستقيم بدونها.

أما الأمن النفسي في الآخرة، فهو الأمن الحق الذي يطمح إليه كل مـــؤمن وهـــو النجاة من عذاب اللـــه والفوز بدار الأمان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [فصلت:٤٠].

٤- تعتبر الحاجة إلى الأمن النفسي من أبرز الحاجات التي تقف وراء استمرار عجلة السلوك البشري، حيث تعد هذه الحاجة عاملاً أساسياً تنطوي تحته جميع أنواع السلوك، وليس أدل على أهمية الأمن النفسي، واعتباره حاجة ضرورية، من مجيء الخوف، وهو ضد الأمن، مقترناً بالجوع في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فيتضح أن الحاجة إلى الأمن تضارع الحاجة إلى الطعام والشراب، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة:١٥٥].

٥- إن القرآن الكريم، بما فيه من تشريعات وقوانين، قد خط مناهج ومسالك يكون بتطبيقها تحقيق الأمن النفسي للإنسان، فالإقرار بحق الحياة للإنسان وضرورة المحافظة عليها، وحرمة الاعتداء على النفس البشرية بغير حق، وحماية العقل وتحريره مما يضر به، ودعوته للتفكير في الخلق وفي النفس، وفي آيات الله، ومنع أي شيء يضر به ويخل بعمله، وإقرار الإسلام للقيم الإنسانية التي تحفظ كرامة الإنسان، كالإقرار بالحرية والعدل والمساواة وحفظها باعتبارها حقاً من حقوق الإنسان، ثم بيان حقيقة الرزق والأجل، وهما من أبرز مظاهر الخوف عند الإنسان، كل هذه الأمور الضرورية رسم لها القرآن مناهج لتحقيقها، مثال ذلك قوله تعالى في منهج الإقرار بحق الحياة: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء:٩٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقولـــه تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [البقرة:١٧٩].

وقال تعالى -في منهج تحرير العقل وحمايتـــه -: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَـٰتٍ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران:١٩٠-١٩١].

وقولـــــه تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة:٩٠].

وأما منهج القرآن في إقرار القيم الإنسانية، فقد كثرت الآيات التي رسمت معالمه، منها قولـــه تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء:٧٠].

وقولـــه تعـــالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يونس:٩٩].

وقولـــه تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما المنهج المبين لحقيقة الرزق والأجل، فقد أكدته آيات كثيرة تمنح المؤمنين بها الأمن النفسي ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [العنكبوت:٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [البقرة:٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنعام:٣٢].

٦- إن الأمن بصورته الشاملة المطلقة، أي الأمن في الدنيا والآخرة، مقصور على الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشائبة من شوائب الشرك، وعززوا إيمانهم بعمل الصالحات والقيام بالعبادات، هذا على المستوى الفردي.

أما على المستوى الجماعي، فإن الله سبحانه وتعالى قدم على الوعد بالأمن، أن وعد بالاستخلاف في الأرض، مما يشير إلى أن الخلافة وتطبيق شرع الله في الأرض سبب في وجود الأمن، وإنّ تأخر ذلك يعني تأخر الأمن. فلا بد من توفير أسباب الأمن على المستوى الفردي، ليتحقق الاستخلاف، فيتحقق تبعاً لذلك الأمن الشامل في الدنيا. قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور:٥٥].

والحمد لله رب العالمين،،،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢-٧	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	١٥٢-١٥٣
٥	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	١٤٤
٦	ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ	١٤٩

سورة البقرة

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٣٨	صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً	132
١٨٥	يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ	187
٢١٦	كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ	١٣٨
١١٠	وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ	١٥٠
١١٢	بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ	١٣٦
١٥٥	وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ	34
١٦٤	إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ	٨٦
١٧٧	لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ	129
١٧٩	وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾	٧١، ١٩٨
١٨٣	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ	١٦٠
١٨٦	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ	١٥٢، ١٨١
١٩٥	وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ	٧٧، ٨٠
١٩٧	ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ	٩٢، ١٧١
٢٠٥	وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ	١٨٥
٢١٩	يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ	٩٢
٢٢٣	وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ	١٣٤
٢٣٣	وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ	٨٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣٨	حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ	١٤٨
٢٤١	وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ	٩٢
٢٥٦	لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ	١٠٠
٢٦١	مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ	١١٩
٢٦٣	قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ	١٥٨
٢٦٧	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ	١٥٧
٢٨٢	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ	١٠٩
٢٨٣	وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ	٦٥
٢٨٦	لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ	١٨٧
٣	ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ	١٥٤
٤٣	وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾	١١٩
٤٥	وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ	١٥٠
٨٥	ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ	٧٣
٩٤-٩٥	قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ	١٢١

سورة آل عمران

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١١٨	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا مَا	٩٢
١٣٧	قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ	٨٩
١٤-١٥	زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ	٤٣
١٤٥	وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ	١٢٢
١٥٤	ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ	٢٠
١٦-١٧	ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا	١٥٧
١٦٩	وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ	١٢٢
١٨٥	كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ	١٢٤
١٩٠	إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ	٨٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٠	فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ	١٠١
٩٧	وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ	٧٠

سورة النساء

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا	٩٨، ١١٠، ٢٠٣
١٢٤	وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ	١١٢
١٢٨	وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ	١٥٥
١٤٢	وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ	١٥٠
١٧٤	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ	١٨٦
٢٩	وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾	٧٦
٣	فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا	١٠٩
٣٢	لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ	١١٣
٣٤	ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ	١١٣
٥٣	أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾	١١٦
٥٨	إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ	١٠٩
٧٨	أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ ﴿٧٨﴾	١٢١
٨٣	وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ	٥٧
٩٢	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ	٨٢
٩٣	وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ	٧٤، ٢٠٢

سورة المائدة

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٠٦	إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ	١٢٠
٢٧-٣٠	وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ۘ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا	٧٥
٣	ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى	١٩١
٣٢	مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ	٧١، ٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٣-٣٤	إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ	١٤، ١٩٩
٣٨	وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا	١٤، ١٩٨
٤٨	فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ	١٩٥
٦	مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ	١٨٧
٨	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا	١٠٦
٩٠-٩١	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ	٩٣
٩٢	فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾	١٠١
٩٥	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ	١٧٠

سورة الأنعام

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١١٦	وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ	١٠٣
١٤٠	قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ	١١٨
١٥١	قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا	٧٢، ١١٨
٣٢	وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا	١٢٢
٨١	وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ	٦٦
٨٢	ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم	٣٣، ٦٦، ١٣٢

سورة الأعراف

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٢٨	قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ	١٣٢
١٥٦	وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ	١٥٧
١٨٨	قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ	١٢٨
١٨٩	هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا	٢٣، ١١٣
٣٢	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ	١٨٦
٥٦	وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا	١٨٥
٩٦	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ	٦٤

سورة الأنفال

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٣-٤	ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ	١٥٧
٣٤-٣٥	وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ	٥٩
٣٩	حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ	١٩٤
٩-١١	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى	٥٧

سورة التوبة

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٠٣	خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم	١٥٤
١١١	إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ	٧٨
٣٤	وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ	١١٩

سورة يونس

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٩٩	أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾	١٠٠

سورة هود

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٦	وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا	١١٧
٩-١٠	وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾	٤٣

سورة يوسف

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٠٥	وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا	٨٨
٨٧	إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾	٧٨

سورة الرعد

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢٨	ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾	٤٥، ١٣٠، ١٧٤
٦	وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَـٰتُ	٨٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة إبراهيم

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٣١	قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	١٥٠
٣٤	وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ	٤٠
٤٠	رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ	١٤٨

سورة الحجر

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢٩	وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى	١٤٥
٩٧-٩٩	وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ	١٤٥

سورة النحل

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١١٢	وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ	٣٤، ٦٢
١٢	وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ	٨٦
١٢٥	ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ	١٠٤
٣٥	وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ	١٠١
٥٨-٥٩	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾	٧٢، ٨٣
٦٦-٦٧	وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ	٩٣
٨٩	مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾	٤٦
٩٦	مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم	١١٩
٩٧	مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً	٤٢، ٦٧، ١٢٤، ١٣٢

سورة الإسراء

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٠٠	قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ	١١٦
٣١	وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ	٧٣، ١١٨
٣٣	وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ	٧٧، ١٩٧، ١٩٨
٧٠	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ	١١، ٩٨

سورة الكهف

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٦	وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ	١٠٥
٥٩	وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴿٥٩﴾	١٠٨

سورة مريم

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٥٥	وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ	١٤٨
٩٣-٩٤	إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾	١١٠

سورة طه

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١١٧	فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ	١١٥
١٣-١٤	وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ	١٤٨

سورة الحج

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢٧-٢٨	وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا	١٦٦
٣١	وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ	١٣٠
٣٤-٣٥	وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ	١٥٠
٣٩	أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾	١٠٠

سورة النور

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢	ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ	١٩٨
٣٢	وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ	١١٢
٤	وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ	١٩٨
٥٥	وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ	٣٥، ٦٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الفرقان

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٦٣-٦٨	وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا	٧٣

سورة النمل

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٨٩	مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ	٥٨
٩٧	مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ	١٧٣

سورة القصص

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٣١	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ	٥٨
٥٧	وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا	٣٣

سورة العنكبوت

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٤٥	إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ	١٥٣
٤٦	وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ	١٠٤
٦٠	وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾	١١٧
٦٢	ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾	١١٧
٦٤	وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ	١٢٢
٦٧	أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ	٦٢

سورة الروم

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢٢	وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ	٨٦
٢٤	وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً	٨٦
٣٠	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ	١٨٩
٤	لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ	١٣٧

سورة لقمان

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣	إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾	٦٦
٢٠	أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ	٤٠

سورة السجدة

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢٦	أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ	٨٩
٧-٩	ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾	٣٩

سورة الأحزاب

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٦	قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا	١٢١
٦٢	سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾	٨٨

سورة سبأ

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٨-١٩	وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً	٦٥
٣٠	قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾	١٢١
٣٧-٣٨	وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ	٤٦

سورة فاطر

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١١	وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ	١١١
٤٣	فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ	٨٨

سورة يس

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٧٧	أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾	٩١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة غافر

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٣٩	يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾	١٢٢
٦٠	وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ	١٥٢
٦٧	هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا	٩١
٨٢	أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	٩٠

سورة فصلت

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٣٠	إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا	١٢٣
٤٠	إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ	٣٣، ٤٥، ٦٧

سورة الشورى

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٥	فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ	١٠٧
٢٠	مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ	١٣٣
٥٣	أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ	١٣٧

سورة الزخرف

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٥-١٩	وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾	٦٠
٢٢	بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ	٦٠

سورة الدخان

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٥١-٥٧	إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ	٤٥، ١٧٣

سورة الجاثية

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٧-٨	وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ	٦٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة محمد

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٠	أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ	٨٩
٢٢-٢٣	فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ	١٨٥
٢٤	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾	٨٨
٧	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾	٦٤

سورة الفتح

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٤	هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ	١٢٨، ١٢٩

سورة الحجرات

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٠	إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ	١٩٢
١٣	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ	١٩٢

سورة ق

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٩	وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾	١٢٠

سورة الذاريات

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢١	وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾	٣٨، ٩٠
٢٢-٢٣	وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ	١١٧
٥٨	إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾	١١٧

سورة الحديد

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢٢	مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ	١٣٧
٢٥	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ	١٠٧، ١٩٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الممتحنة

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٨-٩	لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم	١٠٢

سورة الطلاق

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢-٣	وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ	١١٧، ١٧٣
٦	وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ	٨٣

سورة الملك

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٥	هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا	١٣٩

سورة المعارج

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٩-٢٣	إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا	١٥١
٢٤-٢٥	وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ	١٥٨

سورة نوح

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٠-١٢	فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم	٦٤

سورة المزمل

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢٠	وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ	١٥٤

سورة المدثر

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٣٨	كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ	١٩٠

سورة المرسلات

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٢٠-٢٣	أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١	١١١

سورة التكوير

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٨-٩	وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩	٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة قريش

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١-٤	لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ	٣٦، ٥٨
٣-٤	فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ	٣٤، ٦٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم.**

- أحمد، فؤاد، **مبدأ المساواة في الإسلام**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.
- الأزهري، محمد، **معجم تهذيب اللغة**، تحقيق الدكتور رياض قاسم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود ، **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح الإمام البخاري**، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
- البستاني، محمود، **الإسلام وعلم النفس**، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .
- البستي، محمد بن حبان، **صحيح ابن حبان**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- البوطي، محمد سعيد، **ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- البوطي، محمد، **على طريق العودة إلى الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة،١٩٩٢م.
- البوطي، محمد، **كبرى اليقينيات الكونية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٩٧م.
- البيانوني، أحمد، **الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر**، دار السلام، الطبعة الثانية،١٩٨٥م.
- البيانوني، أحمد، **من محاسن الإسلام**، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م .
- البيضاوي، عبد الله، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح**، تحقيق أحمد محمد شاكر، وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التومي، محمد، **نحو بسيكولوجية إسلامية (العقد النفسية وموقف الإسلام منها)**، الشركة التونسية لفنون الرسم، ١٩٧٩م .
- التيجاني، عبد القادر، **أصول الفكر السياسي في القرآن المكي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ودار البشير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ابن تيمية، أحمد ، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب عبد الرحمن محمد العاصي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
- ابن تيمية، أحمد، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، تحقيق محمد أيمن الشبراوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن تيمية، أحمد، **العبودية**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٩٩هـ .
- جادو، عبد العزيز، **الطريق إلى علم النور والحق في ضوء علم النفس الحديث**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٠م.
- الجرجاني، الشريف علي، **التعريفات**، دار الكتب العليمة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
- الجمل، سليمان بن عمر ، **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح**، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .
- الحفني، عبدالمنعم، **موسوعة أعلام علم النفس**، مكتبة مدبولي، بلا طبعة.
- ابن حنبل، أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- حوى، سعيد، **الإسلام**، مراجعة وهبي الغاوجي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٧م .
- حوى، سعيد، **المستخلص في تزكية الأنفس**، دار عمار، بيروت.
- خاروف، محمد، **الميسر في القراءات الأربع عشرة**، مراجعة محمد كريم راجح، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الخالدي، صلاح، **في ظلال الإيمان**، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
- الخراشي، ناهد، **أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي**، دار الكتاب الحديث، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، **مقدمة ابن خلدون**، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م .
- الخولي، وليم، **الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي**، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.
- الدقس، كامل، **الدولة الإسلامية**، دار الأرقم، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م .
- الذهبي، محمد، **أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع**، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م .
- الراغب الأصفهاني، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق الدكتور ابو اليزيد العجمي، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م .
- الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
- رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم- المشهور بتفسير المنار**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- رضا، محمد، **الوحي المحمدي**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٧١م .
- رمضان، أحمد، **الشخصية السوية بين الإسلام وعلم النفس**، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م .
- الريسوني، أحمد، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- الزجاج، أبو اسحاق، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتبن بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨٨م .
- الزحيلي، محمد مصطفى، **أصول الفقه الإسلامي**، مطابع مؤسسة الوحدة،١٤٠١هـ، ١٩٨١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الزرقاني، محمد، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تعليق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- زروق، أسعد، **موسوعة علم النفس**، تدقيق عبد الله عبد الدايم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م .
- أبو زهرة، محمد بن أحمد، **تنظيم الإسلام للمجتمع**، بدون نشر.
- أبو زهرة، محمد بن أحمد، **أصول الفقه**، دار الفكر العربي، القاهرة،١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- زيدان، عبد الكريم، **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م .
- الزين، سميح، **معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩١م.
- الزيني، محمود محمد، **الضرورة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣م .
- سابق، سيد، **إسلامنا**، دار الكتاب العربي، بيروت.
- سابق، سيد، **العقائد الإسلامية**، دار الكتاب العربي، بيروت .
- السالوس، علي وآخرون، **دراسات في الثقافة الإسلامية**، مكتبة الفلاح، الكويت .
- السعدي، عبد الرحمن، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م .
- أبو السعود ، محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق عبد اللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- السّمالوطي، نبيل، **الإسلام وقضايا علم النفس الحديث**، دار الشروق، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- السويدي، مرسي، **غرائز النفس البشرية وأمراضها ومنهج الإسلام في معالجتها**، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- ابن سيده، علي، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- بنت الشاطئ، عائشة، **مقال في الإنسان (دراسة قرآنية)**، دار المعارف، مصر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الشاطبي، إبراهيم بن موسى ، **الموافقات في أصول الشريعة**، خرّج أحاديثه عبد الله دراز، وضع تراجمه محمد عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشرباصي، أحمد، **موسوعة أخلاق القرآن**، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- الشرقاوي، حسن، **نحو علم نفس إسلامي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية.
- الشعراوي، محمد، **عقيدة المسلم**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م .
- شلتوت، محمود، **الإسلام عقيدة وشريعة**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٨٣م .
- الشناوي، محمد، **بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي**، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١ .
- الشيباني، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، **كتاب الزهد**، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- الصدر، محمد، **السنن التاريخية في القرآن**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٩م.
- الصواف، محمد، الصيام في الإسلام، الطبعة الرابعة .
- طبارة، عفيف، **روح الدين الإسلامي**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٧٦م .
- الطبراني، سليمان، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسين، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- الطبري، محمد، **جامع البيان في تأويل القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م .
- الطعيمات، هاني، **حقوق الإنسان وحرياته الأساسية**، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١م .
- ابن عادل، عمر، **تفسير اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق وتعليق عادل عبد الموجود وعلي معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- ابن عاشور، محمد، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ابن عبّاد، إسماعيل، **المحيط في اللغة**، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- عباس، فضل، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، عمّان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- عباس، فضل، **خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة**، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م .
- عبد السلام، أحمد، **ابن خلدون والعدل**، بحث في أصول الفكر الخلدوني، الدار التونسية للنشر، فيفري، ١٩٨٩م .
- عبد العزيز، أمير، **الإنسان في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م .
- عبد العزيز، مفتاح، **القرآن وعلم النفس**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م .
- عبد الغفار، **عبد السلام مقدمة في الصحة النفسية**، دار النهضة العربية، ١٩٩٦م.
- عبد المطلب، رفعت، **أركان الإسلام الخمسة أحكامها وأثرها في بناء الفرد والمجتمع**، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م .
- عبدالباقي، محمد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مؤسسة جمال للنشر، بيروت.
- عبدالحميد، محسن، **منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام**، مطبعة الزمان، بغداد،١٩٨٦م.
- عدس، محمد، **من خصائص النفس البشرية في القرآن**، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م .
- عزام، عبدالله، **العقيدة وأثرها في بناء الجيل**، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.
- أبو عيد، عارف، **وظيفة الحاكم في الدولة الإسلامية**، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
- عيد، الغزالي، **أثر تطبيق الحدود في المجتمع**، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ، طباعة إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٩٨٤م .
- العيسوي، عبد الرحمن، **الإسلام والعلاج النفسي**، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
- عيسى، كمال، **العقيدة الإسلامية سفينة النجاة**، دار الشروق، جدة، الطبعة الثانية،١٩٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- غرايبة، رحيل، **الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية**، عمان، ٢٠٠٠م.
- الغزالي، محمد بن محمد، **المستصفى من علم الأصول**، تحقيق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- الغزالي، محمد، **هذا ديننا**، دار إحياء التراث الإسلامي، الدوحة .
- ابن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩٠م.
- أبو فارس، محمد، **تفسير سورة الأنفال**، دار المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الفقيه، محمد، ولجنة من العلماء والمفكرين، **مكانة العقل والعلم في الإسلام**، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- الفيومي، أحمد بن محمد ، **المصباح المنير**، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٢١م .
- قادري، عبد الله، **أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي**، دار المجتمع، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- ابن قدامة، عبد الله، **المغني**، تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٦٩م.
- القرضاوي، يوسف، **الحل الإسلامي فريضة وضرورة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٤م.
- القرضاوي، يوسف، **الإيمان والحياة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٨٢م.
- القرضاوي، يوسف، **الخصائص العامة للإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٨٣م.
- القرضاوي، يوسف، **العبادة في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٧٩م.
- القرضاوي، يوسف، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٦م .
- القرطبي، محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- القرني، عائض، **لا تحزن**، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- القضاة، محمد، **المغامرة بالنفس في القتال وحكمها في الإسلام**، بحث محكم نشر في مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٩٩م .
- قطب، سيد، **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٨٠م .
- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .
- قطب، محمد، **شبهات حول الإسلام**، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م .
- قطينة، آمال، **أمراض النفس وعلاجها بالذكر**، دار الحامد، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- القنوجي، صديق، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الحديث، القاهرة، بلا طبعة.
- كارنيجي، ديل، **دع القلق وأبدأ بالحياة**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م .
- ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.
- كوراني، علي، **فلسفة الصلاة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٢م .
- أبو ليلى، فرج، **الصوم وصحة المسلم**، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- الماوردي، علي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- الماوردي، علي، **أدب الدنيا والدين**، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٨٣م .
- المبارك، محمد، **نظام الإسلام – العقيدة والعبادة**، المكتبة الشعبية، بيروت، ١٩٧٥م .
- المبارك، محمد، **نظام الإسلام: الحكم والدولة**، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المتوكل، محمد، **حقوق الإنسان العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ .
- محمد، عودة ومرسي، كمال، **الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام**، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- محمود عبد الحليم، **الحج المبرور-أحكام وأسرار**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩م .
- المحمود، عبد الرحمن، **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**، دار النشر الدولي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م .
- المراغي، أحمد، **تفسير المراغي**، خرّج أحاديثه باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .
- المرزوقي، إبراهيم، **حقوق الإنسان في الإسلام**، مراجعة حسن الجفناوي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م .
- مرسي، سيّد، **النفس المطمئنة**، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٩٥.
- مشهور، مصطفى، **زاد على الطريق**، دار الأرقم، عمان، ١٩٨٣م.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩م.
- معروف، بشار، **الحقوق في الإسلام**، سلسلة ندوات الحوار بين المسلمين، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمّان، ١٩٩٣م .
- مكرم، عبد العال، **أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م .
- ابن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.
- المودودي، أبو الأعلى، **نظام الحياة في الإسلام**، الاتحاد الإسلامي العالمي، ١٩٧٧م .
- المودودي، أبو الأعلى، **نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٦٩م .
- موسى، رشاد وزميله، **العلاج الديني للأمراض النفسية**، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- نجاتي، محمد، **القرآن وعلم النفس**، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .
- نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين، **معجم العلوم الاجتماعية**، تصدير ومراجعة إبراهيم المدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م .
- نوفل، أحمد وآخرون، **في الثقافة الإسلامية**، دار عمار، عمّان، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **صحيح الإمام مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- هاشم، أحمد، **الإسلام وبناء الشخصية**، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م .
- هاشم، أحمد، **الأمن في الإسلام**، دار المنار للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦ .
- الهاشمي، عبد الحميد، **لمحات نفسية في القرآن الكريم**، سلسلة دعوة الحق، مكة المكرمة، العدد (١١)، ١٤٠٢هـ .
- الهيثمي، علي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
- وافي، علي، **المساواة في الإسلام**، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٥م.
- وحيد الدين خان، **حقيقة الحج**، دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م .
- ياسين، محمد، **الإيمان (أركانه، حقيقته – نواقضه)**، جميعة عمال المطابع التعاونية، عمان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م .
- يكن، فتحي، **قوارب النجاة في حياة الدعاة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٨٣.

الرسائل الجامعية:

- الجمل، محمد، ١٩٩٦م، **الغرائز من منظور قرآني**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
- ربيع، حسن، ١٩٨٥م، **حماية حقوق الإنسان والوسائل المستحدثة للتحقيق الجنائي**، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، ص١٠.
- الربيع، فيصل خليل، ١٩٩٦م، **أثر الأمن النفسي وبعض الخصائص الديمغرافية للمعلم في أدائه**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- العتيبي، عبد العزيز، ١٩٩٩م، **الأمن في ضوء الكتاب والسنة**، رسالة ماجستير، جامعة الكويت.
- عبدالله، عندليب، ١٩٩٦م، **أثر سماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي لطالبات المرحلة الثانوية**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Summary

Psychological Security in the Qur'an

By

Tariq Waleed Hassan Mohammed Al-Qaryuti

Supervisor

PH. D. Ahmed Nofal

This study discussed the topic of psychological security in the Qur'an, aiming at revealing its importance for MAN and the range of its influence (effect) on his behavior and production. The study clears that the Qur'an took very much care of him. The area for security occupied a large part in the Qur'an. The word "security" and its derivations were mentioned more than 800 times. Believers, belief, honesty and honest are all related to security sensationally and conceptually. Added to this there are some verses which concept indicates psychological security like calmness, tranquility and, happiness.

The study consisted of an introduction, three chapters, and a conclusion. The introduction mentioned the aims of "Shari'a'" and explained that the speech of the legislator (law maker) wasn't issued except for achieving people's rights now and later. This proves that the Islamic "Shari'a" is qualified to achieve psychological security for MAN.

The first chapter took care at explaining the term of psychological security in language and in the convention the scientists of psychology and education. The second aspect of this chapter studied the lack of the individual for security which is a psychological need and it's not less important than the organic needs (like food- drink and sex).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

This chapter also showed the aspects of psychological security and explained that as security is "desire in life is also an ambition in heaven for every believer.

The second chapter in its three topics focused on studying psychological security in the Qur'an. The first topic included safety verses in Qur'an. The second topic explained the concept of psychological security in the Qur'an. However, the third topic focused on the unique plan of the Qur'an to achieve psychological safety with legislations and laws that it put firmly aiming at pleasing human beings in life and providing tranquility and security for him.

The third chapter dealt with the purposes of psychological safety. The study reveals that the belief in God and doom day, the belief in fate (destiny) and following that in worshippers like prayer, fasting, Zaka, pilgrimage, remembering God and invocations have the greatest effect on providing security for the individual and that applying God's law by a state which protects and executes people is a great reason in achieving social security which necessarily leads to psychological security for individuals.

This study concluded that the psychological safety in its general concept, that is to say, in life and the other life is limited for those who believed and didn't cover their belief with disbelief. Those who had real belief, which is strengthened by well deeds. Those have psychological security in life presented in happiness and heart tranquility and they have security in the other day entering the house of peace and safety.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com